وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

تخصص : تاريخ حضارات قديمة السنة: ثانية ماستر

العمارة الدينية في بلاد مصر القديمة وبلاد الرافدين "دراسة مقارنة"

من اعداد الطلبة:
شريف العيد
معمر صحراوي
عروة موسى

تحت اشراف:
الدكتور:التجاني العمودي

الأسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	المؤسسة الأصلية
السعيد شلالقة	الأستاذ الدكتور	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
التجاني العمودي	الدكتور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
محمد العيد تلي	الدكتور	ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي:2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة بالعربية	
ملخص الدراسة بالانجليزية	
مقدمة	أ-ب-ج
الفصل التمهيدي: دراسة تاريخية وجغرافية لمصر القديمة وبلاد الرافدين	
المبحث الأول: دراسة تاريخية وجغرافية لمصر القديمة	3-11
المبحث الثاني: دراسة تاريخية وجغرافية لبلاد الرافدين	12-23
الفصل الأول:العمارة الدينية في مصر القديمة	
المبحث الأول: تصنيف الآلهة المصرية	26-29
المبحث الثاني: المعابد المصرية القديمة	30-51
المبحث الثالث: الأهرامات الجنائزية	52-63
الفصل الثاني: العمارة الدينية في بلاد الرافدين	
المبحث الاول: العمارة الدينية عند السومريين	66-71
المبحث الثاني: العمارة الدينية عند الآكاديين	72-74
المبحث الثالث: العمارة الدينية عند البابليين	75-78
المحث الرابع: العمارة الدينية عند الآشورين	79-81
الفصل الثالث: أوجه التقارب والتباعد العمارتين	
المبحث الأول: أوجه التقارب	83-84
المبحث الثاني: أوجه التباعد	85-86
الخاتمة	89-90
الملاحق	93-101
قائمة المصادر والمراجع	104-115

تقدير وعرفان

بسم الله والصلاة والسلام علىّ. خير مبعوث للأنام محمد إبن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، يقول المولى عزّ وجلّ: **« واذ تأذن ربكم ولأن شكرتم لأزيدنكم »** سورة إبراهيم "الآية 07"

الْحِمَدِ للّه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته فالحمد والشكر لله الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل وإتمامه.

قال رسول صلى الله عليه وسلم**:« مِن لم يشكر الناس لم يشكر الله »**

أتقدم بالشكر الجزيل إلى من أشرف علينا في إنجاز هذه المذكرة وتابعنا بكل خطوة ولم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح حرصا منه على أن تظهر في أفضل وجه. وهو الدكتور التجاني العمودي. شكراً لصبره علينا.

والشكر الموصول إلى **"مكتبة بلدية الرباح"** التي لم يبخل علينا مسيرها فتحي السبوعي الذي أرشدنا وأفادنا على جميع المصادر والمراجع التي تخص الموضوع وكما نشكر **"مكتبة أبو استبرق"** الذي قام بكتابة هذه المذكرة.

وكما لايفوتني أن أقدم شكرنا إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر الزملاء مشكورين على المجهودات التي بذلوها معنا فأسأل الله العظيم أن يعوضهم كل خير.

ملخص:

لقد عرف الانسان القديم فن العمارة الدينية منذ العصور الأولى وذلك راجع إلى إعتقاده الديني لتنظيم حياته اليومية في شتى المجالات السياسية والإجتماعية والإقتصادية مما أجبر الإنسان القديم على إبتكار فن العمارة الدينية لتنظيم جميع أموره التي تتعلق بالحياة اليومية.

فكان المصريين القدماء وشعوب بلاد الرافدين السباقين لإنجاز العمارة الدينية والتخطيط الحضري لبناء المعابد والمقابر وبناء الأهرامات في مصر القديمة والزقورات في بلاد الرافدين مما جعل إلى تكريس ثقافات كبيرة ومتميزة في هذه الفترات والممتدة من الألفية العاشرة قبل الميلاد.

ونستطيع ان نقول بأن هذا الفن المعماري لقد تركه المصريين القدماء والعراقيين القدماء تركوه كمعالم تدل علىّ. أنهم شعوب مبتكرين وفنانين لهذا الفن مما جعل العالم القديم والحديث يعترفون بهذا الفن.

وجعلخت تدرس في عقولهم كيف وصلو إلى هذه المعالم في ذلك الوقت بالرغم من قلة الوسائل والأدوات لبناء هذه المعالم. وفي نهاية نستطيع أن نقول بأن هذه الشعوب كانت أصحاب قدرة هائلة في عالم الإبتكار والإنجاز.

Abstract:

Ancient man has known the art of religious architecture since the earliest times, due to his religious belief in organizing his daily life in various political, social and economic fields, which forced ancient man to invent the art of religious architecture to organize all his matters related to daily life.

The ancient Egyptians and the peoples of Mesopotamia were the first to accomplish religious architecture and urban planning, to build temples and tombs, and to build pyramids in ancient Egypt and ziggurats in Mesopotamia, which led to the establishment of large and distinct cultures in these periods, which extended from the tenth millennium BC.

We can say that this architectural art was left by the ancient Egyptians and the ancient Iraqis as landmarks indicating it. They are innovative people and artists of this art, which made the ancient and modern world recognize this art.

It began to study in their minds how they reached these landmarks at that time despite the lack of means and tools to build these landmarks. In the end, we can say that these peoples had tremendous ability in the world of innovation and achievement.

مقدمة

لننطلق من قول ثورت عكاشة في كتابة الفن والحياة بقوله: «أن الفن كان أول الوسائل التي أفصح بها الإنسان عن نفسه فمنذ أن وجد عاش يكافح من أجل وجو وسط وتحقيق رفاهيته، فإبتدع من الآلات والأدوات مايكلف له الغلبة في ذلك الصراع »

فكان ظهور العمارة الدينية كوسيلة تغبر عن ذات إنسان لأول مرة في الحضارة المصرية القديمة ومن حضارة بلاد الرافدين

ومنذ نهاية العصر الحجري المتأخر وفجر الحضارة، وفي بداية الألف الثالث قبل الميلاد ظهر فن العمارة الدينية حيث ظهر المعبد (عصر العبيد) في أوريد وعام 4000 ق م ويكون بذلك أقدم بناية في تاريخ العالم.

فقد وهب الله عز وجل شعوب مصر القديمة وشعب بلاد الرافدين الطاقة في العمل والقدرة وحب الابتكار والإبداع وحتى في أصعب الظروف والحالات فكانوا شعوب صبورين وأصحاب إيمان عميق وقدرات ذاتية على تخطي المحن والمصاعب في شتى الظروف

مما ألهبت الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين خيال الناس من مشارق الأرض ومغاربها فأقبلوا عليها علماء وباحثين وزائرين وعاشقين لهذه الحضارة.

ولما كان فن العمارة الدينية احد مقومات الحضارة الإنسانية لا يمكن الإنسان الاستغناء عنه والعيش دون دين. فضلا عن ذلك

أن فن العمارة الدينية هي أول من قاد المجتمعات البشرية، وكان المنهج الذي انبثقت منه شتى مجالات الحياة وخاصة الاجتماعية والسياسية.

ومن هذا المنطق والمبدأ فان دراسة هذا الموضوع «المتمثل في العمارة الدينية في مصر القديمة وبلاد الرافدين مقارنة فيما بينهم ».

تتم على أساس ربط المقاومات الحضارية والخصائص التاريخية .ولذا فان الخلفية للتطور الفن المعماري في منطقة مصر القديمة وبلاد الرافدين لابد أن يشمل كل من المكون الديني للمجتمع ثم المكان السياسي والاجتماعي والاقتصادي وخاصة في الصناعات أو حرفية البناء ثم المكان الخارجي والمتمثل في المؤثرات الدولية وثم المكون الجغرافي أو البيئي للمكان .

ويلي ذلك متابعة التطور التاريخي في كل حقبة زمنية لكل من العمارة الشعبية والرسمية والدينية من حيث مكوناتها الوظيفية وفنها المعماري ولذلك فان الأجمال وارد بالنسبة للمراحل التاريخية التي ظهرت فيها المعالم التاريخية للفن المعمارية للعمارة الدينية .ولقد كانت المجتمعات سباقة في تدوين النصوص الدينية المتشبعة في المواضيع والأفكار التي كانت تعبد في حضارة مصر القديمة وبلاد الرافدين لأنهم كانوا من أقدم الحضارات ظهورا في العالم وإذ كانت العمائر الدينية في كلا الحضارتين لها مكانة هامة في نفوس الشعوب .وحيث اختلفت

اختلاف كبير في أشكالها وخصائصها ومواقع بنائها وكانت العمارة في كل المراحل هي الصورة العمرانية التي تتميز بها التجمعات السكانية .وليس بالضرورة النماذج المختارة للمباني ومن الأحيان فالعمارة هي عمارة المجتمع بكل طبقاته وفئاته وهي العمارة الشعبية والرسمية معا.

وتعتبر العمارة الدينية واحدة من نوعين من أنواع العمارة في الحضارات القديمة والتي تخص المعتقدات الدينية القديمة التي كان يعبدها شعوب المنطقة والعمارة الدينية فهي تتمثل في المعابد الخاصة بالآلهة وهي تصميمات معمارية لبناء أماكن خاصة للعبادة ولقد تطورت العمارة الدينية عبر عصور التاريخ وان العمارة المصرية القديمة تعتبر من أهم الفنون القديمة بلا منازع وتعتبر العامل الأساسي في المحافظة على آثار الحضارة ونستنتج أن العمارة الدينية التي خلدت آثار تلك الحضارة وحافظت على بقائها إلى يومنا هذا كالا هرمات ومنطلق البعث والخلود كتحنيط الموتى وحفظ أجسادهم مما يجعل اعتقاد المصري القديم أن العمارة دلالة على البقاء والخلود لذلك اهتم بها اهتمام شديد .

وكانت تبنى هذه العمائر من الطوب والأحجار لأنها هي دار البقاء وكانت تبنى على الأراضي المرتفعة وبعيدة عن المناطق الزراعية والرعي حتى لا تتأثر بمياه الأمطار والفيضانات انهار النيل ودجلة والفرات .

وكانت عملية البناء في مصر القديمة وبلاد الرافدين تقوم على أساس عملية ومهارية شديدة فنرى مثلا نجاحهم الدقيق في جعل جوانب الهرم الأكبر ،الأربعة في اتجاه الجهات الأصلية الأربعة للبوصلة

وكان ذلك رغم قلة الإمكانية والادواتفي تلك العصور يعد نجاحا بارزا في الاعمال المعمارية الضخمة التي لايستهان بها والتي حيرت سكان العالم الحديث في كيفية بناء هذه الاهرمات الضخمة مما جعلها قبلة سياحية لسكان العالم في عصرنا .

واما العمارة الدينية في بلاد الرافدين والتي لم تكن اقل شان من الحضارة المصرية فكانت مهدا اولي للحضارات التي عرفتها الإنسانية منذ العصور الحجرية القديمة وان العمارة الدينية في بلاد الرافدين تتمثل على ثقافات متميزة والتي تبدا من الفترة الممتدة من الالف العاشرة قبل الميلاد حتى القرن السادس قبل الميلاد ومن أهم الانجازات المعمارية لهاته الحضارة هي تطور التخطيط وبناء الزقورات وكان السومريون يتبرعون علم حرفة البناء كهدية للرجال منقبل الآلهة كما هو وارد في الأساطير .

ومن الآثار المكتشفة في بابل شارع المواكب الذي يبدا من بوابة عشتار ويقود إلى المنطقة المقدسة ويبلغ عرضه 16متر ومن المعالم ببابل الأخرى الزقورة (برج بابل)ومعبد ايزاجيلا الذي يعد أقدم بناء ببابل وكان مخصص لعبادة مردوخ.

وهناك معابد أخرى كثيرة لعشتار.

ومن هنا تجدر الإشارة انسب اختيارنا لهذا الموضوع عدة اعتبارات تذكر منها :

- الأهمية التاريخية لهذا الموضوع ،فدراسة العمارة الدينية في كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين أمر شيق للغاية فهو بمثابة شاهد ثمين بالنسبة لكلا الحضارتين فالموضوع يعطي فكرة عن الحياة الدينية الممارسة في منطقة مصر القديمة وبلاد مابين النهرين .
- رغبتنا الشخصية في دراسة هذا الموضوع هو السبب لقرائته في مجال تاريخ الحضارات القديمة والاستفادة
- رغبتنا الخاصة لدراسة مصر القديمة وبلاد الرافدين من حيث الطبيعة الجغرافية والعمارة الدينية والمقارنة بينهما.
- الحديث عن العمائر الدينية في العالم القديم في كل من مصر وبلاد الرافدين يعتبر من أهم المعالم الأثرية

وكل هذه المعطيات والأسباب التي وقعت في اختيارنا لموضوع العمارة الدينية في كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين والمقارنة بينهما حيث زادت من تحمسنا وتمسكنا لهذا الموضوع رغم صعوبته لكونه واسع المدى أما الصعوبة الثانية فمعظم المصادر والمراجع التاريخية كانت تحدث عن العمارة الدينية في مصر أكثر من حضارة بلاد الرافدين وإما الصعوبة الثالثة وهي عدم التدقيق في أوجه التشابه والاختلاف بينهما وعليه فان إشكالية بحثنا تتمثل في مجموعة من التساؤلات والتي سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث والتي تتمثل كالآتي :

1. مامدى التأثير الجغرافي على ظهور العمائر الدينية في كل من حضارة مصر القديمة وبلاد الرافدين؟
2. وهل ظهور هذه العمائر الدينية متعلق بالديانات.؟
3. وهل ظهور العمائر الدينية شعوب حضارة مصر القديمة وبلاد الرافدين هي من ابتكار الإنسان؟
4. كيفية المقارنة بين العمائر الدينية بين الحضارة المصرية وبلاد الرافدين؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة فقد اعتمدنا في بحثنا على ثلاثة فصول مسبقة بمقدمة عامة شاملة عن الموضوع وختما بخاتمة تطرقنا فيها إلى مجموعة من الاستنتاجات المتواصلة إليها من خلال دراستنا للموضوع.

- فصل تمهيدي للدراسة التاريخية والجغرافية لكل من مصر القديمة وبلاد الرافدين
- الفصل الأول تحت عنوان العمارة الدينية في بلاد مصر القديمة حيث تطرقنا إلى
  - أنواع الآلهة
  - الأهرام الجنائزية
- الفصل الثاني تحت عنوان العمارة الدينية في البلاد الرافدين وحيث خصصنا فيه كل الحضارة على حدى و المعابد الخاصة بهاته الحضارات حيث تطرقنا إلى كل من :
  * الحضرة السومرية
  * الحضارة الأكادية

* الحضارة البابلية
* الحضارة الآشورية

- الفصل الثالث وحيث كان الحديث لنا فيه عن أوجه التباعد والتقارب بين حضارة مصر القديمة وبلاد الرافدين

ولقد اعتمدنا على مصادر ومراجع كثيرة لدراسة هذا الموضوع ومعالجة الأفكار الواردة في الدراسة والمجالات التي تفاوت قيمتها العلمية وأهميتها في خدمة الموضوع والإحاطة به وسنذكر من أهمها

- أبو التاريخ هيرودوت من خلال كتاب هيرودوت يتحدث عن مصر
- كتاب توفيق محمد عبد الجواد (العمارة وحضارة مصر الفرعونية)
- احمد أمين سليم (دراسات في تاريخ الشرق الأردني القديم)
- كتاب بهاء الدين إبراهيم (المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية)
- كتاب طه باقر (مقدمة في الحضارات القديمة)
- كتاب ديلايورت (بلاد مابين النهرين)

الفصل التمهيدي:

دارسة تاريخية وجغرافية لمصر القديمة وبلاد الرافدين

المبحث الأول:

دراسة تاريخية وجغرافية لمصر القديمة

المبحث الثاني:

دراسة تاريخية وجغرافية لبلاد الرافدين

المبحث الأول: دراسة تارخية وجغرافية لمصر القديمة

المطلب الأول: الدراسة التاريخية

إن الحضارة المصرية القديمة لم تنشأ من فراغ وإنما تمتد جذورها إلى ستة آلاف عام ق.م، أي قبل ظهور اليهودية بالاف السنين تلك النهضة الحضارية التي ظهرت في عصر الدولة القديمة (2800 إلى 2200 ق.م) عصر بناء الأهرامات لم تأت من فراغ بل هي نتيجة حتمية الإستمرار جهود البحث والتطور الحضاري التي توحدت منذ عهد الوحدة السياسية للبلاد على يد الملك مينا علم 3200 ق.م فلم تكن تلك الوحدة سياسية فقط بل كانت توحيد للجهود والأبحاث في شتى الميادين العلمية[1].

فإن نشأة الحضارة المصرية القديمة كان مرتبطا بنشوء الحضارات في هذه المنطقة وأصبحت جزءا رئيسيا من المسار والتيار الحضاري الذي عم منطقة الشرق القديم منذ آلاف السنين، إذ بدأت في مختلف المراكز الحضارية التي كانت تنتشر على ضفتي النيل شمالا وجنوبا[2].

حيث لم يعش المصريون القدماء بالطبع في عزلة كاملة عمن حولهم من حضارات[3] حيث مثلوا في وطنهم الكبير بين أطراف إفريقيا وآسيا سلالة جنسية ولغوية متمايزة من سلالات البحر المتوسط الجنوبية أو من السلالات التي سميت اصطلاحا بإسم المجموعة السامية الحامية وانتشرت فروعها بين غرب آسيا وشمال وشرق إفريقيا[4]، وهم يخلفون اختلافا بيئا عن الزنوج إذ ذاك الذين لم يتخطوا شمالا خط الاستواء، وكان شعرهم أسود قصير مجعدان وأنوفهم مدببة وعيونهم لوزية الشكل ولحاهم مدببة وأما سحتهم كانت متباينة كما هي اليوم فهي سمراء تميل إلى الحمرة القائمة في الجنوب وهي صحراء تميل إلى الحمرة في الشمال[5].

[1] إبرهيم يوسف الشتلة، جزر الحضارة المصرية، الهيئة المصرية لآثار، القاهرة، 1998، ص 05.
[2] إبرهيم يوسف الشتلة المرجع السابق، ص 05
[3] حسن محمد محي الدين السعدي المعالم الرئيسية التاريخ مصر الفرعونية، ط1، كلية الآداب الإسكندرية، 2005م ص 15
[4] عبد العزيز، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة ت ج: عبد العضيم رمضان، الهيئة المصرية العامة، فرع الصحافة، 1998، ص 09.
[5] ألن شوتر الحياة اليومية في مصر الفرعونية، تر نجيب مخائيل إبراهيم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م،11 ص

ويظهر أن المصريين اعتقدوا في عصور متأخرة أنهم أتو أصلا من" بونت وهناك وجه شبه كبير بين أهل بونت" كما يظهرون على الآثار المصرية وبين المصريين أنفسهم[1].

إذ ترجع نشأة الحضارة إلى نشأة الإنسان وحركته وسعيه الدؤوب لحصوله على الطعام لبقائه ومقاومته لظروف بيئته الصعبة للحفاظ على نفسه ثم استقراره وكفاحه في سبيل إنشاء أولى حضاراته على أرض، وقد دبت الحياة على أرض مصر خلال فجر العصور الحجرية الذي يرجع تاريخه إلى نحو مليون عام حيث بدأت معه أولى مراحل العصر الحجري القديم وقد خلف لنا هذا العصر بعض الأدوات الحصرية التي استخدمها الإنسان[2] .

والمصريون الأوائل في عصر ما قبل التاريخ كانوا يصطادون الأسماك والحيوانات البرية والطيور، وكانوا يمارسون الفلاحة المختلطة بزراعة القمح مع الشعير والشوفان ويقومون بعملية الحصاد، كما كانوا يربون الثيران والأغنام والماعز والخنازير ويصطادون الغزلان

والأبقار المتوحشة والظباء وأفراس النهر من النيل مستخدمين الأقواس والسهام[3].

إذ نجد أن المراحل الأولى للحضارة المصرية قد بدأت بفترة العصور التاريخية وهي الفترة التي تمثل أولى خطوات الإنسان المصري نحو بناء حضارته وقد عاش الإنسان في بداية هذه الفترة جامعا للقوت، ثم تحول في نهايتها إلى منتج له بعد أن نجح في إستثناء بعض الحيوانات وإشعال النار ومعرفة الزراعة[4].

1. العصر الحجري القديم:

تعد هذه المرحلة الحضارية أطول وأقدم المراحل في تاريخ الإنسانية وفي هذه المرحلة الطويلة من عمر البشرية خضع الإنسان السلطان الطبيعة وتعرض لأخيه الإنسان وأيضا الخطر التعامل مع الحيوانات وكان الصيد بأنواعه هو المصدر الرئيسي لقوت الإنسان وغذائه[5].

[1] ألن شوتر الحياة اليومية في مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 12
[2] سعيد حربي، الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم 3800 ق.م 332 ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م، ص 26
[3] محمد علي سعد الله تاريخ مصر القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاريطة، 2001، ص 33
[4] مهاب درويش الإطار العام التاريخي المصري القديم، كلية الآثار ، صفحة المصريات، القاهرة، ص 06
[5]. محمد علي سعد الله، مرجع السابق، ص 33

وأدوات العصر الحجري القديم لم تكشف إلا في الجبال الواقعة على ضفاف الوادي وقد

ظهر الإنسان الأول في الزمن الرابع من تاريخ القشرة الأرضية وهو زمن له عصران، الأول يعرف بالبلاسيتوسين pleistocene وهو عصر طويل للغاية[1].

ويقسم العلماء الإنتاج الحضاري للإنسان خلال مرحلة العصر الحجري القديم إلى ثلاث

مراحل مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل، مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى[2].

وفي هذا العصر سكنت مصر قبائل متنقلة تعيش على الصيد، وتسكن في المرتفعات التي تحيط بوادي النيل المستنقعي، ونادرا ما كانت تهبط إلى ضفاف النهر العظيم[3].

وتركت هذه الجماعات آثارا كثيرة تتمثل في الأدوات المصنوعة من حجر الصوان والتي تحمل مميزات الأدوات التي يرجع تاريخها إلى العصر الحجري القديم، وقد عثر على الكثير من تلك الأدوات في مناطق هي الآن صحراء قاحلة (أنظر الملحق رقم 02)[4].

2. العصر الحجري الوسيط

وهو يعتبر فترة انتقال بين العصرين الحجرين القديم والحديث اهتم فيه الإنسان بتحسين حالته ما استطاع إلى ذلك سبيلا، كما حاول فيه أن يحسن بعض أدواته الحجرية[5].

وقد بدأ الإنسان خلال هذه المرحلة من حياته يتجه نحو تزيين نفسه وتجميلها، فأخذ يتحلى

ببعض أدوات الزينة.[6]

[1] دياكوف، س كوفاليف الحضارات القديمة، ج1، ترننسيم البارجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص 118
[2] أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 64.
[3] نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، د.ط، دار الفكر للنشر، دمشق 1972، ص 59
[4] سيريل الدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ في نهاية الدولة القديمة، تر، وتح: مختار السويقي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م، ص 40.
[5] سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر، القاهرة، 2000، ص 11 .
[6] أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، ص 66.

3. العصر الحجري الحديث:

بحلول العصر الحجري الحديث أخذت أحوال الوادي تتغير من جميع الوجوه فأخذ المناخ يقترب أكثر فأكثر من المناخ الحالي واستوطن البشر أرض مصر نهائيا[1].

ولم يبدأ العصر الحجري الحديث في مصر بشكل مباغت بل سبقته مراحل تعلم فيها المصريون رعاية النباتات والحيوانات.

وقد إختلفت آراء الباحثين حول بداية العصر الحجري الحديث ونهايته فهناك ممن يقترح أنه قد بدأ في الألف العاشر أو الثامن ق.م، بينما يرى رأي ثان أنه كان حوالي 6500 ق.م، بينما يرى ثالث أنه كان حوالي 5000 ق.م، ويرى رأي رابع أنه بدأ في النصف الأول من الألف الخامس ق.م، بينما يرى رأي خامس أنه كان في النصف الثاني من الألف الخامس 3ق.م[2].

وفي هذا العصر جاء تنظيم المجتمع على أسس زراعية وأقيمت أماكن السكن على هيئة ضياع مخصصة لتربية الماشية وفلاحة الأرض معا[3].

وهكذا انتقل سكان مصر إلى حياة الاستقرار وتحددت البيئة الطبيعية في مصر بشكل واضح فانقسمت مصر إلى قسمين وجه بحري أو مصر السفلى، وجه قبلي أو مصر العليا ونشأت بكل قسم عدة حضارات[4].

[1] زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، ج1، منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة، دار المعرفة للنشر، الاسكندرية، 2009، ص 38.
[2] أحمد أمين سليم العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، لمرجع السابق، ص 98.
[3] نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديم تر ماهر جويجاتي، زكية طوزاره ، ط2، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992، ص 32
[4] عبد المنعم عبد الحليم، الدين والفن في مصر القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1927، ص 10

وبدراسة الآثار التي يرجع تاريخها إلى عصر حضارات المجموعة الأولى نستطيع أن نحدد ملامح صورة عامة لحياة هؤلاء الفلاحين الأوائل الذين استطاعوا بالتدرج أن يقيموا لأنفسهم مجتمعا زراعيا وطريقة للحياة تتناسب مع ظروف هذا المجتمع الذي ظل يتطور حتى أصبح على نحو لا يختلف كثيرا عن المجتمعات الزراعية التي تقيمها القبائل البدائية في أعالي النيل (أنظر الملحق رقم 03)[1].

4. العصر الحجري المعدني:

يمثل هذا العصر فترة تمهيدية لظهور الحاضرة الناضجة في بلاد وادي النيل حيث بدأ في هذا العصر الاستقرار النهائي واتساع الزراعة والقوى الفلاحية ومعرفة التعدين ووضع الأدوات المعدنية ولا سيما النحاس المعدن الأول المستعمل في تاريخ البشرية، لقد كان هذا العهد يمثل طلائع أولى لوحدات النظم السياسية المتمثلة بدولة المدنية التي اتحدت في فجر الحضارة وكونت المملكة المصرية[2].

وتميز هذا العصر بظهور المعادن الذهب أولا ثم النحاس فالبرونز، في مصر على وجه الخصوص[3].

وهذا العصر هو مكمل للعصر الحجري الحديث وقد تميز أيضا بالتقدم في الصناعات الفخارية والحجرية العظيمة[4].

وقد انشغل سكان هذا العصر وخصوصا في البراري حيث قام هؤلاء الفلاحون بتجفيف المستنقعات ليكسبوا أرضا زراعية يسهل زرعها، وقد كان مجتمع هذا العصر مجتمعا فلاحيا دلت المكتشفات الأثرية أن هذا المجتمع يستعمل في بنائه طائفة من الأكواخ البيضوية المستديرة أو المبنية من مواد خفيفة وكذلك عرفت في هذا العصر صناعة النسيج بدلالة

[1] سيريل الدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ الى نهاية الدولة القديمة، تر، وتح: مختار سويقي، ط1، الدار اللبنانية، القاهرة، 1989، ص 50

[2] محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج 1، ط1، اسامة للنشر، عمان، 2002،اص 155

[3] جان قير كوتير، مصر القديمة، تر ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992، ص 64.

[4] منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية، مكتبة بستان المعرفة للنشر الإسكندرية، 2012ص 40

مطلب الثاني: الدارسة الجغرافيا لمصر القديمة

تعتبر الحضارة التي قامت في وادي النيل من الحضارات ذات أهمية كبيرة في تاريخ الإنسان القديم[1]، حيث ذكرت أكثر من مرة في القرآن الكريم (**وأدخلوا مصر إن شاء الله آمنين**)[2]، كما أن مصر كانت تمتلك منذ أقدم العصور الجيولوجية المقومات البيئية ذات الملامح المحددة قد أثرت بدورها في أقدم السلالات البشرية التي استقرت على أرض مصر كما أثرت هذه العناصر البيئية تأثيرا كبيرا في نشأة الحضارة المصرية القديمة، كما ساهمت في نموها وتطورها بفضل مجهودات الإنسان المصري القديم عبر عصوره التاريخية الطويلة[3] ويظهر تأثير البيئة في مصر ليس فقط في الخطوط الطويلة الموحدة لتكوينها الطبيعي بل أن البيئة كان لها تأثيرا أيضا على العمارة المصرية القديمة[4].

وباعتبار أن طبيعة مصر بيئة جغرافية ممتازة، ففيها يجري نهر النيل الذي لعب دورا هاما، فهو من أهم العوامل البيئية التي تفاعلت معها الحضارة المصرية القديمة خلال مراحلها المبكرة[5].

وقد تميزت البلاد بوحدة جغرافية[6] إذ قد وصف الكاهن المؤرخ المصري القديم "مانيتون" مصر بأقدم حضارة إنسانية على وجه الأرض ولدت مع مولد الزمان كما أطلق المصريون على أرضهم في لغتهم التصويرية الأرض السوداء"، و"الأرض الحمراء" فالأرض السوداء كمت" كانت المنطقة الخصبة على هيئة شريط فاصل إلى الشرق وإلى الغرب[7].

إذن فإن أرض مصر ليست إلا وادي نهر النيل أي تتمثل في واحة مستطيلة الشكل التي تمتد مسافة 675 ميلا من الشلال الأول في البحر وتمتد من الشرق والغرب حيثما وصل فيضان النيل[8].

---

[1] على عكاشة وشحادة الناطور اليونان والرومان، ط1، دار الأمل، 1991م، ص 10

[2] سورة يوسف، الآية 99

[3] رمضان عبده على حضارة مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج1، تر: زاهي حوس، د.ط، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار للنشر ، (دس)، ص 05.

[4] رمضان عبده على تاريخ مصر القديم، ج 1، (دط)، دار النهضة الشرق القاهرة، 2001، ص 346.

[5] عبد العزيز صالح تاريخ المصريين: موسوعة تاريخ عبر العصور تاريخ مصر القديم المرجع السابق، ص 10.

[6] نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديم تر ماهر جويجاتي، زكية طوزاره ، ط2، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992 ص 23.

[7] ليلى بومريش، تطور الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين دراسة في أساطير التكوين والعالم الآخر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه إشراف بلقاسم رحماني، قسم التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2 السنة الجامعية 2012/2013م، ص 48 .49

[8] رالف لنتون، شجرة الحضرة قصة الأنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج 3، تر: أحمد فخري،(د ط)، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1961، ص 23.

تحتل مصر موقعا استراتيجيا هاما عند ملتقى ثلاث قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا[1]، وإذا نظرنا إلى خريطة مصر الشكل 01 في قائمة الملاحق يمكن تمييز سبع مناطق جغرافية حاليا تتمثل في:

- وادي النيل بما فيه دلتا والصعيد.
- محافظة الفيوم.
- منطقة قناة السويس.
- الصحراء الغربية.
- الصحراء الشرقية.
- شبه جزيرة سيناء.
- جزر البحر المتوسط.

وتبلغ مساحتها حوالي مليون كلم^2 ويبلغ طول هذا الإقليم من الشمال إلى الجنوب 1073 كلم وعرضه من الشرق إلى الغرب 1226 كلم^2.

إذ تقع مصر في الجانب الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا[3] على أنها انتمت حضاريا دائما إلى عالم حوض الشرق البحر المتوسط والشرق الأدنى وهي واقعة عند أحد طرفي الهلال الخصيب، ذلك الحزام المتصل تقريبا من المناطق الخصبة[4] التي تكون قوسا المجتمعات المستقرة، إلا أنها رغم ذلك احتفظت بنوع من الانعزال عنه بسبب موقعها الجغرافي وملامحها الطوبوغرافية[5] يحدها شمالا البحر المتوسط وجنوبا بلاد النوبة (المسماة قديما بلاد كوش) وغربا الصحراء وشرقا البحر الأحمر وخط مفروض من السويس عند رأس هذا البحر إلى المتوسط فهي بلاد ضعيفة على جانبي نهر النيل وطولها من الشمال إلى الجنوب بنون على خمسة مئة ميل[6]، حيث يقع جزء منها وهو شبه جزيرة سيناء في الطرف الغربي من آسيا واتقى بذلك تكون الدولة الوحيدة في العالم التي تشغل مساحتها

[1] إبراهيم تميز سيف الدين وزكي علي وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص.06
[2] احمد فخري مصر الفرعونية ، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008، ص 8.
[3] أبو سمبل، بين الصخر والإنسان، دار المعارف للشر، القاهرة، ص 18.
[4] حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية حضارات، شعوب مدن عصور حرف لغاتدار أسامة للنشر، عمان، 2003م، ص 575.
[5] نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد فركي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العالمية للكتاب 1997، ص 370.
[6] هارقي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1991م، ص 08.

جزء آسيوي وجزء إفريقي حيث تشغل مساحتها 1.09600 كلم مربع وتأخذ شكلا أقرب ما يكون إلى المربع[1]

الذي تقترب فيه النسبة بين طوله وعرضه فعلى حين يبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب 1073 كيلو مترا يزيد اتساعها من الشرق إلى الغرب عند دائرة عرض 220 شمالا الذي يمثل حدودها مع السودان ليبلغ 1280 كيلومتر وعند ساحل البحر المتوسط في شمالها ليبلغ 990 كلم فقط[2] .

أما الباقي فهو عبارة عن صحاري وعليه فإن مساحة الجزء العامر من أرض مصر لا يزيد عن 4% من إجمالي المساحة الكلية لمصر[3].

حيث حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد بعد فترة الجفاف أصبحت الصحراء بيئة غير ملائمة للمعيشة وتحول الوادي ودلتا النيل لبيئة مناسبة للحياة البشرية والاستقرار وفيه تكونت هذه الدولة[4].

والملاحظ أن أراضي مصر تتسع في الجنوب بسبب ميل سواحل البحر الأحمر للانحراف شمالا بغرب بحيث تكون أبعد نقطة في الأراضي المصرية شرقا واقعة عند رأس حدارية الذي تلتقي عنده دائرة عرض 22° شمالا مع ساحل البحر الأحمر لزيادة أطوال ساحله عن البحر المتوسط، أما في الشمال وعموما فالأراضي المصرية تمتد بين دوائر عرضية ونصف دائرة وهذا الامتداد جعلها تتوزع بين العروض المدارية في جنوبها إلى العروض شبه المعتدلة في شمالها[5]، وهذا التحديد الفلكي يجعل أراضيها مناخيا ضمن الأراضي المدارية الحارة الجافة (الصحاري المدارية) وإن كانت تدخل فلكيا بأكثر من ست دوائر عرضية ضمن نطاق مناخ البحر المتوسط، الذي ينحصر بين 30 و 40 شمالا وجنوبا، غير أن هذا الموقع الفلكي انعكس وبصورة إيجابية على الأراضي المصرية من ناحية أخرى[6].

[1] كد ناصر الأنصاري المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، 1968، ص 06.
[2] عيسى علي إبراهيم، جغرافية مصر ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2016، ص 09
[3] علاء الدين عبد المحسن شاهين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الحضارة المصرية القديمة، مجلد 1،د. ط دار الفكر العربي، القاهرة ، ص 04.
[4] إبراهيم يوسف الشتلة جذور الحضارة المصرية، الهيئة المصرية للآثار، القاهرة، 1998، ص 16.
[5] عيسى علي إبراهيم، جغرافية مصر، دار المعرفة الاسكندرية، 2016، ص 10
[6] جودة حسنين وممدوح تهامي عقيل، جغرافية مصر الطبيعية، دط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2016 ص 14.

وقد تحدث هيرودوت عن مصر إذ قال: «فقد شاهدت أن مصر تمتد في حوض البحر دون غيرها من الأراضي المناخية، وأن أصداف البحر ترى فوق الجبال وأن هناك طبقة ملحية تتأكل بفعلها الأهرام وأن الرمال لا توجد في مصر إلا على سلسلة الجبال التي تقع فوق "ممفيس"، وقد لاحظت علاوة عن ذلك أن مصر في تربتها لا تشبه بلاد العرب التي تقع على حدودها، لا ليبيا ولا سوريةّ»[1].

وكانت مصر تنقسم إلى قسمين رئيسيين: مصر العليا في الجنوب، ومصر السفلي في الشمال، يفصل بينهما خط يقع بالقرب من منف جنوبي القاهرة عند رأس دلتا، تقع مصر السفلي (الوجه البحري) عند شاطئ البحر المتوسط وتشمل دلتا كلها في منطقة عريضة قليلة العمق تتوافر فيها السهوله الفسيحة الخصبة، ويتوزع فيها النيل إلى عدة فروع تضاعف من مساحة الأرض المنزرعة، وكانت مصر السفلي بفضل موقعها الجغرافي على ساحل المتوسط، على صلة بالبلاد الأسيوية والجزر اليونانية، أما مدنها منف، عند رأس الدلتا، وتانيس، وسايس في شمال الدلتا.

أما مصر العليا (الصعيد) فهي عبارة عن واد طويل ضيق - يتراوح عرضه بين 7 و 35 كلم - ينحصر بين صحراوين السلسلة العربية في الشرق والسلسلة الليبية في الغرب)، لكنه يتصل بواسطة وديان وممرات جانبية، بالواحات في الجهة الغربية، وشواطئ البحر الأحمر في الجهة الشرقية، لذلك تأثرت مصر العليا بالبلاد الإفريقية المجاورة لها وكانت على صلة بها طوال التاريخ القديم[2].

ولهذا كانت مصر بفضل موقعها الجغرافي الممتاز أقل دولة تعرض للحطر من الخارج وهي ميزة تلفت النظر والانتباه اذ ان الازدهار الذي نعمت به من نشاته ان يثير اطماع الراغبين وجهشعهم[3]

[1] هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1977، ص 83

[2] محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية ، 2010م، ص 151.

[3] اندري ايمار وجنين ابواية، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمه، تر: فريدم وداعز وفؤاد ج، منشورات بيروت، 1986 م ، ص 42

المبحث الثاني دراسة تاريخية وجغرافية لبلاد الرافدين

المطلب الأول: الدراسة التاريخية

1. السومريون:

تعتبر الحضارة السومرية من أقدم الحضارات التي عرفتها بلاد الرافدين حيث استقرت هذه الأقوام في القسم الجنوبي منذ مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد[1]، وقد إختلف الباحثون في تحديد موطنهم الأصلي، حيث رأوا بأن السومريون جاءوا من المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشرق، ويرى فريق آخر بأن السومريون جاءوا من وادي السند ويرى فريق من العلماء بأن السومريون أتوا في هجرتين إحداهما عن طريق البحر عبر الخليج العربي، والأخرى عن طريق البر عبر إيران، إلا أن السومريون هم الأقوام المحلية التي كانت تسكن في العراق منذ أقدم العصور التي استقرت في القسم الجنوبي[2] . 3

واسم السومريون مشتق من الاسم القديم للقسم الجنوبي للعراق سومر (شومر) حيث سكنوا في هذه المنطقة، وقد استوطن هؤلاء الأقوام وادي الرافدين خلال عصور الوركاء، في حين يرجع بها البعض إلى عصر العبيد[3].

ولقد امتدت هذه الحضارة من جبال طوروس حتى جبال زاغ روس، ومن الخليج حتى البحر المتوسط، وبلغ أقصى اتساع لها قبل القرن 25 ق.م[4].

ويعتقد أنهم ليسوا من الجنس السامي الذي عمر بقية أراضي وادي الرافدين بعد أن درس

[1] حسين فهد حمادة، موسوعة الأثار التاريخية حضارات شعوب، ص 356
[2] عماد عياش الموجز عن تاريخ الحضارات البشرية، ط1، دار باقا العلمية للنشر، عمان، 2014، ص 55
[3] حسن محمد محي الدين السعد، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1955، ص 50
[4] محمد طلب، أقدم الحضارات الشرق الأدنى، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 1990، ص 256

عدد من علماء الأجناس بعض الهياكل العظمية من قبور السومريين[1]، ووجدوا فروقا واضحة، فالصفات الخلقية للسومريين مختلفة عن الساميين من سكان بلاد الرافدين وسائر بلاد العرب في القامة، فالسومريون قصار القامة ذو بنية قوية، أنوفهم عريضة لا تشبه أنوف الساميين، أما رقاب السومريين فقصيرة[2] .

وقد تميز الشعب السومري بالكتابة حيث عرفوا الكتابة، والمدن والمعايير والشرائع، والطب والديمقراطية، رغم أن بيئته كانت قاسية مدمرة مناخها حار والتربة التي تتصاعد فيها الملوحةبسرعة وأرضها خالية من المعادن والأشجار والأحجار[3].

ومن أشهر المدن التي أنشأها السومريون في الجزء الجنوبي في العراق الأسفل أريدوا"، و "أور"، و "أوروك"، و "شرباك"، و"أشنوك"، "ولارس"، و "أوما أو "لاغاش" و"تيبور" وكيش [4]، وقد تناوبت دويلات المدن هذه الحكم متصارعة أحيانا ومتعافية أحيانا أخرى، واقتصرت على حدودها الضيقة في بعض الأحوال، فقد قامت العديد من الحروب وتنافس شديد بين دويلات خاصة بين أوروك" و"أوما" و "لاغاش" و "كيش" حول توزيع مياه السقي في سبيل السيطرة على مزيد من الأراضي [5].

وقد كان السومريون أكثر تقدما وحضارة، كما يدل على ذلك نظمهم السياسية والعسكرية، وأنشطتهم التجارية الاقتصادية، وما تركوه من إنتاج أدبي وفني وديني على درجة عالية من

[1] محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، سومر، وأكد، وبابل، واشور، آمور، آرام، ط2 طلاس للنشر، دمشق، 1997، ص 53

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] خزعل الماجري، متون سومر الكتاب الأول التاريخ والميثولوجياء اللاهوت الطقوس الأهلية للنشر والتوزيع عمان1998م، ص13

[4] محمد الفتحي بكير محمد الجغرافية التاريخية، دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2011، ص351

[5] برهان الدين دلو المرجع السابق، ص 213

التطور، وقد تبنى البابليون والآشوريون هذا التراث واعتبروه تراثهم الكلاسيكي، كما اعتبروا اللغة السومرية لغتهم الكلاسيكية[1] .

وقد وسع "لوغازغيري" حوالي 2371-2347 ق.م إمبراطورتيه ومع ذلك فإن حروبه التوسعية كانت أقل شرا على البلاد من الحروب الأهلية المستمرة الشاملة إلا أن الإمبراطورية التي ضمها "لوغازغيري"[2] لم تدم طويلا رغم الإنجازات التي وصلوا إليها فلم يتمكنوا من الصمود في وجه جيرانهم الأكاديين، فقد جاءت أسرة كيش السامية بقيادة سرجون

فغلبت تلك الإمبراطورية وتأسس السلطان الأكادي البابلي[3].

2. الأكاديون:

هم قوم ساميين الأصل[4]، وهم من الأوائل أقوام الجزيرة العربية الذين وصلوا إلى العراق منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، واستوطنوا بنحو خاص الأقسام الشمالية والوسطى منه[5]، فاستقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت، وهي أقرب موئل خصيب من موطنهم باعتبارها مجاورة لبادية الشام ثم إنحدروا جنوبا حتى إتصلوا بتخوم بلاد سومر وتمركزوا بالمنطقة التي يقترب فيها الدجلة والفرات اليوم إقترابا شديدا من بعضهما، وتماما في المنطقة المحيطة ببابل وكيش الساميين[6].

ولقد كان الأكاديون من الشعوب السامية، مزارعون عاشوا في مدن وقرى وشاركوا

السومريون في طرق حياتهم وديانتهم وثقافتهم[7] .

[1] محمد خليفة حسين أحمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة، ص 193
[2] أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر نقولا زيادة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص 97.
[3] عماد عياش المرجع السابق، ص 58.
[4] الأب سهيل قاشاء تاريخ الفكر في العراق القديم، مكتبة السائح، لبنان، 2003، ص 10
[5] وديع بشور، سومر وأكد، بغداد، 1981، ص 45.
[6] أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية ج2، ص 09
[7] وديع بشور، المرجع السابق، ص 46

ويختلف الأكاديون عن جيرانهم السومريون من حيث الهيئة واللغة[1] وقد بدأ الساميون في التغلغل بأعداد متزايدة في قلب الأراضي السومرية نحو الجنوب ودام هذا الاحتكار بين السومريون والأكاديون عدة قرون، فانصهروا في وحدة حضارية[2]، إلا أن غلب النزاع بين حكام أكد وبين السومريون[3] .

وهذه الدولة السامية AK-KA-DU ، حسب رأي كثير من المؤرخين أسسها سرجون في

الجزء الشمالي، وكان ذلك بعد القضاء على قوة كانت لها السيطرة على المنطقة وهي قوة السومريون بالجنوب وتعبر أكد أول دولة سامية عرفتها تلك البلاد[4]، وكانت تسمى بالأكادية "آمد" أو "أكادو" Kadu ، وفي السومرية "أجاد" أو "أجادة" Agade ، وهو الإسم القديم للمدينة[5] .

وقد تمكن الزعيم الأول سرجون الأول 2371-2316 ق.م وهناك من يرى بأنه بتاريخ

2334-2279 ق.م وإسمه الحقيقي شروكين وهذه التسمية في اللغة الأكادية تعني الملك الثابت أو الصادق أو المكين[6] وهو غير معروف الأصل فلم يعرف أباه ولدته أمه بالسر

فوضعته في صندوق ورمته بالفرات لكن أكي البستاني إنتشله من النهر ورباه في كيش وترعرع فيها ثم أصبح ساقي الملك ثم تمكن شروكين من قلب السلطة وتسلم الحكم[7].

حيث تمكن من القضاء على سومر في الجنوب ووحد بلاد سومر وأكد وأسس أول إمبراطورية في تاريخ العالم، وهو يعتبر أول زعيم عربي عرفه التاريخ في الجنس السامي

[1] برهان الدين دلواء المرجع السابق، ص 218
[2] أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 09.
[3] شقيق غربال الموسوعة العربية الميسرة، د.ط، الدار القومية للطباعة، مصر، 1965، ص 353
[4] أحمد شحلان، آداب وتلاحق الحضارات، ط1، مطبعة فضالة المحمدية، 2005، ص 35.
[5] محمد بيومي مهران المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج 2، الشرق الأدنى القديم، د، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 1933م.
[6] فوزي رشيد، سرجون الأكادي: أول إمبراطور في العالم، ط1، دار الثقافة الأطفال، بغداد، 1990، ص 16.
[7] وديع بشور، المرجع السابق، ص 46.

مؤسس أول مملكة سامية عربية في غرب آسيا شملت معظم أقسام الهلال الخصيب[1] إمتدت حدودها ما بين جبال زاكروس شرقا وحتى البحر الأبيض المتوسط غربا وجبال طوروس شمالا حتى الخليج العربي جنوبا[2] .

ولكن العناصر السومرية لم تقبل بهذا الوضع الجديد بسهولة فقامت مدينة أور السومرية

بالثورة عدة مرات للخروج من نطاق هذه الإمبراطورية السامية، ولكنها لم تنجح في هذه المرة في عهد سرجون وقد خلفه ابنه رموش اينه[3] ثم نرام سين الذي إزدهرت في عهده آكاد إلى أعلى قوة وعظمة ومجد، وكان له العديد من النجاحات السياسية واحتل المنطقة الغربية وجهة البحر الأبيض المتوسط ووصل إلى طووس وأمانوس وزاد توسعه إلى أرمينيا ووصل إلى ديربكير، وأصبح يعرف بملك الجهات الأربعة وإله أكاد، وبعدما قضي على نرام سين، وجاء الإحتلال الكويتيين القوقازيون الذين استغلوا فرصة ضعف الدولة الأكادية، وزحفت على العراق القديم وانتهت حكم الدولة الأكادية[4].

3. البابليون

هم إسم يطلق على أي مجموعة سكنت بابل سواء كان ذلك عند الحديث عن بابل كإقليم أو كمدينة وقد كانت تمثل قرية صغيرة عند عصر فجر السلالات أو الأكادي وإسمها يعني

باب الإله أو الآلهة "باب إبلي"[5].

[1] Samuel Noah Kramer, the sumerians, their history, culture and charater, the university chicago, london, 1963, p 62-73.

[2] وديع بشور، المرجع السابق، ص 46.

[3] رشيد الناظوري، دراسات في بعض معالم التاريخ وحضارة منطقة شرق الأدنى القديم، د.ط المكتب المصري الحديث، 1958م، ص 125

[4] Samuel Noah Kramer,o p, cit, p72.

[5] ماجد عبد الله شمس الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم بحوث ودراسات الأسطورة، أصل النوروز، البستنة، ط1 دار علاء الدين، دمشق، 2003م، ص 90

حيث تقع بين النهرين على بعد 90 ميلا جنوب بغداد[1]، إرتبطت بابل بسوريا والبحر الأبيض المتوسط وكانت تتصل بجهة أخرى بفضل تلك الطريق بأسيا الصغرى وبلاد فارس وتشرف على الطريق التي توصل إلى كرمنشاه عبر جبل زغروس[2] .

وقد وصف المؤرخ هيرودوتس مدينة بابل بصورة مفصلة حيث قال عنها نقع وسط سهل واسع رباعية الشكل محاطة من كل الجهات بخندق عميق عريض مليء بالمياه[3] حيث ينبت على الضفة اليسرى لنهر الفرات الذي يحميها من الغرب في أقرب نقطة تفصله عن نهر دجلة الذي كان يحميها من جهة الشرق[4]. قامت هذه الإمبراطورية بعد سقوط سومر وقيام الدويلات على إثر انتصار سرجون[5] وقد عرفها السومريون باسم كدنجيرا فأحالها الأموريون إلى حاضرة كبيرة وأحسنوا استغلال موقعها التجاري والزراعي في أضيق منطقة خصبة، ثم أطلق عليها الأموريون إسم "بابل "[6] .

ومثلت بابل من حيث تاريخها وجنس أهلها نتيجة إمتزاج الأكاديين والسومريين، فقد نشأ الجنس البابلي من تزاوج هاتين السلالتين وكانت الغلبة للسلالة الجديدة للأصل السامي الأكدي، فقد انتهت الحروب التي شنت بينهما بانتصار أكد وتأسيس مدينة بابل لتكون حاضرة أرض الجزيرة السفلي بأجمعها[7] .

كانت لغة البابليين المسمارية وقد اشتهروا بتدينهم وكثرة الهتهم وقد مارسوا العرافة والتنجيم والسحر وآمنوا بوجود الأرواح، وكانت عاصمتهم الدينية مدينة نيبور[8] .

[1] AndereParot, the torwer of bable, S.G.M.Press, TD, Bloomsbyry, street, London, 1955, p07.
[2] مارغريت روتن تاريخ بابل تر زينة غرار وميشال أبي فاصل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1984، ص 27.
[3] سامي سعيد الأحمد العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد 26، ج 21، مديرية الآثار، بغداد 1980، ص 112
[4] مارغريت روتن المرجع السابق، ص 28
[5] شفيق غربال المرجع السابق، ص 177، 178
[6] محمد بيومي مهران المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 200.
[7] اول ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران الشرق الأدنى، ج 2، جامعة الدول العربية، ص 187.
[8] الأب سهيل قاشاء المرجع السابق، ص 12.

وقد إرتبط إسم بابل بشخصية قوية وهو حمورابي من 1710-1670 ق.م حيث حكم حكما طويلا مدة إثنين وأربعين سنة، حتى إتخذت بابل مكانها في قلب العالم، أخضع حمورابي صاحب الشريعة المعروفة بلاد سومر وأشور وحكم بلاد ما بين النهرين[1]، وكان برنامج حمورابي هو تقوية الإدارة الداخلية وتوطيد دعائم عرشه في الداخل، وقد بدأ حربه مع العلمانيين وعلى رأسهم في ذلك الوقت "رنيم سين" أظهر حمورابي عزما وحزما قويين وتمكن من القضاء على أكبر عدو له، وتقدم نحو الشمال فأخضع الأشوريون وبسط نفوذه على معظم البلاد الشامية[2] . وقد خلفه ابنه سسوايلون 1794-1712 فقد إستطاع تأسيس مملكة بابل الثانية في جنوب نيبور، إلا أن الحيثين نجحوا في القضاء على الأسرة البابلية بعد أن

حكم فيها 11 ملكا مدة تقرب 285 عاما[3] .

4. الأشوريون:

وهم قوم سامي نزلوا إلى شمال العراق حوالي عام 3000 ق.م[4] حيث أن مصطلح أشور Assyrie، في الاستخدام اللغوي يدل على إطار جغرافي تاريخي يشكل جزءا من حضارات الشرق الأدنى القديم وبشكل محدد جزءا من بلاد الرافدين القديمة[5]. حيث سكن في الجزء الشمالي بلاد الرافدين مزيج من شعوب فيها العنصر السامي هم الأشوريون داخل دولة حمورابي[6] .

أما من حيث موقع أشور والحدود السياسية لها فنجد بأنها تحدها شمالا سلاسل جبال طوروس الجبلية ومن الشرق سهول بلاد الرافدين الرسوبية الواسعة والمتصلة بإمدادات

[1] فيليب فلا ندران، كيف نهب العراق حضارة وتاريخا، (دط)، عديوات للنشر والتوزيع، بيروت، 2005 ، ص 75
[2] عبد الحميد زايد الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق.م، دارالنهضة العربية، ص 79.
[3] رمضان عبده الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لإسكندر الأكبر، ج1، ط1، دار نهضة الشرق القاهرة 2002م ، ص 234
[4] السيد عبد الرازق، المرجع السابق، ص 14.
[5] إيما كنجيك كبر شاوم، تاريخ الآشوريون القديم تر فاروق إسماعيل ط1، دار الزمان، دمشق، 2008م، ص 9
[6] لبيب شاء الحضارات د.طة دار المشرق، بيروت، 2008م، ص 37

هضاب زاگروس الإيرانية ومن الغرب مناطق البادية السورية العربية ومع هذه الحدود الطبيعية لها نجد بأنها تمتعت دائما بعلاقات وثيقة مع سائر مناطق بلاد الرافدين المجاورة بل مع مناطق حضارية بعيدة جدا أيضا[1] . ويذهب الباحثون إلى الأشوريون إنما قد سلكوا إلى شمال العراق، أحد الطريقين الواحد شرقا إلى وادي الفرات ثم إتجهوا شمالا إستقروا هناك والآخر شمالا إلى سورية ومنها نزحت الجماعات المرتحلة في صورة الساميين الغربيين إلى الشرق موطن الإستقرار الجديد[2] .

ويقترن اسم الأشوريون نسبة إلى أشور أطلقت على أقدام مراكز الأشوريون وإلههم القومي شور" كما سميت بلادهم ببلاد أشور ، ويرمز لها بالعلامة المسمارية الدالة على الأمكنة.

5. الكلدانيون:

كان الكلدانيون أو قبائل كالدو فرعا مع الأرمنيين، ويمثلون أخر الموجات التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في منطقة الفرات[3]، وقد كان ظهورهم لأول مرة في عهد الملك "شمسوايلونا" خليفة حمورابي، وكان أول ملوكهم يدعى "إيلوما إيلو" يبدأ حكمه سنة 1742، وقد مارست سلالتهم سلطة غير ثابتة على إقليم سومو وأكد حوالي قرن ونصف قرن، ثم صارت تتحدى الدولة البابلية القديمة 1894-1595 ق.م، وقد ظلت متحدية ملوك بابل و آشور[4]، ووجهت ضربة قاضية إلى نينوى عاصمة الأشوريين وهكذا أقامت دولة الكلدانيين على أنقاض دولة الأشوريين[5]، وقد استعادت فتح فينيقيا وفلسطين[6]، وكان ذلك في عهد الملك النبوخذ نصر الذي مثل أعظم الملوك الكلدانيين، وقد دام حكمه ثلاثة وأربعين سنة 605-562 ق.م[7].

وقد اكتسب مجدا خالدا في بلاده بفضل أعماله السلمية، واستعادت بابل في عهده رونقها القديم حيث أقام المعابد والقنوات والطرق أضعافا مضاعفة[8]، أما عن أعماله الحربية ففي

[1] إيفا كنجيك كبير شاوم، المرجع السابق، ص 9.
[2] محمد بيومي مهران المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 200.
[3] محمد بيومي مهران المرجع السابق، ص 296
[4] أحمد سوسة العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، د.س، ص 91، 92
[5] لبيب ستارة المرجع السابق، ص 38.
[6] نابوي، نوبخت نصر عظمة بابل و احراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، تر فيليب عطا الله، دار الجيل، بيروت 1994م، 16ص.
[7] أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 92.
[8] سبتينوموسكاني، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر مر: محمد القصاص، دار الرقي بيروت ، 1986،ص.81

عام 586 استولى على أوشيلم، عاصمة مملكة يهودا ودمرها إلا أنه بعد وفاته سنة 566ق.م خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء فوقعت بابل في يد كوروش الأخميني الذي قام باحتلال بابل عام 539 ق.م بذلك انتهى حكم الكلدانيين (انظر الملحق رقم 05)[1] .

[1] عماد عياش المرجع السابق، ص 67.

المطلب الثاني: الدراسة الجغرافيا:

كانت ثمة حضارة عنيدة شاركت الحضارة المصرية القديمة جلالها وعظمتها، وأبدعت معها هذا التراث الحافل الذي عاشت عليه الإنسانية، تترسم خطاه في شتى الميادين الثقافية والعلمية والفنية، تلك الحضارة الخالدة ولدت وترعرعت في حوض الدجلة والفرات منذ عصور موغلة في القدم في القديم شأنها في ذلك شأن الحضارة المصرية سواء بسواء يمتد سهل الرافدين من شمال الصحراء ويتجه بموازاة الخليج الفارسي مشكلا في أقصى الشمال زاوية على حواف السلاسل الجبلية زاعزوس وطوروس حتي كيهاناكين[1]،

وتنقسم هذه المناطق - بلاد ما بين النهرين - من الواجهة الطبيعة إلى جزئيين رئيسيين:

الأول: شمالي طبيعة أرضه وعرة المسالك، والثاني جنوبي، ويتكون من بقاع سهلة تشكلت بفعل ترسبات الترابية والصخرية[2].

1. **نهر الدجلة:** تتفجر ينابيعه من جبال أرمينية، جنوب غرب بحر وان في أسيا الصغرى، وتصب مياهه في الوديان المجاورة لتشكل بعد ذلك المجرى العام لهذا يبلغ النهر طوله حوالي 185 كلم وترتفعه أنهار رئيسية وفرعية أهمها الزاب الأعلى والزاب الأسفل وتتكون المناطق التي يخترقها الدجلة من جبال وهضاب عالية[3].
2. **نهر الفرات:** يبلغ طوله حوالي 2600 كلم ، وتختلف طبيعة المناطق التي تخترقها ، وتتدفق مياهه من جبال الأناضول في أواسط آسيا الصغرى وترافده عدة أنهار أهمها، الرافدين وخاصة القسم السفلي من نهر الفرات، مثل عيدان القصب التي كانت تستخدم في بناء الأكواخ، وفي تقوية الجدران المبنية من التبن، بالإضافة إلى مادة الإسفلت التي كانت متوفرة القسم العلوي في نهر الفرات

[1] p.birot et 1.dreol la méditerranée le moyen -orient paris 1956

[2] توفيق سليمان دراسات في حضارات غرب أسيا القديم (من أقدم العصور إلى عام 1190) دار دمشق للنشر والتوزيع الاسكندرية، 1985، ص 96.

[3] المرجع نفسه، ص 97

في الغرب يتاخم ما بين النهرين أرض العرب على طول الوادي يقتربان في العراق الشمالي الغربي فقط، في القطع الأقرب إلى البحر الأبيض المتوسط، يضاف إلى وادي أورانت الخصب في الشرق على طول ميزوبوتامي تنصب جبال زاغروس التي تفصلها عن إيران يصب ميزوبوتامي في الخليج العربي، لعب هذا الوضع الجغرافي دورا هاما في تاريخ البلاد القديم.

ويتميز نهر الفرات بأنه أطول من نهر دجلة وأكثر تعرجا حيث يبلغ طوله 2842 كلم مقابل 1840 كلم طول نهر الدجلة[1] ويلاحظ أن وادي دجلة والفرات أقل وحدة من وادي النيل من الناحية السياسية، فالمنطقة من بغداد إلى الجنوب كانت قديما وحدة اقتصادية وسياسية تعتمد في ثروتها على الري من النهرين[2] وقد تعرض مجربا النهرين للتبدل بسبب عمليات الحث النهري في التربة الرملية وساعد على ذلك شدة الانحدار، وبينما يكون النهران في الشمال تيارات قوية فإنهما يفيضان في الجنوب جارفين كميات هائلة من الطمي الذي يملأ مصاباتها ويزيد من مساحة الأراضي على حساب الخليج حيث يصبان على شكل دلتا وكان الهذين مصبات خليجية متميزة، ومهما كان التناقض قويا بين الشمال الميزوبوتامي وجنوبها فإن لهما مع ذلك نقاط مشتركة عديدة إذ أنهما يقدمان إنتاجا زراعيا خصب[3].

ويحدث الفيضان السنوي بهما في شهري مايو يونيو من كل عام وتختلف طبيعة هذا الفيضان من عام لآخر مما جعل الاعتماد عليهما أمرا صعبا حيث تتسبب الفيضانات في تدمير وتهديد الحياة في هذه المنطقة ومن ناحية الطبيعة الجغرافية فإن العراق ينقسم على قسمين رئيسيين[4]:

[1] سيكون لويد، آثار بلاد الرافدين، تر: سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد النشر، العراق، 1980، ص 13
[2] أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية 2008،ص 96
[3] أمل مخائل ستور، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل واشور، د، ط المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008 ص .62
[4] أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، المرجع السابق، ص 13.

1. القسم الشمالي:

يمثل المنطقة الجبلية وهي التي تمتد إلى القسم الشرقي والشمال الشرقي في العراق، حيث يصل إلى الحدود المشتركة مع إيران وتركيا ثم تتلاشى هذه المنطقة على هيئة تلال مرتفعات في منطقة الفتحة، وتتميز هذه المنطقة التي تكون خمس مساحة العراق بوفرة مواردها وكثرة أشجارها ونباتاتها[1] كما تتخلله وديان نهر دجلة وفروعه ويفصله عن الجهات التي تقع أبعد من ذلك شمالا سلسلة جبال طوروس وهضبة أرمينيا، ويطلق على معظم أجزاء هذا القسم باستثناء الأطراف الشمالية جبلية ومنطقة الشمال العربي تسمية أرض آشور التي كانت من أهم المدن الشمالية[2] .

وبذلك نلاحظ أن هناك نوعا كبيرا في سطح المنطقة فهناك مزيج بين السهول الهضاب التلال الوديان والجبال بارتفاعات تتراوح بين 1000م إلى أكثر من 3000 متر مربع[3].

2. القسم الجنوبي:

هو حديث التكوين نسبيا ولم يكن موجودا قبل الألف الخامس حيث كان جزءا من الخليج الفارسي أثناء العصر الجليدي[4].

وقد تشكل تدريجيا نتيجة امتلاء الطرف الشمالي من الخليج العربي برواسب دجلة والفرات، فانحسرت مياه الخليج تاركة وراءها سهلا مستنقعا وقد ظلت تلك المنطقة إبان العصر الحجري القديم[5].

[1] شعيب أحمد الحمداني، حمورابي قانون د.ط، بيت الحامة، بغداد، 1988، ص 12.
[2] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 13
[3] فائل حنون مدن قديمة، ومواقع أثرية في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الأشورية، ط1، دار الزمان، 2009، ص 27
[4] نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، د.ط دار المعارف، الإسكندرية، 1984، ص 21
[5] نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي، الاجتماعي والاقتصادي، والثقافي، المرجع السابق، ص 16.

الفصل الأول:

العمارة الدينية في مصر القديمة

المبحث الأول:

تصنيف الآلهة المصرية القديمة

المبحث الثاني:

المعابد المصرية القديمة

المبحث الثالث:

الأهرامات الجنائزية

المبحث الأول: تصنيف الآلهة المصرية

المطلب الأول: أنواع الآلهة

1. **الآلهة الكونية**: هي الآلهة التي تسيطر على المظاهر الكبرى للكون كالسماء والأرض والقمر والكواكب والهواء الخ. وقد ذكرنا في شجرة الآلهة كل هذه الآلهة مع تفاصيل نسلها وعلاقاتها وأساطيرها. وتنظم هذه الآلهة في مجاميع يسميها المصريون أنفسهم (بوت) تتكون من إعداد محددة من الآلهة كالثالوث والربوع والثامون أو التاسوع، فالثالوث يتكون في الغالب من إله أب كوني ومن زوجة وابن يكونان في مرتبة أقل وقد اشتهرت ثالوث المدن والأقاليم المصرية، وهناك ثالوث مكونة من أب و زوجين .... الخ، ومن أمثلة على هذه الثالوث، ثالوث طيبة المكون من أمون موت، خنسوة". ورابوع الآلهة الأرضية أوزريس، ايزيس، نفتيس، ست" أما الثامون مؤلف من الآلهة الهيولية الكاؤوسية الأولى التي ظهر منها الكون وكانت الآلهة الكونية في مصر بمثابة الآلهة العالمية التي تسير العالم كله[1].

[1] خرعل الماجدي ، متوزن سومر،الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م، ص 48

شكل رقم 01 يوضح إيزيس وأوزيريس[1] .

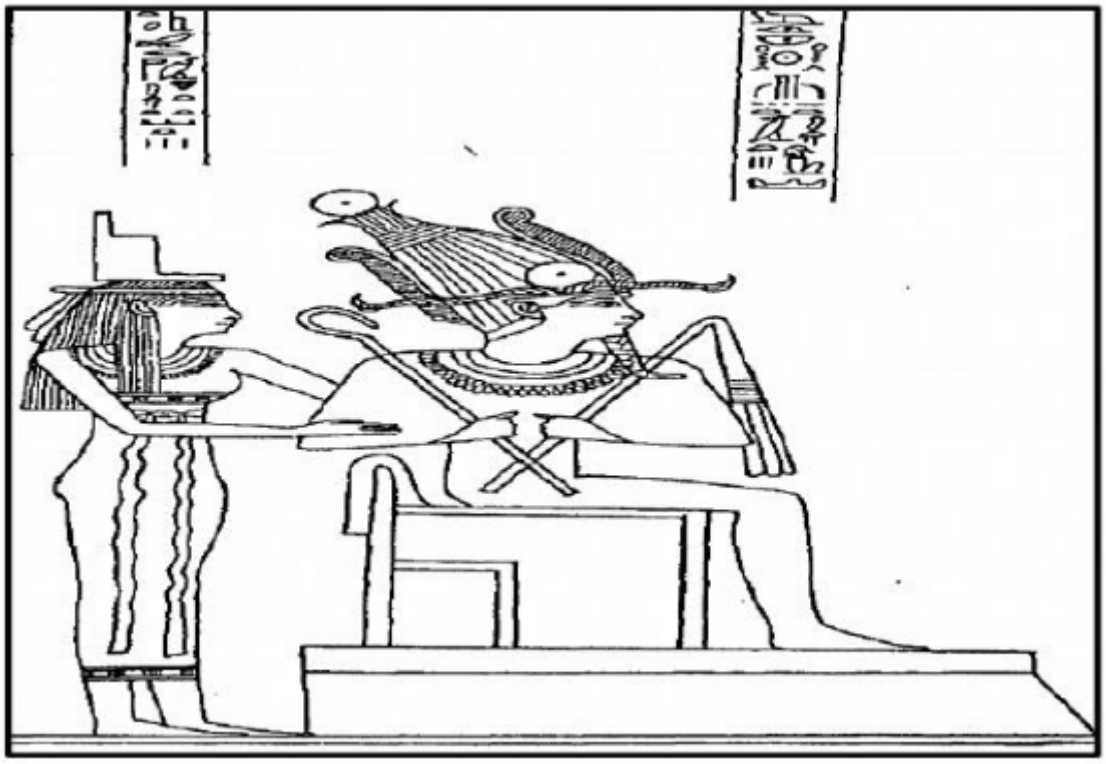

نوت الآلهة السماء، شو إله الهواء، جب: إله الأرض، رع: إله الشمس، وكان "رع" أسمى الآلهة وأعظمها بل كان معبودا قوميا[2].

ونجد أنه قد مثلت الآلهة العامة في صورة إنسانية وحيوانية، فإله الشمس مثل في صورة إنسان برأس صفر وإلهة السماء ظهرت في هيئة بقرة. ويبدو أن هذه الآلهة وغيرها من الآلهة التي تمثل قوى الطبيعة قد عبدت في بادئ الأمر من دون أن يكون لها معابد يلجأ الناس إليها أي ظل الكون مقرا لها[3].

[1] إيريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية وتعدد في مصر القديمة تر: محمود ماهر طه القاهرة، 1998 م، ص 83.
[2] عماد عياش المرجع السابق، ص 48.
[3] جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة (المسيرة)، تر: محمد سهيل طقوس، ط1، دار النفاش، لبنان، 2011م، ص393 .

شكل رقم 02 يوضح السماء في هيئة بقرة[1].

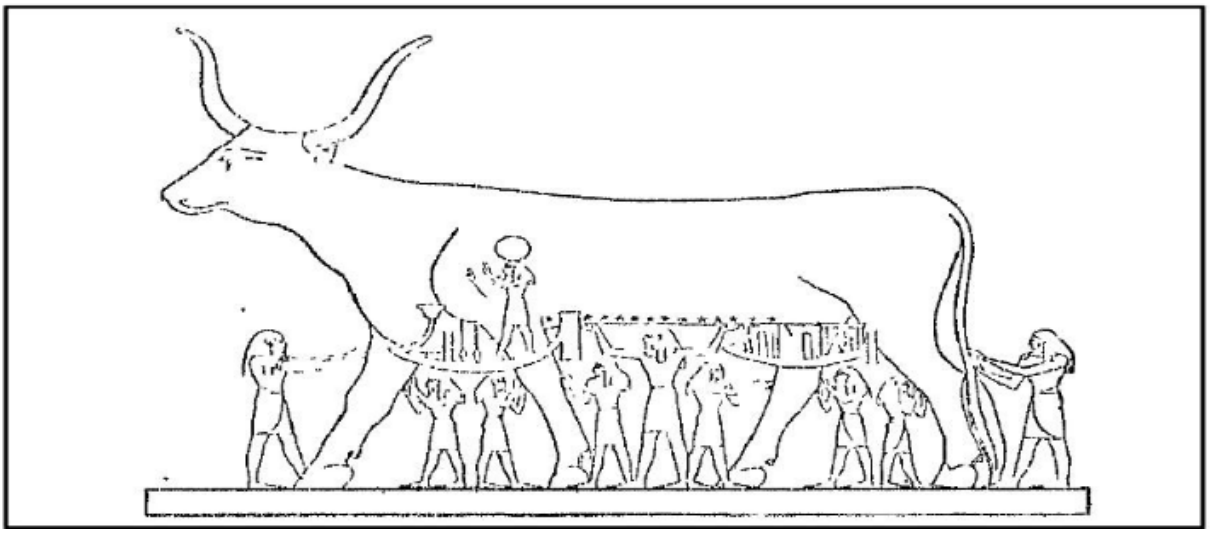

2. آلهة الأقاليم:

وعندما تم تقسيم البلد إلى أجزاء أقاليم أطلق عليها المصريون "حسبو" أو "نوم" برز من بين آلهة كل إقليم إله متميز، أو مجموعة من الآلهة المتحالفة[2]، وقد كان لهذا الإله معبده الخاص وطقوسه وأعياده، وظلت (آلهة المدن) في مستوى قداستها نفسه وحتى عندما عبدت الآلهة الكونية فيها وكان إلى المدينة يعتبر عند سكانها أعظم من آلهة المدن الأخرى، فهو الذي خلق كل شيء وهو واهب الخيرات والنعم، وقد ظل إله المدينة في أواخر الحضارة المصرية على صلة وثيقة بمدينة فكان لواؤه هو نفسه علم المدينة التي نشأت عبادتها فيها[3].

فكان مكان الإله يتتبع مكانة المدينة التي يعبد فيها وللالهة مراتب بعضها فوق بعض فالمصرين لم يعرفوا حتى توحيد إقليمي بأن يجتمعوا على آلهة واحدة في كل إقليم بل كانت آلهتهم محلية كل إقليم له إله خاص به[4] وذلك طبقا لمبدأ التصنيف المحلي، والذي من خلاله يكتسب كل معبود مقرا رئيسيا ثابت لسيادته، ويكون هناك معبود رئيسي لكل مدينة، وكل مقاطعة[5].

[1] إبراهيم زرقانة حضارة مصر والشرق القديم، د، ط دار مميز، مصر، ص 88.
[2] والاس بدج، تاريخ مصر الفرعونية ، آلهة المصريين متر محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي للنشر، ص 125.
[3] خزعل الماجدي الدين المصري، المرجع السابق، ص 49.
[4] إيريك هورنونج، المرجع السابق، ص 70.
[5] عبد الحليم نور الدين الديانة المصرية القديمة ، ج 1، المعبودات، ط2، القاهرة ، 2010م، ص 18.

وكانت إشارة الإقليم في الغالب تمثل إلهة المحلي وربما مثلت طواطم[1]، وقد بقيت العبادات المحلية في مصر حتى نهاية الحضارة المصرية على ما تعرضت له من تغيير وتبديل، وظل المصريون يتقدمون لها بالدعاء والرجاء، ويتقربون إليها بالقرابين حتى في العصور التي كانت تعبد فيها الآلهة الكونية[2].

3. الآلهة الأجنبية:

وهي الآلهة التي قدمت إلى وادي النيل من البلدان مجاورة عن طريق الحرب أو السلم أو التأثيرات الروحية والثقافية، وهي آلهة كثيرة دمج بعضها كليا مع الآلهة المصرية وأخذت طابعا مصريا كاملا، بعضها قديم جدا يرتبط بالخصب والشمس واغلبها يرتبط بالحرب والصحراء والقوة وكان لبعض هذه الآلهة الوافدة خصوصا تلك التي قدمت مبكرا، مكانة عظيمة في بانثيون الآلهة المصرية مثلا الآلهة "أوزريس وأمون وأتون" وغيرها ولكنها أخذت طابعا مصريا أصيلا فيها بعد لان عمق التراث المصري كان كفيلا بإذابتها في نسيجه الهائل وصبغتها بألوانها المحلية[3] وقد وفدت أيضا من سوريا واليونان والسودان، ومنها "حول" صور على شكل "سفينكس" أي أبو الهول، "عنانو" التي مجدها رمسيس الثاني وهي اسم والدته بعلو القيم له معبد في ممفيس "تراشابو" صور في شكل مقاتل[4] "عشترتا" صورت على شكل امرأة مقاتلة على ظهر جواد جامح وهي سيدة النيل[5].

[1] الطواطم: كانت عشائر المصرية القديمة استقرت في إقليم معين كانت تتبع عقيدة دينية بدائية، عبدوا الطوطم وجعلوه إله وقدسوه. انظر : حسن نعمة موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة و معجم أهم المعبودات القديمة ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص 52

[2] إبراهيم رزقانه وآخرون، المرجع السابق، ص 84.

[3] خزعل الماجدي الدين المصري، المرجع السابق، ص 67.

[4] سمير أديب ، موسوعة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 97.

[5] حسن نعمة، المرجع السابق، ص 97.

المبحث الأول: المعابد المصرية القديمة

المطلب الأول: وصف المعابد المصرية (الجانب المعماري)

كان المعبد في بداية الأمر كوخا بسيطا من أعواد النبات ذي سقف مقي يتقدمه فناء يقوم على مدخله صاريان تعلوهما شارنان ثم لم تلبث المعابد أن شيدت بالحجر على خلاف قصور الملوك والأمراء وبيوت الأفراد التي ظلت تبني من اللبن، وذلك لما ينبغي أن يكون لبيوت الآلهة من نبات واستقرار، ولم يبقى من معابد الآلهة في الدولة القديمة غير أطلال أحد معابد الشمس في عهد الأسرة الخامسة[1].

ويلاحظ في معابد المملكة القديمة أنها بسيطة في مظهرها فهي تقوم وسط فناء واسع يحيط به ممر من الحجر وأبرز جزء في هذا الفناء[2]، هو رمز الإله الشمس الذي يتخذ شكل مسلة تقوم على قاعدة عالية ويوجد بالقرب من المسلة مذبح تقدم فوقه القرابين وفي معابد عن الإمبراطورية التي طرأ عليها تغيير كبير بحيث إزدادت النقوش والزخارف والتماثيل والأعمدة كذلك ظهور برج أو برجان أمام بناية المعبد ويمتد ممر طويل فيه تقام على جوانبه تماثيل الحيوانات وزين الممر ببرجين يتوسطهما مدخل المعبد فساحة مكشوفة ثم برج ثان بعده قاعدة، الأعمدة المقدسة الخاصة بالاحتفالات وفي نهاية هذه القاعدة توجد غرفة المعبد الرئيسية التي تضم تمثال الإله المعبود في مكان بارز يواجه الزائر عند دخوله هذا ويوجد مدخل ثاني للمعبد في الجانب الخلفي من الغرفة تمتد ورائه غرف كثيرة تستعمل ملتان أمام المدخل الرئيسي يكتب عليها إسم الملك وعبارات الدعاء للإله المعبد[3]. وينفد إلى هذه الغرف الضوء من خلال نوافذ صغيرة مرتفعة تقع تحت السقف[4].

وفي عهد الدولة الوسطى ظل طراز المعبد مجهولا إلا أن كشف أحجار معبد كامل في حشو البوابة الثالثة التي أقامها أمنحوتب الثالث بمعبد الكرنك، وفي هذا العهد كانت تقام مسلتان على

[1] إبراهيم زرقانة المرجع السابق، ص 95.
[2] الفناء : بكسر الفاء وفتح النون هي الساحات عند الأبواب الدور وفناء الدار ما امتد من جوانبها وجمعها أفنية . أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 20 ، بيروت، 1956م، ص 24.
[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 208
[4] ياروسلاف تشرني المرجع السابق، ص 162

جانبي مدخل المعبد وهذه المسلات تنحت عادة من قطعة واحدة من الحجر وينقش عليها إسم الملك وألقابه وقاعدة المسلة على شكل مربع وتضيق جوانبها تدريجيا إلى أن تنتهي بشكل هرم[1].

وفي الدولة الحديثة نجد أن المعابد أخذت تظهر بشكل ضخم تمشيا مع ثراء مصر وعظم فتوحها وإمتداد سلطانها[2]. وقد شيدت على أسطونات كبيرة جدا يبلغ ارتفاع البعض منها 70 قدما و تقوم عليها تيجان هائلة لونت بألوان زاهية متعددة و أقيمت في المعابد تماثيل كبيرة الحجم للملوك بطراز طبيعي و أقيمت سلات التسجيل أعمال الملوك الحربية أما الجدران فقد زينت بمنحوتات بارزة تظهر فيها الحملات البشرية قادها الملوك[3]

فقد أخذ المعبد المصري منذ نشأنه حتى اكتماله باستقامة الاتجاهات في محوره الرئيسي دون تعقيد بحيث اذا استقل الزائر مدخل المعبد اكشفت له على طول المدى استار محرابه لاخير على استقامة شبه كاملة وتضمنت المعابد المصرية مخازن جانبية وحجرات و مقاصير فرعية ، وزيدت فيها صروح وأبهاء من عصر إلى عصر[4].

ومن رمزيات المعبد الأول أن أساسيات مبانيه تصل إلى المياه الجوفية تحت الأرض وتميز هذا المعبد بان محوره المركزي يرتفع لأعلى كلما اتجهنا إلى داخل المعبد مرورا بصالات الأعمدة (المستنقع الأزلي) حتى يصل لأقصى ارتفاع له في الأرض واقل ارتفاع حتى الأسقف في قدس الأقداس حيث يوجد المعبود ، وكان المعبد أيضا بمثابة أفق أو ذلك المكان المضيء، هذا الأفق الموجود فوق الجبال الشرقية[5]، حيث تشرق الشمس في الصباح و أيضا هذا الأفق الموجود فوق الجبال الغربية حيث تختفي الشمس في الليل، وكان هذا المعبد بمثابة المكان الذي يحوي السماء والأرض وهو الذي يصل إلى العالم الآخر، و كان المعبد أيضا بمثابة كون مصغر حيث إعتبر سور المعبد والبحيرة المقدسة هما نون و أما قدس الأقداس فكان المكان الأول لبداية الخلق[6].

[1] نعمت إسماعيل علام فنون الشرق الأوسط القديم، دار المعارف للنشر، مصر، 1969، ص 91.
[2] سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 748.
[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 213
[4] محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 55.
[5] بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 24.
[6] محمود عوض السيد قاسم، المرجع السابق، ص 24.

ويضم المعبد المصري في هيئة النموذجية ثلاثة أجزاء رئيسية عند المدخل برجان ضخمان مائلان يربط بينهما باب، وخصصت التجاويف الرأسية في واجهة الأبراج لتثبيت الصواري بالأعلام، وتزين جدران الخارجية بنقوش بارزة تصور انتصارات الملك على أعدائه، وتنتهي البوابة بفناء تحيط به أروقة بصف أو صفين من الأعمد،[1] وقد كان هذا الجزء مخصص لعامة الشعب وفي مؤخرة الفناء من الناحية المواجهة للمدخل يوجد طريق صاعد يؤدي إلى بهو كبير مسقف ويعتمد السقف على عدد كبير من الأعمدة الشامخة ويخصص هذا الجزء للكهنة وبطبيعة الحال كان الضوء لا يصل إليه بدرجة كافية[2]، ووراء صالة الأعمدة نجد الحجرات الخاصة بالإله، وكانت أحيانا أكثر من حجرة واحدة فهناك مقصورة[3]، تحيط بها غرف هذه العناصر مختلفة لتخزين الأدوات المقدسة والمصنوعات الثمينة[4]، وإلى جانب هذه العناصر الأساسية تحتوي بعض المعابد على عناصر أخرى خارجية، مثل الشرفة ومكان الولادة والبحيرة المقدسة ويحيط بالمعبد حائط سور ضخم فيه بوابات هائلة وذلك لتأمينه وتحصينه، ويلاحظ أن تخطيط المعبد كان يحقق فكرة الإظلام التدريجي الذي يبدأ من الدخول حتى ينتهي إلى أظلم مكان في المعبد وهو قدس الأقداس[5]، والتي تقع في مؤخرة المعبد وهي عبارة عن مقصورة مستطيلة يوضع فيها تمثال الإله أو رمزه وإذا كان المعبد الأكثر من إله كان يخصص لكل إله حجرة[6] .

ويحيط بقدس الأقداس غرف مختلفة للتخزين الأدوات المقدسة والمصنوعات الثمينة[7]، ويحيط بالمعبد أسوار ضخمة من اللبن، وأمام الجدار الخارجي الذي يعرف بالصرح يوضع عادة تمثالان جالسان وآخران واقفان و مسلتان[8].

[1] سمية شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف: الدكتور رحماني بلقاسم، في تخصص التاريخ القديم، 2004/2005، ص 145.
[2] نعمت إسماعيل علام المرجع السابق، ص 100
[3] بهاء الدين إبراهيم محمود المرجع السابق، ص 26.
[4] سمية شهبي، المرجع السابق، ص 146.
[5] بهاء الدين إبراهيم محمود المرجع السابق، ص 27.
[6] نعمت إسماعيل علام المرجع السابق، ص 100
[7] سمية شهبي، المرجع السابق، ص 146.
[8] نعمت إسماعيل علام، المرجع السابق، ص 100.

كما يلاحظ أيضا الصعود التدريجي كلما إتجهنا إلى داخل المعبد و في نفس الوقت نجد السقف وقد مال نحو الأرض في إتجاه قدس الأقداس ومن ناحية أخرى فإن النقوش والمناظر التي تبدوا أعلى واجهات البيلون وعلى جدران الفناء تصور مناظر دنيوية، إلا أنها بالتدرج أيضا تنتقل من المناظر الدنيوية إلى الدينية كلما إتجهنا إلى داخل المعبد[1].

وبهذا فإن من النظم المتبعة في بناء المعابد المصرية أن تكون جميع مداخلها الداخلية الوسطى على إستقامة واحدة كما أنه يلاحظ أن جعل الفناء مكشوفا، مع سقف الأبهاء الداخلية وترك فتحات بسيطة بها النور، كان الغرض منه تهيئة الداخل إلى المعبد للمثول في حضرة الإله، حتى إذا انتقل من ضوء النهار إلى أمكنة يقل الضوء فيها شيئا فشيئا، إمتلا قلبه رهبة وخشوعا ، كذا النفس الغرض نرى الأجزاء الداخلية من المعبد ترتفع تدريجيا حتى الهيكلالذي يكون غالبا أكثر أجزاء المعبد إرتفاعا[2] .

المطلب الثاني: أنواع المعابد المصرية

1. معابد الآلهة:

حرص الملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم من نسل المعبودات وأنهم خلفاؤهم على الأرض، على إقامة المعابد والهياكل والمفاصل تحفظ فيها رموزها وتماثيلها وتؤدي الطقوس الدينية فيها وتقدم فيها ولم تخل مدينة من معبد أو أكثر من مقصورة.

وكان عند تأسيس معبد للمعبود كانت تؤدي شعائر خاصة تسمى شعائر تأسيس المعبد[3]، والذي كان يتميز بإحتفال يطلق عليه إمتداد حبل أو خيط القياس ويطلق ذلك على الإحتفال بالنسبة للجزء الأكثر أهمية في التأسيس وكانت الشخصية الأولى في هذا الإحتفال هو الملك نفسه أو كبير الكهنة المرتلين وكانت الأسعار المقدسة[4]، ومن النصوص ما ينسب هذه الشعائر إلى إيموحتب من بداية الأسرة الثالثة، منها ما ينسبها إلى خوفو، ومنها ما يذكر أنها معروفة من عهد الملك اليبي الأول"، ويبدو من نقوش الملك خع سخموي أنها ترجع إلى عهد بداية الأسرات على الأقل، وهي

[1] بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 27.
[2] عبد الهادي حماده ومحمد زكى دليل أثار الأقصر، 1942م، ص 22
[3] رمضان عبده علي حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات، ج 3، تق: زاهي حوارس، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، 2005م، ص 80.
[4] ياروسلاف تشرني المرجع السابق، ص 157

عبارة عن شعائر دينية تؤدي قبل البدء ببناء المعبد، كان يقوم بها الملك أو من ينوب عنه وتساعده كهنة وكاهنات يمثلون بعض المعبودات، وبعد أن تم بناء المعبد كانت تؤدي شعائر إفتتاح المعبد وتكريسه للمعبود الذي أنشئ للمعبود من أجله[1].

وبعد إتمام جميع الطقوس الرمزية، يقوم الملك برفع حجر الأساس بواسطة الرافعة "أتمم العمل لبناء المعبد وأنهي الطقوس من أجلك"[2].

وتعتبر معابد الآلهة من المعابد الكبرى وأشهرها معبد الكرنك للإله آمون في طيبة وهو أكبر دار للعبادة على وجه الأرض وأعظم ما فيها الذي يمج فيه الإله آمون[3].

أما بداية هذه المعابد فقد شيدت أولا من الخشب ثم بعد ذلك شيدت من الحجر بلا تغير في هندستها وفي هندسة عمارتها وبقي أقوم يعتبرون معابدهم بيوتا لآلهتهم بالرغم من جهلهم للسبب الأصلي في ذلك[4].

وقد كانت معابد الآلهة محاريب تستخدم كأماكن للورع والتقوى أو كانت مباني كبيرة هدفها الأول تأكيد الولاء نحو معبود معين كما حدث بالنسبة للإله رع في الأسرة الخامسة، وكذلك كانت المعابد في الدول الوسطى متواضعة في مساحتها ، محدودة في نشاطها، أما المعبد في الدولة الحديثة، فكان له نشاطه الواسع الممتد إلى مختلف جوانب الحياة المصرية القديمة، كما أصبح صورة رائعة للضخامة والفخامة، ونحن نعرف أن المصريين كانوا يقارنونه دائما بالقصر السماوي لإله الشمس[5].

وكانت معظم معابد الآلهة في جوهرها ذات تصميم واحد فكان للمعبد ميناء أو رصيف حجري على النيل، الذي كان يعتبر الوسيلة الرئيسية للمواصلات ومن هذا الرصيف يبدأ طريق مرصوف بالأحجار ومحاط من الجانبين بتماثيل على هيئة الكباش رمز المعبد آمون) وينتهي عند بوابة بين صرحين أو برجين أقيمت أمامها المسلات التذكارية ثم ساريات تحمل الأعلام، وعلى الصرحين من الخارج صور الملك في وضع تقليدي يمثل إنتصاراتهعلى الأعداء بالنقش العائر لأنه أبقى وأشد

[1] رمضان عبده علي، ج 3، المرجع السابق، ص 80.
[2] سيلقي كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، تر: سهير لطف الله، بي إتشرو ، 2010م، ص 201.
[3] برهان الدين دلو، مصر والعراق، ص 151
[4] جيمس هنري برستد تاريخ مصر ، ص 41.
[5] بهاء الدين إبراهيم محمود، ص 23.

مقاومة لعوامل التعرية إذا ما قورن بالنقش البارز الذي كان يستعمل في تغطية الحوائط الداخلية للمعبد، والتي كان موضوعها دينيا في الغالب، وبعد المدخل فناء مكشوف تحيط به البوائك ويلي هذا الفناء فناء آخر في بعض الأحيان، ثم يلي ذلك قاعدة الأعمدة المسقوفة وربما تليها قاعدة أخرى، ومن خلفها الهيكل أو قدس الأقداس، وكان يحاط بالقدسية والأسرار ويحتوي عادة على قاعدة حجرية عليها تمثال الإله الرئيسي للمعبد، وكان يحيط بالمعبد سور من اللبن ويلحق به بحيرة مقدسة المهرجانات الدينية وفي بعض المعابد وجدت قاعات إضافية أعدت لحفظ السجلاتو للدراسة، وكان الكهنة في المعابد يحتكرون المعارف والأداب والطب والسحر ويعتبرونها من الأسرار[1].

ونجد أن معابد الآلهة لم تكن معابد لعبادة الآلهة فحسبن وإنما منها ما كان أيضا لعبادة من آلهة من الملوك السابقين، أو لعبادة من يشيدها[2].

2. المعابد الجنائزية

كانت مقابر ملوك الدولة الحديثة في وادي الملوك ووادي الملكات من الأسباب التي دعت إلى تشييد المعابد الجنائزية على حافة الصحراء بالقرب من الحقول على الضفة الغربية للنيل، ويفصل بين المعابد والمقابر الجبل المشرف على الوادي، وذلك حتى يبتعدوا كلية عن المقابر التي نقروها في سرية تامة من صخر الجبل[3].

وتقع المعابد الجنائزية على حافة الصحراء بالقرب من الحقول في الغرب من طيبة وكان كل منها يقع بجانب الآخر في صف طويل من الشمال الشرقي إلى الجنوب في مسافة طولها نحو ثلاثة كيلو مترات[4].

وكانت المعابد الجنائزية يقام فيها طقوس الجنازة والصلوات على الفرعون الداخل[5].

[1] محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص 197.
[2] محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، 1975 ، ص 162
[3] زكريا رجب عبد المجيد العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 141
[4] رمضان عبده علي حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج3، المرجع السابق،ص 96
[5] برهان الدين دلو المرجع السابق، ص 151.

وقد أقيم هذا المعبد لإقامة الحفلات الجنائزية بعد وفاته وتتقدم القرابين والعطايا على روحهعلى شاطئ الغربي حيث مدافن الملوك لتكون قريبة من الروح التي تخرج من المقابر الحضور الحفلات وتتقبل الرحمة وزيارة الأهل والأقارب[1] .

ونرى أن المعبد الجنائزي في تصميمه الهندوسي كان يضم العناصر الرئيسة للمعبد الإله وإن إختلف أحيانا في مظهره العام مثل الديري البحري والذي سوف نتطرق إليه فيما بعد كنموذج عن المعبد الجنزي فمن ناحية أخرى فقد كان كهنة المعبد الجنزي ينقسمون إلى أربع درجات على غرار كهنة معابد الآلهة، كما كانت الطقوس التي تقام للمتوفي في المعبد الجنزي تتشابه مع طقوس الخدمة اليومية في معابد الإله[2].

والمعبد الجنزي كان يتصل بالهرم الملكي، وتتكون هذه المجموعة عادة من معبد جنائزي ملاصق للواجهة الشمالية أو الشرقية للهرم ومتصل بمنحدر مائل أو طريق صاعد له دهليز مقام على حافة الأرض المزروعة[3]، ونلاحظ أيضا ذلك الإتصال الوثيق بين معابد الآلهة والمعابد الجنائزية في إشراف كبار كهنة آمون على المعابد الجنزية غربي طيبة وخاصة في عهد الرعامسة[4].

ومن أشهر المعابد الجنائزية

- معبد الملكة حتشسوت بالدير البحري.
- معبد تحتمس الثلث وتحتمس الرابع الجنازيين.
- معبد الملك أمنحوتب الثالث الجنائزي.
- معبد سيتي الأول بالقرية من الأسرة التاسعة عشرة
- معبد الملك رمسيس الثاني الجنائزي المعروف باسم المرسيوم.
- معبد الملك رمسيس الثالث بمدينة "هابو"، وهو يعتبر من أجمل المعابد الجنائزية وأروعها.

وهو أكبر ما حفظ لنا من المعابد الجنائزية التي ترجع لعصر الدولة الحديثة[5].

[1] توفيق محمد عبد الجواد المرجع السابق، ص 239.
[2] بهاء الدين إبراهيم محمود المرجع السابق، ص 12.
[3] إسكندر بدوي ، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج 1، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مر: أحمد قدري و محمود ماهر طه، وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية، مصر، 1954، ص 161
[4] بهاء الدين إبراهيم محمود المرجع السابق، ص 13.
[5] زكريا رجب عبد المجيد العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 144.

وأخيرا فقد لعب المعبد الجنزي دورا سياسيا واجتماعيا لا يمكن التقليل من شأنه ومن ذلك ما سجلته حتشسبوت عن قصة ولادتها الإلهية على جدران معبدها الجنزي في الدير البحري. كذلك لقد كان معبد مدينة "هابو" محورا رئيسا للنشاط السياسي والإجتماعي في عهد الرعامسة. كما يتضح ذلك من إضرابات العمال في ذلك العصر على أن كل هذا التشابه والترابط بين المعبد الجنزي ومعبد الإله لا ينبغي أن يخدعنا عن حقيقة رئيسية وهي أن الهدف من المعبد الجنزي هو إقامة الطقوس اليومية الدينية للملك المتوفي ولهذا إرتبط بالمقبرة منذ عهد الدولة القديمة، وألحق بها كما هو الحال في أهرامات الجيزة. ولقد كان المصري القديم يدرك تماما ذلك الفارق بين معابد جنائزية و معابد الآلهة وليس أدل من أنه ميز بينهما تمييزا فاصلا في المكان الذي أقام فيه كل منهما، ويظهر ذلك واضحا في العاصمة الدينية طيبة فقد أقيمت المعابد الجنائزية كلها في الغرب حيث مقابر الموتى، بينما معابد الإله في الشرق حيث مدينة الإحياء[1].

المطلب الثالث: نماذج من المعابد المصرية

- معبد الأقصر:

إختلف كثير من العلماء حول معنى إسم هذا المعبد. ولكن الملاحظ أن العلماء الألمان أمثال هرمان و هانز بونيت و جرابو وهلك وأتو قد اتفقوا على Iptrst تعني الحريم الجنوبي وذلك لأن موكب المعبود آمون ينتقل بطريق النيل إلى معبد الأقصر ويقض إحدى عشر يوما في الأسرة الثامنة عشرين أو ثلاثة وعشرون يوما في الأسرة التاسعة عشرة، أو سبعة وعشرون يوما في الأسرة العشرين، يتم زواج مقدس أو الإحتفال بذكرى الزواج المقدس بين المعبود آمون والمعبودة موت، ولذلك أعتبر قصرا للزفاف يتم فيه كل عام[2] .

ويعتبر هذا المعبد بأنه وحدة متناسقة لم يدخل عليها إلا إضافات بسيطة زادت من قوته وروعته وأهمها هي الواجهة الضخمة أو البيلون الأول الذي شيده رمسيس الثاني وجمله بالمسلات والتماثيل، ويتجلى في هذا المعبد الطراز المعماري الجديد الذي أخذ ينتشر منذ بداية الدولة الحديثة، ففي الدولتين القديمة والوسطى كانت السمة المعمارية المميزة في الأهرام المشيدة فوق الهضبة

[1] بهاء الدين إبراهيم، المرجع السابق، ص 14.
[2] كمال وحيد، ملوك الفراعنة إطلالة على الماضي، د، ط، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008، ص 86

المرتفعة والمنبسطة التي لا يعدها شيء فيبدو الهرم فوقها كأنه وقد شاهق متصل بالسماء مما يبعث الرهبة في النفوس ويزيد من قدسية الفرعون وقوته[1].

وهو من أعظم آثار طيبة[2]. فقد بناه الملك أمنحتب الثالث والذي سماه الفاتحون العرب بهذا الإسم نظرا لكثرة ما يقوم به من عمائر إعتبروها قصورا وقد إشترك في تحليته بالرسوم الملك توت غنج آمون[3].

ويبلغ طوله 148 قدما من الشمال للجنوب وعرضه 184 قدما من الشرق للغرب وهو فناء متسع ومحاط من ثلاثة جوانب بصفين من الأعمدة على هيئة سيقان البردي ذات تيجان على شكل براعمة وتتميز هذه الأعمدة بجمال نسبها واحتفاظها بحالتها[4].

وقد حظى الأقصر بإهتمام الباحثين وقد اهتم كثير منهم بدراسة لمعرفة الغرض من تصميمه وقد ذهب البعض إلى إعتباره مصمما على هيئة إنسان، رأس المفكر هو قدس الأقداس حيث يسكن الإله الذي يدير الكون، ومعبد الأقصر معبد إلهي يرجع تاريخ بنائه إلى الدولة الحديثة[5].

[1] محمد عبد القادر محمد، أثار الأقصر، ج 1، د، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001، ص 175.
[2] نخبة من العلماء ، الموسوعة الأثرية العالمية المرجع السابق، ص 19.
[3] محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص 98.
[4] جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النبل ، ج 3 ، تر لبيب حبشي وشفيق فريد، مكتبة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م، ص 72
[5] محمد عبد القادر محمد المرجع السابق، ص 178.

شكل رقم 03 يوضح لقطة عن قرب لمدخل معبد الأقصر وتمثالي الملك رمسيس الثاني[1]

وأمام المدخل كان يوجد ستة تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني تمثالان كبيران على جانبي المدخل يمثلان رمسيس الثاني وهو جالس وكان بجوار كل واحد منهما تمثالان آخران يمثلانه واقفا. ولم يبقى من هذه التماثيل حاليا إلا التمثالين الجالسين الذي يصل ارتفاع الواحد منهما إلى أربعة عشرة مترا. وتمثال واحد فقط من التماثيل التي تمثله واقفا وهو المقام على أقصى اليمين بالنسبة للداخل أي المعبد (جهة الغرب)[2]. وأمام هذين التمثالين كانت تقوم مسلتان من الجرانيت الوردى[3].

وعلى جانبي المدخل نقشت مناظر تمثل الملك رمسيس الثاني من علاقاته المختلفة مع الآلهة والآلهات، وأهمهم بطبيعة الحال الثالوث طيبه أمون وموت وخنسو. وخلف الجناح الشرقي صور الملك رمسيس الثاني وزوجته المحبوبة الملكة نفارتاري وهما يشاركان في الإحتفال بعيد الإله مين وإذا ما عبرنا المدخل نجد أنفسنا في فناء واسع يبلغ طوله واحد وخمسين مترا وعرضه سبعة وخمسون مترا وقد شيده كما ذكرنا من قبل الملك رمسيس الثاني، وعلى يمين الداخل نجد المبنى الذي يشده الملك

[1] منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص 237.
[2] عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، مدخل إلى دراسة الآثار المصرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2011م، ص 72.
[3] محرم كمال تاريخ الفن المصري القديم، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، 1991م، ص 48

تحوتمس الثالث والملكة حتشسبوت[1]، ويتألف الجزء الرئيسي في معبد الأقصر من رواق طويل ومجموعة القاعات وخلفها وتقوم في الجانب الشرقي من ذلك الرواق الطويل غرفة تعرف بغرفة الميلاد تزين جدرانها مناظر من الزواج السري للملكة (موتيميا) أم أمنحوتب من الرب آمون[2]، ويتصل بهذا الفناء من الجنوب بهو ذو أعمدة ضخمة بناه الملك أمنحتب الثالث، كان يقصد به في الأصل أن يكون بداية قاعدة الأعمدة الكبرى[3] .

أما البهو الثالث فمحاط بصفين من الأعمدة الضخمة التي كانت قد تأثرت في الآونة الأخيرة بإرتفاع منسوب المياه الجوفية، وفي البهو الرابع نجد أحد الأحجار وقد حمل نقوشا باللغة اللاتينية تبين كيف خصص أباطرة روما الفناء الذي يلي البهو لعبادتهم[4]، ومن وراء هذا البهو نصل إلى قدس الأقداس ويعتمد سقفه على أربعة أساطين وكانت في نهايته قاعدة كبيرة يتوجه الكورنيش المصري ومن فوقها تمثال كبير للإله أمون[5].

[1] عبد الواحد عبد السلام ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 76
[2] حسين فهد حماد المرجع السابق، ص 39
[3] محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص 98.
[4] عقيلة شرين دليل الحضارة المصرية، ط2، دار الهدى للنشر، ألمانيا، 2008، ص 70.
[5] عبد الواحد عبد السلام ابراهيم المرجع السابق، ص 75.

شكل رقم 04 يوضح تركيب وتخطيط معبد الأقصر[1] .

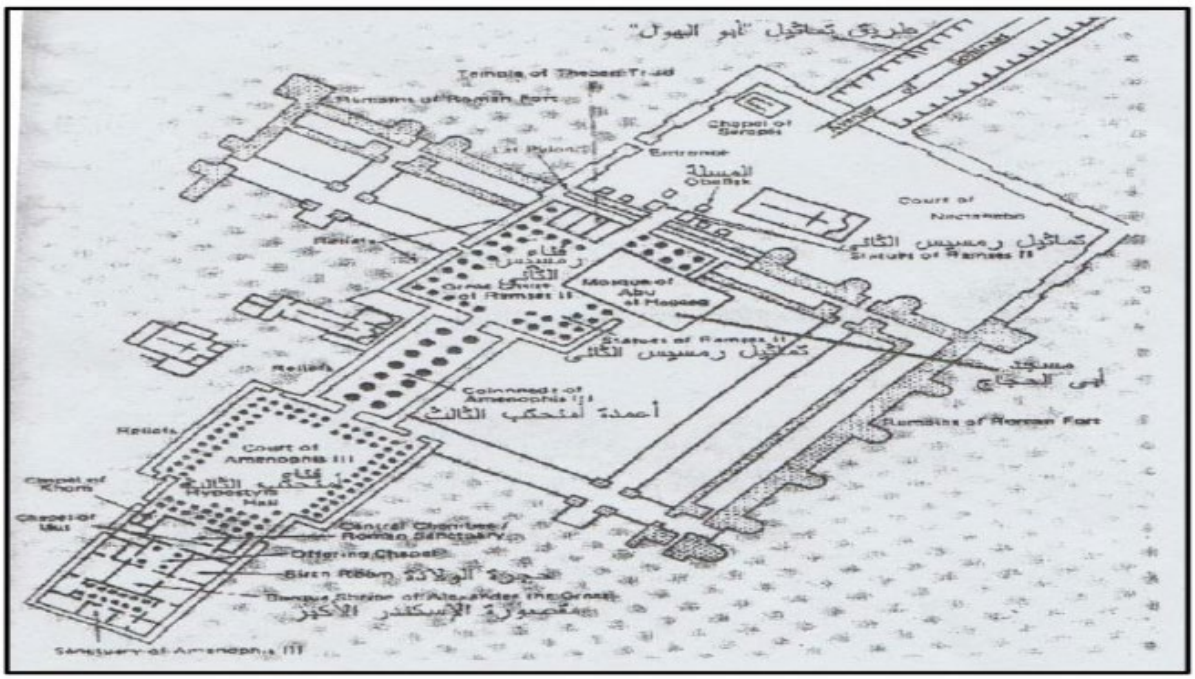

- **معبد الكرنك:**

كان معبد الكرنك[2] فيما مضى متصلا بمعابد طيبة عن طريق مجموعة من الممرات التي تحف بها الكباش، وأجمل هذه الممرات هو الممر الذي توج بقاياه إلى اليوم أمام واجهة المعبد، والذي تحف به تماثيل الكباش وقد أحاطت بالفرعون لحمايته، والصرح الذي تؤدي إليه هذه التماثيل ليست به أي نقوش يمكن من خلالها التعرف على بانيه، وهو صرح هائل يصل عرضه إلى مائة وثلاثة عشر مترا وهو غير مكتمل البناء. حيث نجد خلفه الطوب اللبن الذي كان يستخدم كبديل للسقالات[3].

ويعد معبد الكرنك أكبر دار للعبادة، أسماء المصريين المعان الحسيب، إذ كان لهم أكرم المنازل وأقدسها فيه عرش آمون رب أرباب البلاد، ورمز وحدتها الدينية والسياسية، وإليه كان يهرع الناس في سرائهم وضرائهم، وفيه كان فرعون يستوحي ربه يوم الروع والغارة، ويختلف الكرنك عن

[1] منال أسيد فوزي، وتامر محمد سعد الله المرجع السابق، ص 234.

[2] الكرنك قرية تقع على الضفة الشرقية للنيل على نحو حوالي 2 كيلو متر شمالي مدينة الأقصر، وهي تحتوي على أطلال المعابد العظيمة التي كانت يوما ما جزءا من مدينة طيبة عاصمة مصر القديمة في عصر الإمبراطورية ويرجع أن أصل كلمة كرنك محرف من الكلمة العربية خورنق، التي أطلقها العرب منذ دخولهم مصر على مجموعة المعابد الموجود بهذه المنطقة. انظر: حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية المرجع السابق، ص 523

[3] عقيلة شرين المرجع السابق، ص 72.

معابد الدولة كلها، فهو ليس بدار واحدة إنما هو ديار عدة، وضعت أوائل أيام الدولة الوسطى، وتعاقب الملوك منذ مطلع الدولة الحديثة يزيدون عليها، ويغيرون فيها، ثم يتركونها للأجيال عجيبة رائعة، ففيه مختلف طرز البناء وفنون النحت وبدائع النقش وروائع التصوير[1].

وتعد قاعدة الأعمدة الكبرى لكرنك من روائع المنجزات المعمارية المصرية، ولقد أشرف على بنائها كل من الملكين سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني، والقاعة مسقوفة وبها 134 عمود ا وأقيمت في 16 صفا في مساحة 50.000 متر مربع على هيئة جناحين وممر متوسط[2]، فمعبد الكرنك رغم ما يبدو عليه من تعقيد إلا أنه إذا ما تفهمنا تخطيطه المعماري نجده بسيطا فأساسه ولا يختلف طرازه المعماري عن المعابد المصرية وكما قد ذكرنا سابقا أن معبد الكرنك ليس معبدا واحدا، بل يشتمل على مجموعة من المعابد مكرسة للآلهة مصر القديمة، بل يشتمل على أكثر من معبد الإله آمون رع، إله الإمبراطورية، ولزوجته موت ولابنه حورس نلخصها في مايلي:

- معبد رمسيس الثالث الخاص بالمراكب المقدسية لثالوث طيبة.
- معبد أمون رع الكبير.مقصورة سين الثاني مكرسة للمراكب المقدسة الخاصة بأمون رع وزوجته موت وإبنهخوسنو.
- معبد إحتفالات لامنحتب الباني.
- قاعة إحتفالات تحتمس الثالث.
- هيكل الإسكندر الأكبر.
- مقصورة لمركب آمون رع شيدها فيلب أريد يوس.
- هياكل شيدتها حاز شسبوت حجارتها مفككة من الجرانيت.
- معبد من الأسرة السادسة والعشرين.
- معبد بتاح.
- هيكل طهارقة إلى جوار البحيرة المقدسة ... إلخ[3].

[1] نخبة من الباحثين الموسوعة العربية المسيرة المرجع السابق، ص 140.
[2] محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص 97
[3] محمد عبد القادر محمد المرجع السابق، ص 17.

شكل رقم 05 يوضح مخطط معبد الكرنك[1] .

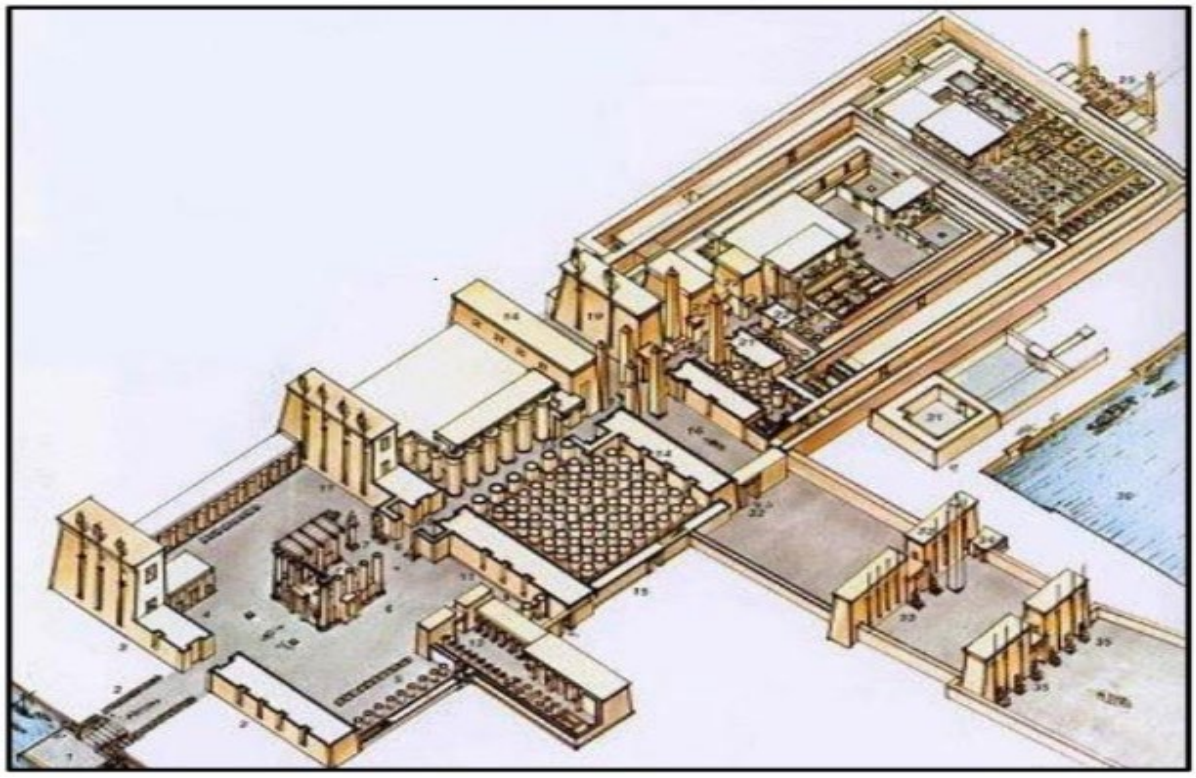

وقد أقامه المصريون في مدينة الأقصر، وإسمه الكرنك أطلق على أكبر مجموعة معابد بنيت في التاريخ القديم، وهذا الإسم مشتق من كلمة فارسية هي " خورنق أطلقت على قصر فخم للنعمان بن المنذر أحد أعلام العرب قبل الإسلام.

وتعد معابد الكرنك سجلا حافلا لتاريخ وحضارة مصر القديمة، بل ومركزا ثقافيا مشتقا لفترة تصل إلى ألفي عام، وهي أعظم ما شيد من مباني العبادة الآلهة ويحيط بمعظم معابده سور سميك من الطوب اللبن وبه ثماني بوابات وقد أقامه أحد ملوك الأسرة الثلاثين.

وكان هذا الملك يتقرب للإله بإضافة المباني والمنشآت وإقامة التماثيل والمسلات وتقديم العطايا والهبات. فلما بلغ المكان مداه في الإتساع أقام الملوك مبانيهم في أكثر من جانب كما قام بعض الملوك بإزالة مباني سابقيهم ليشيدوا في مواقعها مبانيهم[2].

[1] http://forum.arabictrader.com/t145241.html, 19-02-2022, 11:23 AM.

[2] محمد حسن أبوديبا، سلسلة الأثار المصرية، معبد الكرنك، ط2، (دط)، دار الأمل للنشر، جيزة، 2002م، ص 5.

ويصل بين معبد الكرنك ومعبد الأقصر طريق ممتد من الشمال إلى الجنوب مزدان على جانبيه بصفين من تماثيل أبي الهول التي تمثل الملك برأس إنسان وجسم أسد[1]، ونتحدث عن معبد " آمون رع " كنموذج من معابد الكرنك.

- **معبد آمون رع**

وأول شيء في هذا المعبد هو المرسي، وهي عبارة عن رصيف مرتفع بواسطة قاعدة مربعة للمركب المقدس وكان يصل بين مرسي والنيل.

وواجهة المعبد يمثلها الصرح الأول يرجع إلى عهد الملك نقطانيو الأول من الأسرة الثلاثين وهو مبني من الحجر الرملي وهو ذو برجين ويتوسط البرجين مدخل ذو بوابة بإرتفاع 26 مترا.

ويوجد هذا المعبد «فناء مفتوح» وهو فناء الاحتفالات وتبلغ مساحته ثمانية آلاف متر مربع ويرجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وقد ازدان جانباه القتلى والبحر بالراكي التي تحملها أعمدة مستديرة تيجانها على هيئة براعم البردى وأمامها تماثيل كباش لرمسيس الثاني[2].

شكل رقم :06: يمثل مخطط تركيب معبد الدير البحري[3]

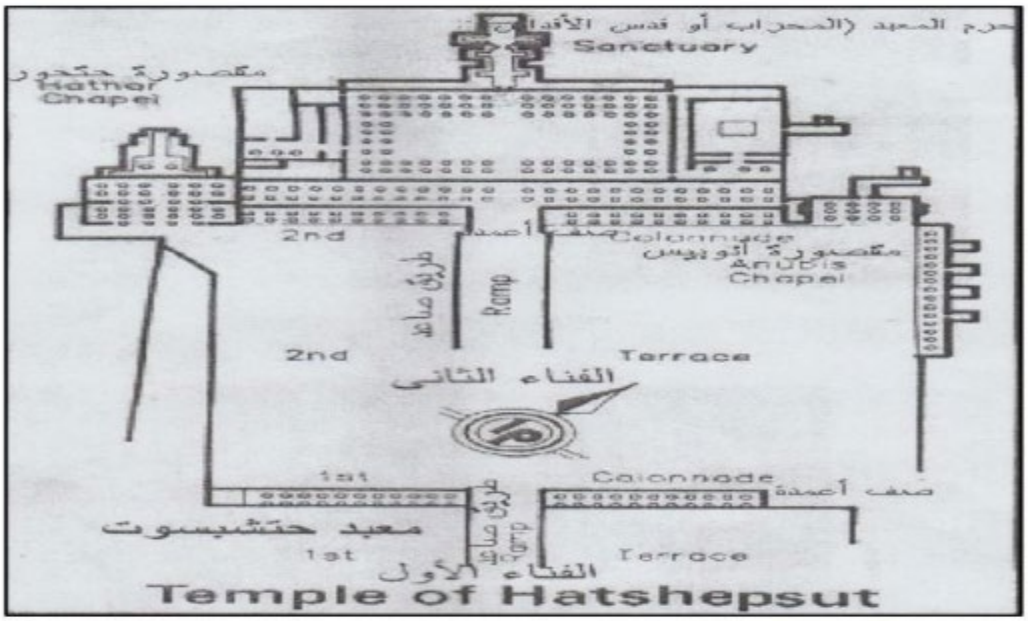

[1] عقيلة شرين المرجع السابق، ص 70.
[2] محمد حسن أبو ديبا، المرجع السابق، ص 6.
[3] كمال وحيد، المرجع السابق، ص 177.

معبد الدير البحري

بدأ تشييد هذا المعبد في العام الثامن أو التاسع من حكم الملكة حتشسبوت وقد استخدم الحجر الجيري الجيد في بنائه وليس الرملي الأصفر المقطوع من محاجر جبل السلسلة كما هو متبع في

إقامة معابد تخليد الذكرى، واسم الدير البحري الذي يطلق عادة على هذا المكان لا يشير إلى شيء من مدلولاته القديمة، بل إلى دير مسيحي أقيم فوق مكان معبد حتشسبوت حوالي القرن السابع الميلادي، وكان إسم المكان قديما حسبرت» أي المقدس. ولما أقامت حتشسبوت معبدها بجوار معبد الأسرة الحادية عشر اسمته حسبر حسبرو» أي قدس الأقداس، وسمي المعبدان «حسبرتي» أي«المقدسان»[1].

والمعبد في نظامه المعماري قد شيد على ثلاث مسطحات إتخذت شكل الشرفات، يعلو أحدهما الآخر ويليه. وقد لحق "سنموت" بالمعبد عدة مقاصير لإقامة الطقوس الدينية لعدة آلهة مختلفة مثل أمون ورع، حورانتي، وأنوبيس، والآلهة حتحور ..

وكان المعبد حتشسبوت بالقرب من حافة الوادي معبد الإستقبال الزائرين كان مشيدا على مسطحين يعتبران مقدمة للمسطحات الثلاثة التي يتكون منها المعبد، وكان يخرج من معبد الوادي هذا طريقا صاعدا على جانبيه تماثيل على هيئة أبو الهول للملكة حتشسبوت، وينتهي الطريق الصاعد بمدخل ضخم عند بداية المسطح الأول للمعبد، ومما يؤسف له أن معبد الوادي والطريق الصاعد والمدخل قد تهدموا تماما[2].

وكان المسطح الأول يشغل فناءا مكشوفا متسعا، يحده جدار منخفض من الحجر الجيري مدور في أعلاه، وكانت توجد في هذا الفناء أشجار مختلفة منها النخيل وربما أشجار المر أيضا التي أنت بها الملكة من بلاد "بونت"، ثم حوضان للمياه، إتخذ كل منهما شكل حرف آفي وضع أفقي بحيث يواجه كل منهما الآخر، وكان ينمو فيهما أغلب الظن - نبات البردى.

وينتهي الفناء بصنفين جميلتين عرضكل منهما 25 مترا ويتوج واجهتها الكورنيش المصري ويسند جدارها الخلفي الجانب الأمامي للمسطح الثاني، ويحمل سقف الضعتين صفان من الأعمدة بكل صفة 22 عمود على صفين[3]، أعمدة الصف الأول من طراز خاص

[1] زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 145.
[2] عبد الواحد عبد السلام، المرجع السابق، ص 85
[3] عبد الواحد عبد السلام براهيم ، المرجع السابق، ص 86-87

فقد شكل نصفها الأمامي على أساس عمود مربع أما نصفها الخلفي فقد اتخذ شكل نصف عمود ذي ستة عشر ضلعا، ويزين كل عمود إسم الملكة[1].

ونجد مناظر الولادة الإلهية للملكة حتشسبوت على الجدار الخلفي والتي أصبحت بموجبها الإبنة المباشرة للإله آمون من الملكة أحمس زوجة تحوتمس الأول، وإلى اليمين من صفة الولادة نجد هيكل أو مقصورة الإله أنوبيس تزين واجهتها الكورنيش المصري ويحمل سقفها إثني عشر عمود، وإلى اليسار من صفة رحلة بونت نجد هيكل أو مقصورة الإلهة حتحور التي تمتاز بجمال ألوانها ورقة مناظرها، ونصل إلى المسطح الثالث للمعبد عن طريق أحدور صاعد يتكون من صفين من الأعمدة تميزت واجهتها بوجود تماثيل ضخمة للملكة حتشسبوت على الهيئة الأوزيزية.

وفي نهاية هذا المسطح نجد قدس الأقداس الذي يتكون من صالة طولية منحوتة في الصخر وبها أربع مشكاوات، وأيضا نجد في نهاية المعبد مقصورتان لكل من الإله رع والإله آمون[2].

- **معبد الشمس:**

ونلتقي بتلك المراكب كعنصر من عناصر نمط معماري آخر، هو معابد الشمس التي ظلت حكرا على الأسرة الخامسة، وهي تشبه المجموعات الهرمية من حيث البنية رغم صعوبة المقارنة بينهما، لكون الأولى معابد وليست مقابر ، وتقع معابد الشمس التي حفظها الزمن من الإندثار في منطقة تمتد من أبو صبر أبو غراب، ويعتبر معبد الشمس الذي شيده

في أوسر رع» في أبو غراب من أحسن المعابد التي يسهل تصور تصميمها وربما شيد على طراز معبد الشمس في هيليوبوليس الذي اندثر إلى الأبد تحت وطأة التوسع العمراني المدينة القاهرة[3] .

ويوضح لنا هذا النموذج مدى الإختلاف بين معابد الشمس من غيرها من معابد الألهة الأخرى في طابعها وأوضاع تصميمها فمن بوابة تقع في وادي النيل يقودنا إلى أعلى بوابة أخرى على الهضبة الصحراوية وإلى المعبد المبني على مسطح صناعي، ويضم فناء فسيحا مستطيل الشكل تقع على جانبه الغربي قاعدة مخروطية الشكل مبنية من أحجار عليها مسلة من كتل الأحجار الجيرية وأمام الجانب الشرقي من هذه القاعدة يقع مذبح يضم خمس

[1] زكريا رجب عبد المجيد العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، ص 147
[2] عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، المرجع السابق، ص 88، 89
[3] نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 156

كتل من المرمر[1]. يقع إلى الجهة الشمالية منها مكان قليل الإرتفاع أعد لذبح الحيوانات به قنوات كانت تجري فيها دماء الضحايا إلى عشر جرار

عظيمة لم يبق منها إلا تسع وهناك مذبح آخر في الجهة الشمالية من المسلة لا يختلف عن سابقه، وربما كان أحد المذبحين معبد القرابين الإله رع والآخر لقرابين الآلهة حتحور[2] . 1

ومن البوابة العلوية يخرج ممران أحدهما إلى اليمين يؤدي إلى مجموعة من المخازن تقع شمال الحائط الخارجي للمعبد، والثاني إلى اليسار يصحبا أولا إلى حجرة ملابس في قاعدة المسلة، ثم إلى مسطبة أسفل المسلة وقد عثر على مركبة خشبية طولها ثلاثون مترا ترقد على قاعدة من الطوب إلى الجنوب من المعبد، تعتبر بالتأكيد تمثيلا ماديا لواحدة من المركبتين اللتان كان إله الشمس يعتقد أنه يعبر بهما السماء في رحلته اليومية، وعلى الرغم من حفر المنطقة حول المعبد بعناية فإنه لم يوجد أي أثر للمركبة الثانية والذي كان من المتوقع وجوده[3]. يستمد العمل المعماري في مصر القديمة مدلوله من مضمونه الروحي هذه الدلالة التي ينبغي أن تسري في أوصال العمل المعماري وتكون له بمثابة الحامل، ومن هنا كانت معابد الشمس في عصر الدولة القديمة والتي كرست لعبادة الإله (رع) والذي يتجسد رمزيا في قرص الشمس وضيائها الوهاج عبارة عن مساحة منتظمة مكشوفة دائما لكي يصل ضياء الشمس بكل سنتيمتر فيها، عزلت المساحة كدلالة رمزية قدسية بجدار منتظم، هو الحد الفاصل بين دلالات الواقع المادية والروحية، وقد زينت واجهة الجدار الداخلية برسوم من مشاهد الطبيعة في فصولها المختلفة[4].

[1] ياروسلاف تشرني المرجع السابق، ص 155.
[2] محرم كمال المرجع السابق، ص 45.
[3] نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 155
[4] زهير صاحب الفنون الفرعونية، ط1، دار مجدلاوي للنشر ، لبنان، 200م، ص 142.

شكل رقم 07 يوضح معبد الشمس[1].

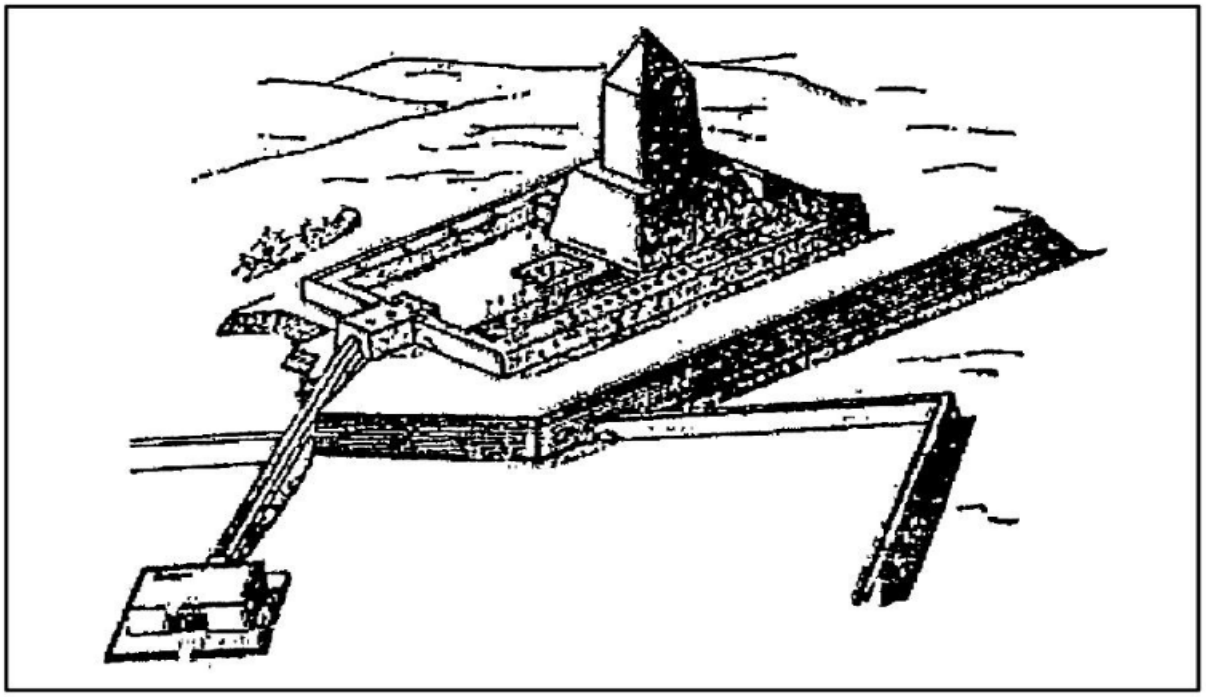

- **معبد أبو سمبل:**

شيد هذا المعبد رمسيس الثاني، ويعتبر من أضخم المعابد المصرية التي نحتت في الصخر في الجبل، ويؤدي مدخل فنائه الأمامي إلى واجهة رهيبة مهيبة يبلغ ارتفاعها 30 متر وعرضها 1,5 مترا وهي على شكل برج نحتت فيها أربع تماثيل كبيرة الحجم يبلغ ارتفاع كل منها نحو 21 متر. تمثل رمسيس الثاني الذي أنشأ هذا المعبد، وفي الداخل عدد 8 أعمدة مربعة الشكل، ووراء هذا البهو الهيكل والمذبح تحتوي على أربعة تماثيل للآلهة آمون[2] .

ويرجع الفضل في اكتشافه والتنويه عليه إلى جون لويس بوركهارت"، وكما ذكرت قبل أن الذي نحت هذا المعبد هو والد رمسيس الثاني وأكمل بناه رمسيس الثاني، وقام أمنحتب الثالث ببناء معبد آخر في أبو سمبل وخصص المعبدين «رع حور» و «نفرتاري» الملكة النوبية[3].

[1] إبراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 94.
[2] توفيق محمد عبد الجواد المرجع السابق، ص 254.
[3] عبد المجيد حسن خليل النوبة الإنسان والتاريخ، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2013م، ص 35.

ومما هو جدير بالذكر أن المعبد أقيم بطريقة هندسية بارعة، وعلى زاوية معينة بحيث تدخل الشمس عبر الممرات الطويلة إلى قاعة قدس الأقداس التي بها «الإله آمون رع» جالسا ومعه «بتاج وها راحتي والملك» بإعتباره أحد الآلهة ينظرون نحو الشرق.

شكل رقم 08 يوضح تخطيط معبد أبو سمبل[1].

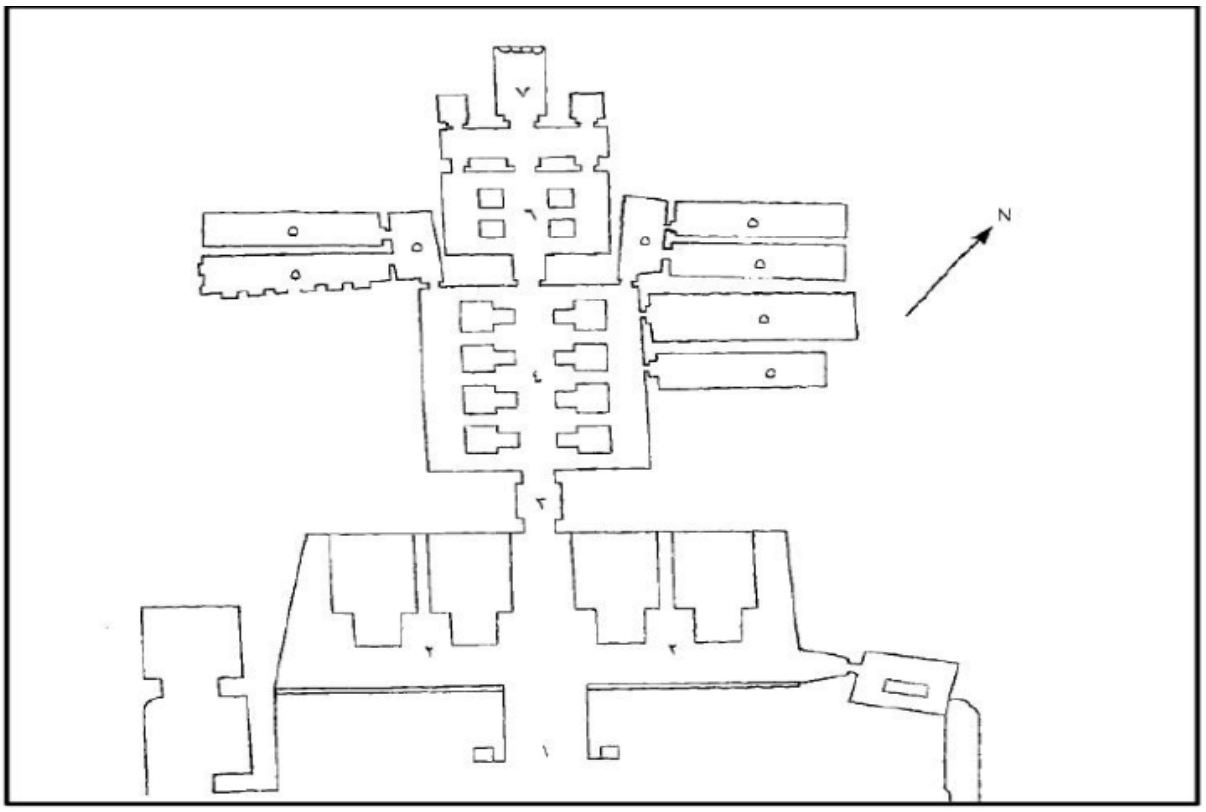

فإذا أشرقت الشمس فأرسلت أشعتها الأولى عبر أبواب الصالات في اتجاه نحو المعبد إلى الداخل فتضيء التماثيل الأربعة ويلامس ضوء أشعة الشمس أقدم تماثيل الآلهة مرتين فقط في العام، المرة الأولى موعد ميلاد الملك رمسيس الثاني، والمرة الثانية موعد أو يوم جلوسه على عرش مصر[2]. 2

ويعد معبد أبو سمبل الكبير أعظم معابد النوبة تأثيرا في النفس الإعجازة المعماري وروعته الفنية ومناظره التاريخية والدينية المهمة والشاسعة مع البيئة المحيطة به، وقد نحت هذا المعبد بعمق 63

[1] زاهي الحواس، أبو سمبل معابد الشمس المشرقة، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص 96.
[2] توفيق محمد عبد الجواد المرجع السابق، ص 254

مترا في الصخر وقد أشير إلى أن عمره يزيد عن 2200 عام ومع ذلك فلا يزال شامخا بين ربي الصحراء مهيبا مبهرا.

وقد أقيم هذا المعبد لعبادة إله الشمس حور أختي بالإضافة إلى عبادة هو نفسه كإله، وهذا المعبد هو الوحيد من نوعه الذي تتوغل أشعة الشمس في أعماقه 60 مترا لتصل في النهاية إلى قدس الأقداس يومين من كل عام[1].

وقد نحت هذا المعبد على قطعة صخرية على الضفة الغربية للنيل، وأن سبب نحت هذا المعبد في التل هو إما أن يكون لهذا التل قدسية خاصة، أو أن الفرعون أراد أن يبهر جيرانه في منطقة قريبة من الشكل الثاني فيبهرهم بقوته وثراءه[2].

ويقع هذا المعبد على الجانب الأيسر لنهر النيل بين الشلال الأول والشلال الثاني ويبعد 280 كلم إلى الجنوب من أسوان وقد كشفعنه من قبل suiss.j..burcthqrd عام 1812م، وقد دخل التاريخ حيث نحت رمسيس الثالث في صخوره معبدين عظيمين على شاطئ النيل الغربي، يمتاز أكبرها بمدخله الرائع الذي نحته البناء في الصخر الحي نحتا وجعل الفرعون على جانبيه تماثيل أربعة، يزيد ارتفاع كل منها عشرين مترا، وعلى أحد جانبي المدخل سجل فرعون قصة زواجه بابنة صاحب(حيتا)[3].

وقد كانت هياكل أبوسمبل هي أعظم الهياكل الموجودة في مقاطعة النوبة في جمهورية مصر، على بعد 250 كلم تقريبا[4]. ولا يقتصر المعبد الموجود في أبوسمبل على كونه من أروع الآثار في العالم، بل كانت عملية نقله وإعادة بناءه حدثا تاريخيا في حد ذاته وله واجهة فخمة يبلغ ارتفاعها 33 مترا وعرضها 38 مترا[5].

والواقع إن صلة المصريين بمنطقة أبوسمبل والمناطق المحيطة بها إنما ترجع إلى أقدم عصور التاريخ المصري، فمنذ عصر الأسرات الأولى كانت البعثات ترتادها طلبا لأحجار الديوريت من

[1] زاهي حواس، المرجع السابق، ص 91.
[2] ولتر أمري، مصر وبلاد النوبة تر: تحفة حندومة، الهيئة المصرية الكتاب، القاهرة، 1970م، ص 20.
[3] نخبة من العلماء، الموسوعة العربية الميسرة المرجع السابق، ص 34.
[4] زينب نصر الدين، موسوعة الفن والعمارة، ط2، شركة دار الشمال لبنان، 2011، ص 9
[5] أنغام المنعم وهدى عبد المنعم ناجي المعالم الأثرية والسياحية في مصر، ط1، دار النهضة الشرق القاهرة، 2002م ص 397.

منطقة توشكى، التي لا تبعد أكثر من 40 كلم شمال غرب أبوسمبل وكان الحجر الصلب مطلبا هاما للمصريين الذين ينشدون الخلود لتماثيلهم، وأشهر قطع النحت من صخورها تمثالا حفرع بالمتحف المصري ومتحف النوبة[1].

شكل رقم 09 يوضح واجهة معبد أبو سمبل[2].

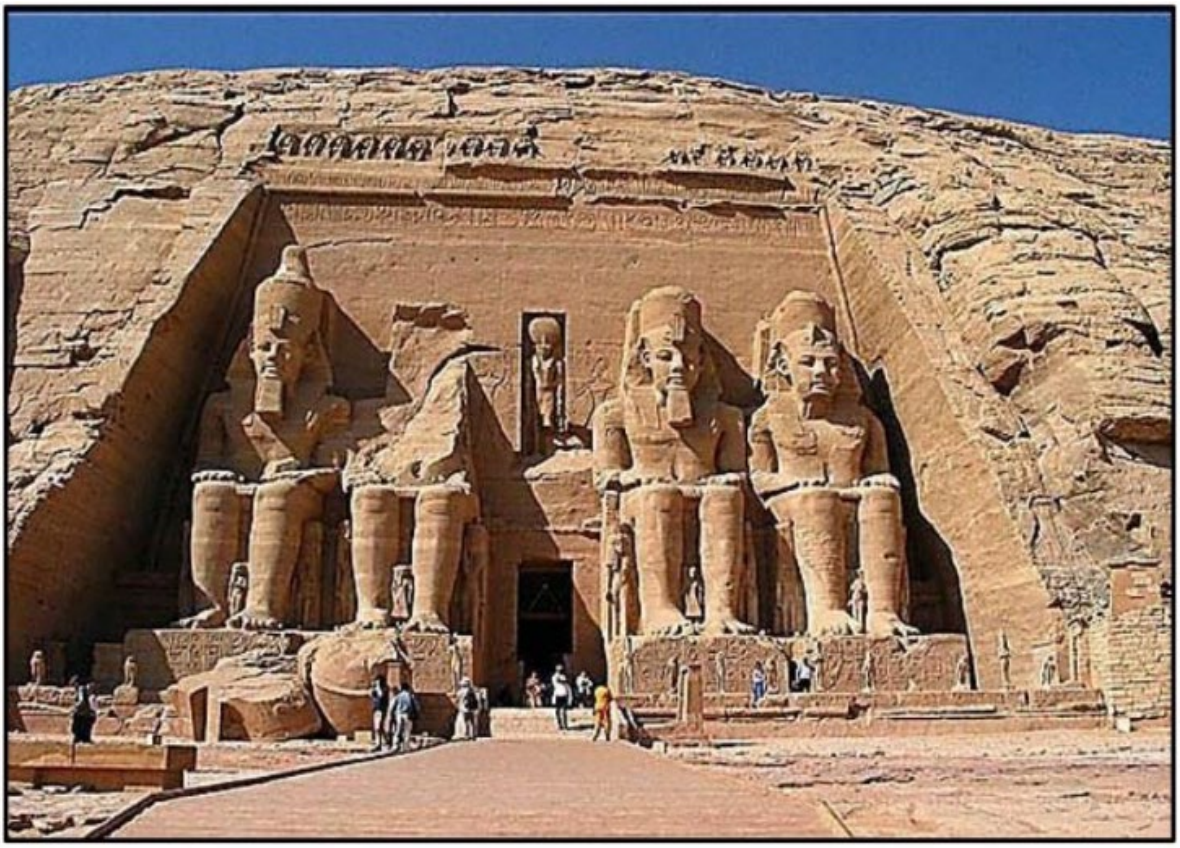

[1] زكريا رجب عبد المجيد العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 335
[2] زكريا رجب عبد المجيد العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 90

المبحث الثالث: الأهرامات الجنائزية

1. مبانى زوسر في صقارة

وأقدم المباني الكبيرة من الحجر مجموعة المباني الجنائزية التي شيدها زوسر في أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد في صقاره[1]. وهي مبان فريدة من حيث نوعها وطرازها و لها من الخصائص المعارية ما أثار الاهتمام والدهشة عند الكشف عنها ، ودعا إلى مراجعة الآراء القديمة عن نشأة البناء بالحجر في مصر ، وأدى إلى إضافة فصل جديد هام في تاريخ العمارة المصرية.

وتشغل مجموعة مبانى زوسر مساحة تزيد على مائة وخمسين ألف متر مربع ، يحيط بها سور عظيم سميك، ويتوسطها الهرم المدرج، أبرز معالم صقارة، وفي الشرق منه بهو المدخل ومعبد اليوبيل والجوسق الملكي وبيتا الجنوب والشمال، وفي الشمال بيت التمثال والمعبد الجنائزي، وفي الجدار الجنوبي من السور المقبرة الجنوبية. وتفصل بعضها عن بعض أفنية وأهمها في جنوب الهرم وشرقه وشماله ، وتحيط بها مبان تكون مسطحات كبيرة وتحتوي على مخازن عديدة، أهمها على طول الجدار الغربي للسور وفي الشمال. وهي كلها مبنية بحجر صغير من الهضبة الغربية ، وكان يكسوها حجر جيري جيد من الهضبة الشرقية ، وبعضها مبان حقيقية ، بيد أن أكثرها مبان وهمية مصمتة ، هي صور أو نماذج المبان حقيقية على نحو ما تمثل الأبواب الوهمية و نماذج الأواني والآلات أشياء حقيقية ، كان يعتقد أنها ستفيد الميت في الآخرة كما يفيده الأصل الحقيقي في الحياة الدنيا . وهي في مجموعها تدل على مهارة في التخطيط والبناء ؛ وقد ذهب الرأي إلى أنها فيما عدا الهرم والمقبرة الجنوبية تمثل في الحجر قصر زوسر في منف، وملحقاته ، وأن الغرض منها أن تيسر له أداء وظيفته كملك في الآخرة.

ويبلغ طول السور 9 و 544 من المتر وعرضه 9 و 288 من المتر أي نحو عشرة أمثال طول مقبرة نقادة وعرضها . وكان ارتفاع السور عشرة أمتار ونصف تقريبا، وتحلى سطحه الخارجي مشكاوات مدرجة يتخللها في الجوانب الأربعة على مسافات غير متساوية ما يمثل أربعة عشر برجا مستطيلا ، في كل منها ما يمثل بابا مصمتا مغلقا ذا مصراعين . ويبدو أن السور إنما يمثل السطح

[1] F. Quibell, The Step Pyramid, 2 vols. J. Ph. Lauer, La pyramide à degrés, 1 vols.; J. Ph. Lauer, Etudes complémentaires sur les monuments du roi Zoser à Saqqarah J. Ph. Lauer, Histoire monumentale des pyramides d'Egypte, t. I, Les pyramides à degrés, pyramides à degrés.

الخارجي للمقابر الملكية ذات المشكاوات في عهد بداية الأسرات ، وبذلك يضي على البناء طابعا جنازيا ، وإن كان من الباحثين من ذهب إلى أنه يمثل الجدار من اللبن الذي كان يحيط بمدينة الجدران البيضاء، أو الذي كان يحيط بالقصر الملكي . وقد وجدت لهذا السور في ميت رهينة نسخة معاصرة من المرمر المصري فيها معظم تفاصيله.

وفي الجنوب الشرقي من السور باب يؤدي إلى بهو المدخل؛ وهو دهليز فخم طوله 54 مترا ويحتوي على صفين من الأساطين في كل صف عشرون أسطونا ذا نسب رشيقة، ويعتمد كل أسطون على جدار يصل بينه وبين أحد الجدارين الجانبيين ، وقد نحت في شكل حزمة غير كاملة من الغاب أو الجريد بما لامثيل له في العمارة المصرية . ويصغر قطره من أسفل إلى أعلى بما يتفق و شكل حزم النبات ؛ وله تاج غريب ليس ما يشبهه في المباني المصرية . ومن الباحثين من ذهب إلى أن هذا التاج إنما يمثل الجزء المورق من الغاب ؛ ومنهم من رأى فيه رباطا من ورق الغاب أو سعف الجبريد يحيط بجميع عيدان الحزمة فيما عدا ثلاثة منها ؛ ومنهم من قال أنه مجرد رباط .

وتقوم هذه الأساطين على قواعد مسطحة، يظن أنها كانت في المباني من اللبن لحماية الأطراف السفلى لحزم الغاب أو الجريد من رطوبة الأرض . ويبدو أن هذه الأساطين لا ترجع مباشرة إلى الأساطين النباتية وإنما هي صورة في الحجر الأساطين من الخشب مشتقة من الأساطين النباتية . وليس من شك في أن البناء المصري كان على دراية بأقامة الأساطين المستقلة من الخشب ؛ بيد أنه لما كان حديث عهد بالبناء بالحجر ، فأنه لم يكن على ثقة بقيام الأساطين من الحجر بنفسها وقدرتها على حمل أحجار السقف مدة طويلة، وإذ كان يهدف إلى أن يخلد البناء أمدا طويلا فقد جعلها تعتمد على جدار من ورائها . على أن من الباحثين من رأى أن هذه الأساطين غير المستقلة مقصودة لذاتها وأن البناء أرادها كذلك ؛ وأنها إنما تمثل حزما من غاب في طرف جدران من اللبن تحميه من التلف، وأن الجدران مقصودة لذاتها لتفصل بين مكان وآخر.

وسقف البهو من حجر ثقيل مدور من أسفله ، يمثل جذوع النخل، وكان الضوء يتسرب إلى البهو من نوافذ في أعلى الجدارين الجانبيين. ويظن أن هذا البهو إنما يمثل بهو المدخل الذي كان يؤدى إلى مسكن الملك في منف . ويفضى البهو إلى ردهة مستطيلة مستعرضة يعتمد سقفها على ثمانية أساطين . يربط كل أسطونين معا جدار بيهما.

ومعبد اليوبيل أقدم وأكمل بناء من نوعه، ويتألف من فناء مستطيل فسيح يمتد من الجنوب إلى الشمال ، وتكتنفه في الشرق والغرب مقصورات مصمتة بواجهات من حجر جيري جيد أحسن

صقله. كانت لأهم ما كان يجتمع في العيد من آلهة أقاليم الجنوب والشمال. وواجهات المقصورات الشرقية بسيطة مقوسة في أعلاها؛ ويحلى الجزء العلوي من واجهات المقصورات الغربية سندان رشيقان بينهما ثلاثة أساطين مقناة غير مستقلة بذاتها، ويتميز كل أسطون بسموقه و نحافته وتضاؤل قطره كلما ارتفع ورشاقة نسبه ودقته ويشبه تاجه ورقى شجرة متدليتين بينهما مكعب بارز من الحجر، من تحته ثقب عميق يظن أنه كان مثبتا فيه حامل من خشب يحمل رمزا ، وليس للأسطون قاعدة. ويعلو الواجهة إفريز في شكل شريط مقوس. ومن المقصورات ما تحيط بواجهتها خيرزانة ويعلوها فيما يبدو الكورنيش المصري في مرحلته الأولى في الحجر. ومنها ما يؤدي إلى مكان مرتفع في واجهته سلم من حجر جيري ، كل درجة منه حجر مركب في فجوة صغيرة في الدرجة التي يعتمد عليها وفي الجزء الأسفل من كل واجهة مدخل يؤدي إلى قاعة صغيرة ، في الجدار الخلفي منها مشكاة . و من أمام كل مقصورة دهليز مزدوج مكشوف للسماء ، جدرانه قليلة الارتفاع ، وهو أشبه بحاجز يستر القاعة الصغيرة ذات المشكاة ، على أن بابه ممثل في الحجر وكأنه مفتوح . ويبرز من أغلب الجدران التي تفصل دهليزا عن آخر ما يمثل حاجزا من أغصان الشجر تمثل فيما يبدو ما كان يقام من حواجز حقيقية من فروع الشجر أمام هيكل الجنوب.

وقد اختلف الرأي في أصل الأساطين المقناة ، فمن الباحثين من ذهب إلى أنها تمثل نوعا من نبات أجوف الساق . ذات أضلاع إذا كانت خضراء العود، ومقناة إذا جفت ، وله أوراق مدلاة على نحو ما يبدو في أعلى الأسطون . ومنهم من قال أنها تمثل حزمة من غاب مشقوق ؛ ومنهم من ذكر أن التقنية كانت نتيجة حتمية لنحت جذوع الشجر بالمنحات المصري ذي النصل المستدير ومهما يكن من أمر يلاحظ أن الأساطين المقناة لم تكن شائعة شيوع الأنواع الأخرى من الأساطين ، وأقدم ما يعرف منها نماذج صغيرة في مقابر بداية الأسرات في أبيدوس ، ولم يكشف حتى الآن عن أمثلة منها من عهد الدولة القديمة فيما عدا ما وجد منها في مبانى زوسر ؛ على أن ذلك لا يعني أنه لم يكن لها دور في القصور و البيوت آنذاك.

وفي بداية فناء معبد اليوبيل من قبل الجنوب قاعدة مرتفعة مربعة تقريبا، يؤدي إليها درجان في جانبها الشرقي، وكان يعلوها جوسق يتجلى الملك فيه مرة بتاج الجنوب الأبيض وأخرى بتاج الشمال الأحمر. على أن معبد اليوبيل لم يشيد ليحتفل فيه الملك وهو على قيد الحياة بيوبيله، الذي

كان يسمى عيد السد، وإنما كان مبني رمزيا ضخما يتيح للملك المتوفي أو لقرينه (الكا)[1] الاحتفال بهذا العيد من فترة إلى أخرى في الآخرة بما يكفل له حياة أبدية يستمتع فيها بسلطاته الملكية. وليس لهذا المعبد مثيل في المباني الخنازية بعد عهد زوسر ويبدو أنه استعيض عنه بالصور على جدران بعض الأبهاء و القاعات في بعض المعابد الخنازية ومعابد الشمس، تمثل الشعائر الهامة لليوبيل الملكي.

والجوسق الملكي مبنى صغير يعتبر قاعدة جوسق اليوبيل جزءا من معبد اليوبيل، وكانت تحيط في مبانى زوسر بواجهته خيرزانة يعلوها الكورنيش المصري في مرحلته الأولى في الحجر. وهو يحتوي على ردهة ذات ثلاثة أساطين مقناة غير مستقلة تعتمد على جدران ساندة من ورائها، ولكل أسطون قاعدة مدورة ، وتعلوه ركيزة. وتؤدي الردهة إلى مقصورة كانت تعلو ثلاثة جوانب منها أعتاب يحلى كلا منها إفريز من العلامة الهيروغليفية التي ترمز إلى الدوام.

وقد ذهب الظن أول الأمر إلى أن الجوسق الملكي كان ليغير الملك فيه كساءه وتاجه أثناء الاحتفال باليوبيل؛ ولكن يبدو أنه كانت تؤدى فيه بعض الطقوس أثناء هذا الاحتفال، وإن كان من الباحثين من سماه قصر جب، ويصل بين فناء معبد اليوبيل والجوسق الملكي طريق قصير تستدير نهاية جداره الأيمن في شكل ربع دائرة محكمة الاستدارة بما لامثيل لها في العارة المصرية .

وبيتا الجنوب والشمال بناءان مصمتان إلى حد كبير، يشبه أحدهما الآخر، ولكل منهما واجهة من حجر جيري جيد أملس كأنه من رخام، ويكتنفها سندان بينهما أربعة أساطين مقناة تماثل أساطين المقصورات الغربية في معبد اليوبيل، ويعلو المدخل إفريز من الزخرفة؛ وكانت الواجهة مقوسة في أعلاها. وفي كل بيت دهليز ضيق يؤدى إلى مقصورة في جدرانها مشكاوات صغيرة. وإلى يمين كل منهما جدار كان يحلى واجهته في بيت الجنوب أسطون صغير في شكل نبات الجنوب، وتحلى الجدار الجانبي لواجهة بيت الشمال ثلاثة أساطين جميلة في شكل غصن بردى بزهرة يانعة ، ويتميز بجمال خطوط تاجه وساقه مثلثة المقطع وما من شك في أن هذه الأساطين تقليد في الحجر لأساطين من خشب : وجدير بالذكر أن الأسطون البردي ذا الزهرة اليانعة لم يظهر بعد ذلك في العمارة الحجرية إلا في الدولة الحديثة . ويظن أن هذين البيتين إنما يمثلان بهوين أو قاعي عرش كان هيكل كل منهما من غاب أو خشب ، وجدرانه من حصير أو أعواد نبات مضفورة ، و الجدار

[1] يظن أن القرين (الكا) يشخص مجموعة القوى الحيوية التي تمكن الأنسان و غيره من الحياة.

الأمامي قليل الارتفاع بما يسمح بدخول الضوء من فوقه ، وأن الملك في العصور السالفة كان يقضي فيهما أو يدير شئون القطرين.

وبيت التمثال، ويسمى عادة السرداب ، هو قاعة صغيرة ليس لها باب أو شباك ، شيدها البناء من الحجر الجيري الجيد في شكل ناووس ، بيد أنه لم يمثل مصراعي الباب على الجدار الأمامي، وإنما مثلهما على جانبي جدارين يمتدان من أمامها في الاتجاه الذي يتخذانه لو أنهما كانا مفتوحين حقا ، ويبدو أن القصد من تمثيلهما في هذا الاتجاه دعوة الروح لزيارة التمثال في السرداب و التعرف على صاحبها فيه. وواجهة السرداب نحو الشمال حيث كان يعتقد أن أرواح الملوك بين نجوم الشمال التي لا تغيب ؛ وفيها ثقبان لا يقعان أمام عيني التمثال تماما ، ويظن أنهما استحدثا فيما بعد عندما أصبح من المعتاد حرق البخور وأداء بعض الطقوس للتمثال قبل الدخول إلى المعبد. ويقع السرداب خارج المعبد الحنازي ، بحيث إذا تعرفت الروح على تمثال صاحبها فيه ، زلفت إلى المعبد لتنعم بما يقدم لها فيه من قربان و من ثم تزور الجثة.

وكان المعبد لتؤدى فيه للملك الشعائر الجنازية وتقدم له فيه القرابين. وتحيط به من الشرق والشمال والغرب دهاليز طويلة ، ويتوسطه فناء ان تشرف على كل منهما واجهة تحليها أربعة أساطين مقناة ، يصل بين كل اثنين منها جدار وفي كل فناء ثلاثة مداخل تؤدي إلى الجزء الداخلي من المعبد. حيثقدس الأقداس الذي يعتمد على الهرم، وكان في جداره مشكاتان . وفي الغرب مجموعتان من دهاليز صغيرة ، إحداهما شمالي الأخرى ، وتؤدي كل منهما إلى قاعة غسل . واشتمال المعبد على فناءين ، وقاعتي غسل و مشكاتين في قدس الأقداس قد يشير إلى أنه كانت تؤدي فيه طقوس مزدوجة لزوسر، مرة بصفته ملك الجنوب وأخرى بصفته ملاك الشمال.

ويبدو مما تعرى من بعض أجزاء الهرم المدرج أن بناءه تم على ستة مخططات مختلفة؛ فكان حسب المخطط الأول مصطبة مربعة يزيد ارتفاعها قليلا على أربعة أمتار، وتواجه جوانبها الجهات الأربعة تقريبا، و طول كل جانب نحو 63 مترا، ونواة المصطبة من حجر جيرى محلى بحيط بها كساء من حجر جيري جيد يميل قليلا إلى الداخل من أسفل إلى أعلى. وفي المخطط الثاني زيد في جوانب المصطبة بحيث ظل مسطح القاعدة مربعا طول كل جانب فيه 5 و 71 من المتر تقريبا على

أن ارتفاع الجزء المضاف يقل عن ارتفاع المصطبة في المخطط الأول قليلا. وفي المخطط الثالث أضيفت إلى المصطبة إضافة في الشرق فغدا مسطحها مستطيلا محوره من الشرق إلى الغرب.

وقبل تسوية كساء الأضافة الجديدة بدئ بتنفيذ المخطط الرابع وفيه أصبحت المقبرة هرما ذا أربع درجات مائلة ، ارتفاعه 43 مترا، وفي شماله معبد جنازى . وقبل أن يتم هذا المخطط زيد في حجم الهرم من ناحيتي الشمال والغرب في مخطط خامس لو تم لأصبح الهرم من ست درجات ، ولكن رؤي مرة أخرى زيادة حجمه في كل من جوانبه حسب مخطط سادس ، أصبحت فيه مساحة قاعدته 13189 مترا (109×121) وارتفاعه نحو 60 مترا.

و تحميل أحجار الهرم إلى الداخل وفي ذلك اقتصاد في الحجر وتوفير في الجهد بتقليل ما يجب نحته منه ليستقيم سطحه الظاهر وميل الحرم . ويشرف الحرم المدرج بدرجاته الستة على الوادى ويرى من بعيد بما فاق كثيرا ما سبقه من مقابر ملكية. ومع أن كساءه من الحجر الجيري الجيد قد انتزع منه ، إلا أنه لا تزال له متانته التي تحدت القرون والأجيال، والتي تدل على كفاءة بانيه وجرأته.

وهكذا يتألف الهرم المدرج من إضافات متتالية جانبية ترتكن كل منها على سابقتها ، وهو بذلك ليس مبني من ست درجات أو مصاطب كل منها فوق الأخرى كما كان يظن ، وإنما هو طراز جديد ، يبرز المقبرة الملكية أحسن ما تكون فوق الهضبة الشاسعة. وقد كسر ارتفاعه العظيم من حدة امتداد السور الطويل من حوله، وزاد من أثره الجميل في النفس.

وقد ذهب الرأى إلى أن الحرم المدرج إنما يرجع في أصله إلى مجموعة الأحجار التي كانت تكوم فوق القبر فيها قبل الأسرات، وأنه يدين بشكله إلى تطور المباني التي كانت تعلو المقابر الملكية في أبيدوس[1]. وذهب الظن كذلك إلى أنه توفيق مفاجيء اهتدى إليه المهندسون الكهنة بما يتفق والعقائد الدينية والتصورات الجنازية عن حياة الملك في الآخرة.

ومهما يكن من أمر فإن التقدم المعارى والاقتصادي و الرغبة في أن تخلد المقبرة الملكية على الزمن لتصون جثة الملك على الدوام، وأن تم عما أصبح له من قوة وسلطان، كانت من الأسباب الهامة التي أدت إلى أن تكون على شكل هرم مدرج عظيم. ومع ذلك لقد كان يعتقد أن الملك المتوفي نجم لا يفنى، وأنه يصعد إلى السماء، وأن السماء تفتح له أبوابها، والأرض تغدو أحدورا يصعد عليه، وأنه يرتقي السلم الذي صنعه له أبوه رع. لذلك يبدو أن المصريين تمثلوا الهرم سلا عظيما، وأنه اقترن في أذهانهم بالمرتي الذي يصعد عليه الملك إلى السماء في مملكة الاله الشمس رع، خاصة وأن ديانة الشمس أخذت تجد سبيلها إلى

[1] G.A. Reisner, The Development of the Egyptian Tomb down to the Accession of Cheops, p. 307.

الأسرة المالكة منذ الأسرة الثانية على الأقل، وأن زوسر أقام معبدا في عين شمس مقر عبادة الشمس ، وأن إمحوتب الذي أشرف على مبانى زوسر كان رئيس كهنة عين شمس . بذلك لم يكن للملك أن يمضي حياته الأبدية في العالم السفلى ، وإنما كان الإله الشمس يستقبله على أنه ند له يمخر معه قبة السماء . وليس يمنع ذلك من أن تعود روحه إلى قبره لتنعم بما يقدم لها من قربان ويؤدي من طقوس

ويؤدي من أرض المعبد الجنازي إلى غرفة الدفن أحدور لا يلبث أن يغدو نفقا في الصخر، وتقع غرفة الدفن في نهاية بئر مربعة كبيرة طول كل جانب منها 7 أمتار و عمقها 28 مترا من سطح الأرض تحت بناء الهرم. وجدران غرفة الدفن و سقفها من حجر الجرانيت المنحوت بعناية كبيرة ، ومدخلها فتحة أسطوانية في سقفها ، تسدها كتلة كبيرة من حجر الجرانيت تزن نحو ثلاثة أطنان و نصف . وفي مستوي غرفة الدفن وبالقرب من جوانب البئر دهاليز طويلة محفورة في الصخر تؤدى ثلاثة منها إلى عدة مخازن، ويؤدي الدهليز الرابع إلى عدة قاعات ، منها أربع قاعات تكسو جدرانها قراميد صغيرة من القاشاني الأزرق تمثل حصيرا دقيق الصنع. وقد ركبت القراميد في أخاديد محفورة في الجدار بين شرائط رفيعة تمثل الحبال التي يحاك بها الحصير ؛ وشدت القراميد في أماكنها بخيوط من ألياف نباتية خلال ثقوب في الشرائط لتمسكها في مكانها حتى يجف الملاط[1].

وفي إحدى الجدران ثلاثة أبواب وهمية تواجه الشرق وتحليها نقوش غاية في الدقة ، تمثل زوسر يؤدى بعض طقوس اليوبيل[2]، و تحلى أطر الأبواب نقوش دقيقة تسجل اسمه وألقابه . وتحت العتب العلوي لكل من هذه الأبواب لفيفة تكسوها قراميد من القاشاني الأزرق تمثل حصيرة مطوية ، كانت في البيوت ترخى أو تطوى كستار للباب ، وقد ظلت تقليدا ثابتا في الأبواب الوهمية. وتعلو كل باب نافذتان و هميتان صغيرتان يحيط بكل منهما إطار منقوش بدقة في الحجر في شكل الحصير.

ويضم الجزء الذي أضيف إلى المقبرة في المخطط الثالث إحدى عشر بئرا عميقة ، يؤدى كل منها إلى دهليز طويل يمتد من الشرق إلى الغرب ، وكانت جدران خمسة دهاليز وسقوفها وربما أرضها أيضا مكسوة بألواح من الخشب ، وقد دفن فيها بعض أفراد الأسرة المالكة ، وكان أمام كل

[1] نقل إلى المتحف المصري مثال منها.

[2] محمد أنور شكرى الفن المصري القديم ، ص 82.

بئر نصبان . أما بقية الدهاليز فكانت مخازن، وكان دهليز ان منها مليئين بأكداس مكدسة من الأواني من أحجار مختلفة وجد معظمها مهشما.

وتقع المقبرة الجنوبية في جوف الجدار الجنوبي للسور وهى على شكل تابوت ضخم بجانبين مائلين إلى الداخل وسطح مقبي. ولها درج طويل يؤدي إلى بئر في نهايتها غرفة دفن المدرج صغيرة مربعة من حجر الجرانيت ، تقع في شرقها وغربها دهاليز وغرف على نحو ما يقع تحت الحرم المدرج ، وتكسو جدران بعض القاعات قراميد صغيرة من القاشاني الأزرق تمثل ستائر الحصير على الجدران . وفي أحد الجدران ثلاث مشكاوات في شكل أبواب تواجه الشرق وتحليها نقوش دقيقة تمثل الملك يؤدي أيضا بعض طقوس اليوبيل . ولهذه المقبرة مقصورة فوق سطح الأرض تحلى جداريها الشمالي والشرقي من الخارج مشكاوات يعلوها إفريز من الصلال على نحو ما أصبح يتوج أي مبني ملكي أو مقصورات الآلهة.

وقد ذهب الرأى مذاهب مختلفة في الغرض من هذه المقبرة، منها أنها مخباً أو مقبرة مؤقتة أو لقرين الملك. ومنها أيضا أنه دفنت فيها مشيمة الملك، أو أن لها علاقة باليوبيل الملكي الذي كان من مناسكه موت الملاك موتا رمزيا . ومنها كذلك أنها كانت لدفن أمعاء الملك ، وكانت تستخرج من الجثة عند تحنيطها و تحفظ في أوان أربعة من داخل صندوق ب أو لتحفظ فيها تيجان الملاك أو تمثال له . بيد أنه يرجح أنها قبر تذكارى جنوب هرم الملاك على نحو قبور أبيدوس؛ وبذلك يكون زوسر قد جمع في مكان واحد بين قبرين ، كان أحدهما في الأصل في صقارة والآخر في أبيدوس وأنا لنعلم أن من ملوك مصر بعد ذلك من له قبران ، ومنهم سنفر[1] و سنوسرت الثالث[2] وأمنمحات الثالث[3].

وفي المسطح الواقع غربي الحرم المدرج دهاليز ممتدة من الجنوب إلى الشمال ، ومنها دهليزان يغضيان إلى ما يقرب من أربعمائة غرفة على شكل أسنان المشط ، بيد أنه لم يتم الكشف عنها كشفا يجلو حقيقها

وتتميز مباني زوسر بصغر حجم أحجارها بالنسبة لأحجار مبانى الأسرة الرابعة ، واستخدام الحجر طولا وعرضا على نحو ما يستخدم اللبن ، وتكسر الجدران في السور والهرم ، وتقوس أعلى

[1] له قبران في دهشور أنظر صفحة 298-297
[2] له قبر في دهشور و آخر في أبيدوس
[3] له قبر ان في هوارة و دهشور.

واجهات معظم المقصورات و تقبية سطوحها . وتتميز كذلك بزخرفة بعض الجدران كما يتجلى في الجوسق الملكي وبيتي الجنوب والشمال وبعض القاعات تحت الهرم المدرج وفي المقبرة الجنوبية؛ و باستخدام الأساطين المقناة أو في شكل حزمة الغاب أو غصن البردي أو نبات الصعيد، وعدم استقلالها بنفسها فضلا عن نحافتها واستطالتها ورشاقتها وجال نسبها . وهذه كلها خصائص تتسق معا وترتبط أشد ارتباط بالمنشآت من أعواد النبات و من اللبن فيما تقدم من أزمنة . ولا يخلو من مغزى أن تقنية الأساطين تظهر في مباني زوسر قبل ظهورها في الأساطين الدورية في بلاد الأغريق بعشرات القرون[1]، وإن كانت نسب أساطين صقارة وتيجانها تختلف عنها في الأساطين الدورية.

واعتاد كل أسطون في مبانى زوسر على واجهة أو جدار يصل بينه وبين الجدار الأصلي أو يربط بينه و بين أسطون آخر ، وبناؤه في مدامياك ، في كل مدماك عدد من الأحجار بدلا من بنائه من طنابير كل طنبور من حجر واحد أو حجرين ، لما يدل على أن البناء لم يكن يثق بعد في أن الأساطين المستقلة المبنية بالأحجار الصغيرة تستطيع أن تحمل أحجار السقف أمدا طويلا ، خاصة وقد حاكي فيها نحافة الأساطين من الخشب واستطالها ، ولعل هذا كان مما دعا البناء في الأسرة الرابعة إلى استخدام الأحجار الضخمة في البناء . ومهما يكن من أمر فقد تيسر للبناء في عهد زوسر بما أقام من أساطين غير مستقلة إنشاء الأبهاء الطويلة و العريضة في المباني من الحجر ، وإن كانت تعير ضها جدران من جانب واحد ، كما في في الجوسق الملكي، أو من جانبين ، كما في بهو المدخل ، أو تخللها ، كما في الردهة التي يؤدي إليها بهو المدخل، وأغلب مباني زوسر مصمتة ، تكاد تقتصر على واجهات تحاكي واجهات بعض القصور والهياكل ، وتسند الحشو من ورائها.

ومن أبرز خصائص هذه المباني أن الأبواب ، ويبلغ عددها نحو مائة باب ، ممثلة في الحجر كأنها مغلقة أو مفتوحة ، و تحاكي الأبواب من الخشب ذات المصراع الواحد أو المصراعين وليس من شك في أنه كان يعتقد أنها تفي بتحقيق الغرض منها في عالم الحياة الأخرى، بل أن في تمثيل أغلبها مفتوحا أو نصف مفتوح على الدوام دعوة للروح لتأخذ سبيلها إلى هذه المباني لتستمع بما يؤدى لها فيها من شعائر أو بما تكى عنه من معان وأغراض ؛ على أن الروح لم يكن ليصدها عن طريقها باب مغلق . وفي تسقيف الأبهاء و القاعات بالحجر في شكل جذوع النخل بدلا من تسقيفها

[1] تنسب الأساطين الدورية إلى فريق من الأغريق يطلق عليهم الدور يون ، نزلوا في جزء من شاطى آسيا الصغرى و بعض المناطق في بلاد اليونان ، و كان لهم طراز خاص من الأساطين تاجه بسيط في شكل بلاطة و ساقه مقناة . انظر صفحة 391-390.

بالخشب الذي يتلف بعد فترة قصيرة أو طويلة ما يدل على الرغبة في أن يخلد البناء على الزمن فضلا عما له من روعة وجال .

وهكذا تتمثل في مباني زو سر منذ أكثر من سبعة وأربعين قرنا ولأول مرة في تاريخ العالم على وجه الاطلاق عارة ضخمة من الحجر توحي بالوقار و الجلال ، وقد حاكى البناء فيها كثيرا من خصائص المنشآت من اللبن وأعواد النبات على نحو ما حاكي الأغريق بعد قرون عديدة في مبانيهم الأولى من الحجر كثيرا من خصائص المنشآت من الخشب. وهي تدل على طراز معمارى خاص يمثل مرحلة الانتقال إلى البناء بالحجر ، اجتمعت فيه لأول مرة في العمارة الحجرية مجموعة من العناصر المعمارية و الزخرفية تميزت بها العمارة المصرية طوال تاريخها ، منها الكورنيش المصرى و الخيرزانة والأساطين النباتية ، وهي أقدم ما يعرف من أساطين ؛ بيد أنها كانت في مرحلة أولى من التطور في البناء بالحجر ، إذ لم تبلغ غاية تطورها إلا في الأسرة الخامسة . ومن ذاك غدت الأساطين من الخصائص المميزة للعمارة المصرية ، حي لتعتبر مصر أصل العارة ذات الأساطين و من العناصر الزخرفية الرمزية الصل وعلامتا الدوام وذكر. ويرجع الفضل الأول في ذلك كله إلى إمحوتب، الذي وإن لم يكن أول من بنى بالحجر، إلا أنه أول من بنى به مباني ذات طابع فني واضح وإن كان لم يتحرر كثيرا من طراز المنشآت الأولى من أعواد النبات واللبن.

وكانت تقوم في بعض الغرف والدهاليز وفي المشكاوات في كثير من الجدران تماثيل كبيرة للملك وحده أو مع بعض أفراد الأسرة المالكة ، و تماثيل صغيرة لآلهة مختلفة . وأهم ما حفظ منها تمثال لزوسر من الحجر الجيري الجيد ، وجد في سردابهي و هو يمثله جالسا في حجم طبيعي و قد نحيف فاره ، ملتحفا بعباءة طويلة حابكة وعلى رأسه صماد فوق شعر مستعار كثيف

.

2. هرم سخم خت

منذ الأسرة الثالثة أصبحت المقبرة الملكية تبي في الدولة القديمة بالحجر ، وظلت تبي في الأسرة الثالثة في شكل هرم مدرج ؛ ومن ذلك مقبرة الملك سخم خت التي كشف عنها في جنوب غربى هرم زوسر ، و التي يظن انه لو تم بناوها لكانت من سبع درجات ، وقد انتزعت منها احجارها ولم يبق منها غير جزء صغير من نواتها لا يكاد يتجاوز ارتفاعه سبعة أمتار و طول كل ضلع منها مائة وعشرون مترا. ويؤدي إلى غرفة الدفن فيها أحدور لا يلبث أن يغدو نفقا مستقيما في الصخر وغرفة الدفن محفورة في الصخر على عمق 20 مترا من سطح الأرض تكتنفها غرفتان في الشرق والغرب ؛ وقد وجد فيها تابوت من قطعة واحدة من المرمر ، لم يعتر فيه على شيء عند الكشف عنه.

.وتحيط بغرفة الدفن دهاليز عمياء ، و على مسافة غير قصيرة يحيط بها من ثلاث جهات دهليز طويل يكتنفه مائة واثنان وثلاثون مخزنا محفورا في الصخر . وقد أعد للمعبد الجنازي مكان في شمال المقبرة . ويحيط بالهرم سور ضخم على شاكلة سور زوسر ، وتكاد تكون أحجاره ضعف حجر أحجار هذا السور.

3. الهرم المدرج في زاوية العريان

يتألف، ما يسمى بالهرم المدرج في زاوية العريان شمالي الجيزة من نواة و أربع عشرة إضافة بقاعدة مربعة طول ضلعها 84 مترا، ويظن أنه لو تم بناؤه لكان من ست أو سبع درجات أيضا[1]. ويؤدي إلى غرفة الدفن نفق في الأرض من الشرق إلى الغرب موازيا للجانب الشمالي من قاعدة الهرم حتى يلتقي ببئر تقع على امتداد محور الهرم من الجنوب إلى الشمال ، ويخرج من قاع البئر دهليزان ، يتجه أحدها إلى الجنوب إلى أن يتصل بدرج يؤدي بدوره إلى دهليز ينتهي إلى غرفة الدفن تحت مركز الهرم، ويتجه الدهليز الثاني نحو الشمال ، ثم لا يلبث أن يؤدي إلى دهليز طويل يمتد من الشرق إلى الغرب، ومن ثم ينحرف طرفاه إلى الجنوب، ويشرف عليها إثنان وثلاثون مخزنا.

[1] J. Ph. Lauer, Histoire monumentale des pyramides d'Egypte, t. I, p. 206 sq.

4. هرم ميدوم

بلغ طراز الهرم المدرج غايته في هرم ميدوم جنوبي صقارة بنحو 50 كيلو متر؛ وتبلغ مساحة قاعدته 20880 مترا مربعا ، أي بما يزيد على مساحة قاعدة هرم زوسر بنحو الثلث.

و يظن أنه كان في الأصل مصطبة مستطيلة ، بيد أنه لا يبعد أن يكون البناء قد استفاد مما حققه إمحوتب في هرم زوسر ، فانشأه بادئ بدء هر ما مدرجا ، على أنه لا سبيل إلى التحقق من ذلك . ومهما يكن من أمر فقد كان هرما ذا سبع درجات يقوم على مساحة مربعة طول ضلعها نحو 110 أمتار ، وارتفاعه 97 مترا. وتتألف كل درجة من نواة من حجر محلى يكسوها حجر جيري جيد، أحسن تسوية سطحه الظاهر . مم زيد في حجمه بتعلية الدرجات وإضافة درجة جديدة اليها فأصبح هرما ذا ثماني درجات . وقد ظلت أهرامات الدولة القديمة تبني بمثل هذه الأضافات الجانبية بحيث يقل ارتفاع كل إضافة عن سابقتها، ويظن أن المصريين اعتبروا ذلك مما يساعد في متانة البناء، إن لم يكن يرجع إلى شدة محافظهم على تقاليدهم.

5. الهرم المنحى

اقتربت المقبرة الملكية في بداية الأسرة الرابعة من الشكل الهرمي الكامل ، وذلك فيما يسمى بالهرم المنحنى[1] ، الذي بناه سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة في دهشور جنوبي صقارة بقليل ، وتبلغ مساحة قاعدته 30400 متر مربع ، وطول قاعدته او 188 من المتر و ارتفاعه 4 و 99 من المتر وزاوية قاعدته 331 ،54° وتنكسر جوانبه بالقرب من منتصفه بزاوية أصغر من زاوية القاعدة بحيث تصبح 43621 ، وهو بذلك الهرم الوحيد بزاويتين. ويظن أن هذا الانكسار يرجع إلى الرغبة في الاسراع في إنجاز البناء بتقليل الارتفاع الذي كان يراد أن يكون عليه ، وقد يؤيد هذا أنه لا تتمثل في بناء الجزء العلوي من الهرم العناية التي يدل عليها بناء الجزء الأسفل . ومع ذلك ربما كان السبب الحقيقي هو الرغبة في تقليل ثقل الأحجار فوق القاعات الداخلية ، عندما بدت تظهر في جدرانها شقوق أثناء البناء ، ولعل ذلك كان أيضا من الأسباب التي دعت سنفرو إلى ابتناء هرم آخر إلى الشمال منه . على أن من الأثريين من ذهب إلى أن هذا الانكسار إنما يعبر عن ازدواج الملكية.

[1] يسمى أيضا الهرم الكاذب و الهرم شبه المعين .

الفصل الثاني:

العمارة الدينية في بلاد الرافدين

المبحث الأول:

العمارة الدينية عند السومريون

المبحث الثاني:

العمارة الدينية عند الآكاديين

المبحث الثالث:

العمارة الدينية عند البابليين

المبحث الرابع:

العمارة الدينية عند الآشوريين

المبحث الأول: العمارة الدينية عند السومرين

المطلب الأول: لمحة تاريخية

مع ظهور حضارة الوركاء بدأ ظهور السومريين[1] يتضح في العراق ، ومع هذا العصر بدأت الحضارة في جنوب العراق تنعطف نوعيا وخصوصا أن حضارة العبيد كانت قد انجلت تماما، فقد بدأ الفخار بأنواعه الثلاثة الأحمر و الرمادي والعادي بالظهور أولا كدلالة على تغير مزاج وذوق الناس الذين يستعملون هذه الأدوات الفخارية في حياتهم ، وبدأت المعابد والمصطبات بالظهور والانتشار، وفي حدود 3200 ق م ظهرت أول أشكال الكتابة التصويرية في معابد أوروك ، وسميت مرحلة الكتابة هذه بالمرحلة الصورية، كما انتشر فن النحت ونقشت الألواح من الحجر، وصنعت الأختام الاسطوانية[2].

ويمتد العصر السومري للفترة الممتدة من 3800 . 2370 ق م، حيث ظهرت أولى السلالات السومرية التي شكلت أنظمة سياسية في كل مدينة من مدن سومر، ومن أهم مراكز الحضارة في هذه الفترة والتي تسلسلت في الترتيب الزمني متخذة هذه الأسماء الحديثة التي كشفت في أطلالها مخلفات فجر الحضارة في العراق هي كما يلي : ملفعات، جرمو، حسونة ، سامراء ، حلف، أوريدو العبيد وسوس، والوركاء، وجمدة نصر، وقد تم الكشف في الكثير من المراكز على الآثار من جميع الحضارات السابقة مرتبة بحسب الطبقات كما تم الكشف عن عناصر معمارية ونماذج من النحت وبعض الفنون الأخرى[3]

[1] السومريون من أوائل الشعوب التي سكنت في بلاد ما بين النهرين، ويرجع بدأ ظهورهم حوالي 4000 ق م وأطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى منطقة سومر التي استقروا فيها (أنظر حلمي محروس إسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته) بلاد ما بين النهرين الشام والجزيرة العربية مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997، ص 9.

[2] خزعل الماجدي، متون سومر (التاريخ الميتولوجيا اللاهوت والطقوس) الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 1998، ص 37-38

[3] عبد الحميد الزايد الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأردني من أقدم العصور وحتى عام 363 ق.م) دار النهضة العربية، ص 26

أما بلاد سومر، فهي تقع في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين وتمتد من شمال مدينة الديوانية الى الخليج العربي حاليا ، وهي تشمل حاليا محافظات القادسية ، البصرة[1] ويرى كريمر من خلال كتابه ألواح سومر أنهم كانوا قوما ليسوا من الأقوام السامية ولغتهم غريبة لا تشبه اللغات السامية ولا يعلم زمن مجيئهم، كذلك يرى انه يصعب تصنيف اللغة السومرية وإرجاعها إلى إحدى العائلات اللغوية المعروفة الآن، واذا كان ليس بالامكان تعداد ميزاتها هنا فينوه بخاصة موجودة في اللغة السومرية التي تعرف بالإلصاق aggluination وأنها في صفتها شبهية بالعائلة اللغوية المعروفة باسم الأورال طاي التي منها اللغات الصينية واللغات التركية والمجرية ..... إلخ[2]..

وقد بدا عصر فجر السلالات[3] في حوالي 2800 ق م ، واستمر لستة قرون والذي يعرف أيضا بالعصر السومري القديم ، أو بعصر الدويلات المدن ، حيث لم تتوحد البلاد بعد تحت مملكة كبيرة واحدة، ويقسم العلماء هذه الحقبة الزمنية من تاريخ العراق الى ثلاثة عصور على التوالي وهي:

فجر السلالات الأول (2800 - 2700) ق م.

فجر السلالات الثاني (2700 - (2600) ق م.

فجر السلالات الثالث (2600 - 2400) ق م[4] .

[1] وليد سامح قاسم، الخليج العربي مهد الحضارات القديمة دار الكتب والدراسات العربية اء الإسكندرية 2015، ص 121.

[2] كريمر صمويل من ألواح سومر ، ترجمة: طه باقر، مراجعة وتقديم : أحمد فخري مكتبة المتنى ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد القاهرة، ص 8.

[3] أول من أطلق على هذا العصر تسمية فجر السلالات هو العالم الهولندي هنري فرانكفورت بعد التقنيبات التي أجراها في منطقة الديالي ، (انظر أسامة عدنان يحي)، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، أشور بنيبال العراق 2015، ص 7.

[4] للمزيد من المعلومات والتفاصيل عن هذا العصر وتطوراته السياسية والحضارية (أنظر طه باقر، المرجع السابق، ص، ص: 279-381)

المطلب الثاني: المعابد والمقابر

أولا: المعابد:

كانت المدينة تتشكل الوحدة السياسة البلاد وكان المعبد يشكل الوحدة اقتصادية لها فلكل معبد أراضي هي أملك الآلهة وكل مواطن تابع لمعبد من المعابد وجميع العاملون في المعبد هم عباد صاحب هذا المعبد وهو نواة مجتمع المدينة[1].

كان المعبد يقام في وسط المدينة وتحيط به أسوار ضخمة تفصله عن باقي أجزائها وفي داخل تلك الأسوار قامت أماكن للعبادة، وقام المعبد مقام البنوك لأن الكهنة كانوا يعرضون الناس باسم الإله ويتقاضون الأرباح باسم الإله أيضا[2].

أما مداخل المعابد فكانت واسعة ومزينة في داخلها رسوم ويحيط بفناء المعبد ورش النحاسين والنقشين وصانعي الأسلحة وقد بني المعبد من القرميد في الأغلب وزينب جدرانه بدعائم وفجوات في انتظام المسافات بينها[3]، وقد كان برج المعبد يعلوا فوق كل المباني وكان شكله على وجه التقريب مثل المكعب يقل عرضه كلما أرتفع ، وحول هذا المدرج ثلاث مدرجات في سالم ضخمة مبنية حول الجدران، وفي بعض الأحيان كانوا يزرعون الأشجار في مستويات مختلفة حول هذا البرج ، وفي أعلى برج المعبد مربع الشكل فيه بهو لا سقف له، وخلف البهو مكان مقدس ، ومن أهم المعابد ذات البرج هي التي قامت في مدينة نيبور لتكون حرما لإله أنليل[4] إله الهواء وهو ابن لأنو وكي إلهة الأرض[5].

---

[1] عبد الحميد الزايد، المرجع السابق، ص 73.
[2] جيمس هنري برستيد ، انتصار الحضارة، ترجمة: أحمد فخري المركز القومي للترجمة، القاهرة 1998، ص 68.
[3] جاك بيرين، السومريون في التاريخ ، ترجمة : عزمي سك ، عالم الكتب، بيروت 1999، ص 70.
[4] جيمس هنري بريستيد المرجع السابق، ص 168
[5] نزار خالد تميم، تاريخ الشرق الأدنى القديم دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، حلب 2016 ، ص 123.

ومن المدن القديمة كذلك مدينة أشور ، وترجع نشأتها إلى العصر السومري وقد وجد أنها انت مبينة على ربوة صخرية تحيط بها من الجانبين مياه دجلة، وكانت مبانيها من الطوب مما يؤكد فكرة الوحدة الفنية في بلاد العراق.

ومن النماذج المعابد نذكر:

- **معبد مردوخ:**

أو ما يعرف إيساكلا وهو المعبد الرئيسي بين معابد المدينة ومعنى إسمه السومري "البيت الرفيع" وقد خصص هذا المعبد لعبادة الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية الذي عظم شأنه منذ قيام سلالة بابل الأولى[1]، وقد بلغ طوله حوالي 470 قدما، وقد شغلت مجموع الأبنية كلها قطعة أرض مستطيلة الشكل تزيد عن 90 قدما، يحد المعبد من الغرب نهر الفرات، وطريق الموكب من الشرق، وقد تعرض هذا المعبد للنهب من قبل الحيثيين عندما أغاروا على المدينة ونهبوا تمثال مردوخ وسربانيت[2] ، ويعود تأسيسه إلى الملك السومري "أيوم" إلا أنه تعرض في العديد من المرات إلى الترميم، وإعماره من جديد، وكان ذا شكل مربع وقد زود جداره الخارجي بأبراج وأربعة مداخل يقع كل منها وسط أحد أضلاعه الأربعة[3]، وتعتبر القاعدة الأمامية الكبرى أول مظهر من مظاهر معبد إيساكلا أي معبد الرأس الشامخ وقد كانت هذه القاعة تحتوي على برج المعبد، وكان المعبد الرئيسي يقوم في القاعة المجاورة لها[4]، أما قدس الأقداس المعبد كان قبالة البوابة الشرقية للمعبد، وهو مؤلف من حجرتين

[1] طه باقر، بابل وبورسيا ، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959م، ص 8
[2] جورج كونتير، المرجع السابق، ص 454.
[3] جامعة الدول العربية ، المعالم الأثرية في العالم العربي، ج 1، مطابع مذكور واولاده، القاهرة، 1970م، ص 84.
[4] سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص 304.

رئيسيتين تحيط بهما من الجوانب عدد من الحجرات المخصصة لتخزين أثاث الإله، وقد إعتني نبوخذ نصر الثاني بتزيين المكان بشكل خاص بحيث جعله يضيء كالنجوم[1] ، أما جدران الساحة فازدادت بالطلعات والدخلات المعقدة التركيب مما يشابه زينة الجدران الخارجية[2]، وما زاد المعبد شهرة هو تراثه حيث أنه كان يوضع فيه النفائس والنذور هذا ما يؤكده بعض المؤرخين اليونان ولاسيما هيرودوتس الذي روى عن تماثيل الذهب المصنوعة للإله مردوخ[3].

وكان يحتوي على مصليات ثانوية المؤلفة من خمسة وعشرين مصلي، وكان الطريق المقدس ، أو طريق المواكب يمر بمحاذاة الجانب الغربي من المعبد وفي معبد إسكالا مصليات الزرفانيت، وهي زوجة الإله مردوخ، وقد تنافس ملوك بابل و آشور في ما بنيهم لإغناء الحرم العظيم، وقد أعيد بناءه في عهد آسون فبلغت هدايا الملك من أواني الذهب والفضة ما قيمته خمسون منا[4].

شكل رقم 10 : يوضح معبد مردوخ[5].

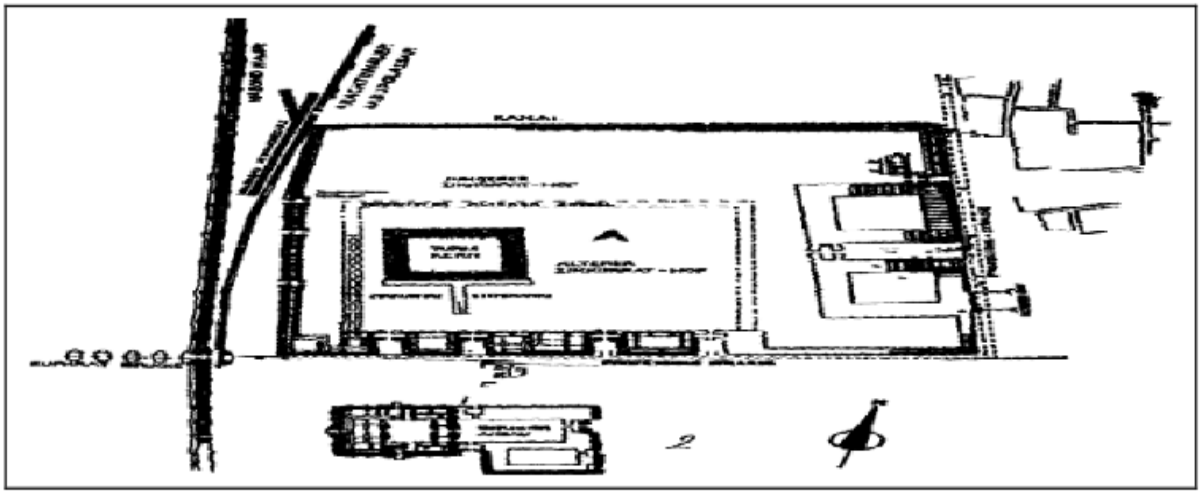

[1] جورج كونتير، المرجع السابق، ص 455.
[2] سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص 304
[3] مؤيد سعيد العمارة من فجر السلالات، ص 186 185.
[4] فراس السواح، موسوعة الأديان المرجع السابق، ص 256
[5] نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج 3، المرجع السابق، ص 182.

المقابر هي المسكن الأبدي الذي يعيش فيه الإنسان حياته البطيئة في العالم الآخر وكان الموتى في سومر يدفنون تحت أرضية المساكن، وفيما بعد كان المتوفى يدفن في جبانات منفصلة، ويوضع المتوفي في توابيت من الخشب أو الأحجار أو الفخار، منها الجبانة الملكية لاور، حيث نجد أن المقابر الملكية كشفت عن فن الزخرفة عند أمراء النصف الأول من الإلف الثالثة ق.م[1].

[1] رمضان عبده علي، تاريخ النشر الأدنى القديم وحضارته (منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة إسكندر الأكبر)، ج 1، دار النهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 353

المبحث الثاني: العمارة الدينية عند الأكدين

المطلب الأول: لمحة تاريخية

هم من أوائل أقوام الجزيرة العربية، الذين وصلوا العراق منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد واستوطنوا بنحو خاص أقسام الشمالية والوسطى منه[1].

يعتبر سرجون الأول أول زعيم سامي استطاع أن يؤسس أول دولة كبيرة في العراق القديم، كتب لها نجاحا بعيدا المدى في تشكيل مستقبله السياسي خلال فترة تزيد عن القرن ونصف القرن[2].

إن الاسم الحقيقي للملك سرجون وكما ورد في النصوص الأكادية شروكين، وهذه التسمية في اللغة الأكادية الملك الثابت أو الصادق أما التسمية سرجون فقد استعملت في المصادر المتأخرة وفيما يخص التسمية (شروكين) فلا يجوز لنا أن نعتقد أنها تمثل اسم الملك سرجون منذ طفولته حيث لا يجوز من الناحية المنطقية، أن تمنح العائلة ولدها اسم ملك الثابت أو الصادق أو المكني وهي تعيش في ظل الحكومة يحكمها ملك ، ولذلك نعتقد أن هذا الاسم قد أطلقه الملك سرجون على نفسه أثناء تسليمه مقاليد الحكم[3]

تشير الدراسات اللغوية المقارنة إلى أن اللغة الأكادية تنتمي إلى المجموعة اللغوية ذاتها التي تنتمي إليها كل من اللغات العربية والآرامية والعبرية وعدد من اللغات الأخرى التي استخدمت في منطقة الشرق الأدنى القديم منذ العصور التاريخية.

ولا يزال بعضها وفي مقدمتها اللغة العربية أو فروع بعضها الأخرى ولهجاتها، تستخدم في معظم أرجاء المنطقة والتشابه الكبير بين هذه اللغات وتقاربها الواضح عدت عائلة لغوية واحدةمستقلة أطلق عليها مصطلح اللغات السامية[4].

---

[1] فوزي رشيد، سرجون الأكادي أول إمبراطور في العالم ، العراق بغداد، دار ثقافة الأطفال، 1990، ص 11.
[2] محمد بيومى مهران تاريخ العراق القديم، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، 1990م، ص 123
[3] فوزي رشيد المرجع السابق، ص 27
[4] عمار سليمان، اللغة الأكادية (البابلية والأشورية) ، الموصل دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، 1426 - 2005م، ص 53

بناء عاصمة ألحاد عند وصول الملك سرجون إلى الحكم قام ببناء العاصمة أكد التي ينتسب إليها الأكاديون[1].

ومن الاستشارات المختلفة بخصوص العاصمة أكد قد خمن المختصون بتاريخ العراق القديم بأن موقع المدينة المذكورة قريب من موقع اليوسوفية الحالي، ومع هذه الحقيقة الخاصة بموقع العاصمة أكد إلا أن جهود الآثاريين المستمرة لم تتمكن من العثور على بقايا هذه العاصمة الخاصة بأول إمبراطورية في تاريخ بلاد وادي الرافدين لكنها ما كنت مدينة كبقية المدن العراقية المعروفة وإنما كانت عبارة عن مدينة عسكرية أغلب سكانها من العسكريين، ولهذا نعتقد أن أبنيتها بسيطة و مبنية باللبن ولهذا عند هجرة المدينة بعد زوال الإمبراطورية الأكادية لم يترك أبنيتها أثارا بارزه تدل عليها[2]

المطلب الثاني: المعابد

المعابد: لا تتوفر لدينا معابد واضحة المعالم في العصر الأكادي لكي نحكم عليهم بشكل علمي دقيق ولكن هناك معابد كانت موجودة في فجر السلالات واستمر استخدامها في العصر الأكادي ومنها (الصومعة المفردة) في معبد أبو في تل أسمر حيث قسمت قاعة المعبد إلى جزئيين بواسطة جدار قوى، كما نرى حالة متشابهة في كل خوستي (في منطقة سنجار).

[1] فوزي رشيد المرجع السابق، ص 51
[2] المرجع نفسه ، ص 52

معبد إنكي:

وكان يدعى معبد إنكي في اريدو بإسم إبسو" ومعناه المياه العميقة أو بيت المحيطة[1] ويقع المعبد جنوب شرق المدينة على حافة سور المدينة الخارجي، وهو يتكون من صومعة مزدوجة للإله إنكي وبغرفتين عريضتين تنفتحان بواسطة باب تكتنفه أبراج على ممر حلقي يحيط بها ويفصلها عن بناء خارجي تدور أجزاءه من جدرانه الصماء حول الصومعة[2].

وكان تخطيطه بسيط الشكل لا تزيد أبعاده على 11 × 15 قدما، كان يحتوي على محراب يوضع فيه شعار الآلهة تمثاله، ومنضدة للنذور تشيد بالأجر الطيني المجفف أمام المحراب ويوسع معبد أربدوا هذا وقد أعاد ترميمه عدة مرات إلى أن تغيرو وأصبح وسطه محل مقدس للعبادة ويحيط به العديد من الغرف الإضافية وكان المحراب الذي تواجهه منضدة للنذور، ويوضع على أحد الضلعين القصيرين،

أما الجدران المشيدة بالأجر الطيني الباهت اللون، فكانت تزين بدخلات وطلعات تتعاقب على أبعاد منتظمة[3].

شكل رقم 11 يوضح معبد إنكي في أور[4].

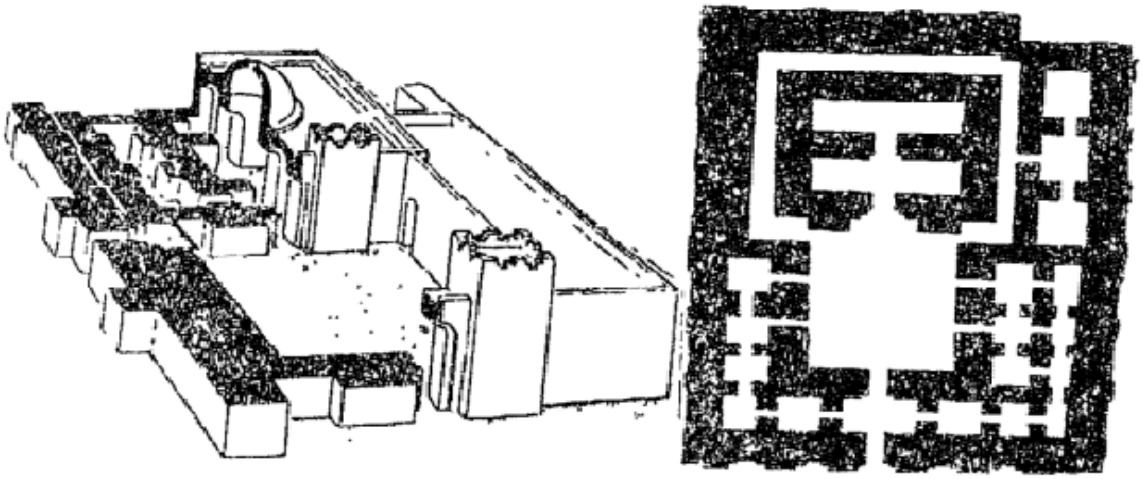

[1] سفر فؤاد، الأعمال التي قام بها سنحاريب، مجلة سومر ، مجلد 3 ، ج 1، 1947، ص 222

[2] سعيد مؤيد العمارة من قبر السلالات إلى نهاية العصر البابلي، المرجع السابق، ص 137.

[3] شيماء صالح أحمد الجنابي، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، إشراف: توالله أحمد المتولي، شهادة ماجيستير جامعة بغداد بغداد، 2007، ص 118.

[4] سعيد مؤيد المرجع السابق، ص 138.

المبحث الثالث: العمارة الدينية عند البابليين

المطلب الأول: لمحة تاريخية

أما في أرض الجزيرة الشمال من ذلك توجد منطقة ضعيفة في تصريفاتها المائي وتوجد بها بعض المستنقعات على طول الضفاف الغربية لكل من الدجلة والفرات وفي هذه المنطقة قامت مملكة بابل[1] ، وقد وجدت في هذه المنطقة مدن قديمة لعبت دورا كبيرا في التاريخ التجاري للإقليم، وهي مجموعة مدن بابل التي ورثتها الأنبار والحيرة وكربلاء في العصور الوسطى ، وكانت هذه المجموعة من المدن هي أهم ما يميز العراق[2].

كانت هذه المدنية من أعظم مدائن أسيا أبعدها ذكرا وارفعها علما وفي تسميتها أقوال أشهرها إنها إنما سميت بذلك أخذا من بلبلة الألسنة فيها[3]، ولم تكن بابل في أول عهدها عاصمة للملك ولا من المدن الحضرية كما تدل عليه الآثار التي كشفت في عصرنا، بل كانت بلدة صغيرة عرفها السومريون بأسم (كا - دينجير – را)، وعرفها الأكاديون باسم (باب إليم) أي بوابة الإله، ولقد ذكرت لأول مرة بهذا الاسم في أواخر القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد عندما بني فيها الملك الأكادي شاركالي معبدا الإله عشتار وتحول أسمها إلى بابل في التوراة[4].

[1] يحدها شمالا ما بين النهرين جنوبا خليج فارس وغربا يابسة جزيرة العرب شرقا بلاد شوشانة ويمر في أرضها نهر الفرات والدجلة وهذه المملكة تنقسم في نفسها إلى قسمين الأولى بابل والثانية كلدان (أنظر: جميل أفندي نخلة المدور، تاريخ بابل واشور)، وفق عليه وصححه: إبراهيم اليازجي الملكية العمومية، بيروت، 1879، ص 8

[2] محمد أنور شكري، عبد المنعم أبو بكر وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة القاهرة، ص 24.

[3] سفر التكوين، ص 11 .

[4] طه باقر، المرجع السابق، ص 236.

كان حمو رابي[1] سادس ملوك هذه الدولة الذي عاشت حوالي 1700 ق م، وكان عهده بداية فترة أخرى من الازدهار العظيم، ففي الميدان السياسي امتدت سلطة بابل إلى أشور، وجزء من سوريا، وفي المجال الديني يرجع إلى حمو رابي الفضل في علو شأن الإله مردوخ الذي أصبح زعيم الآلهة، وفي الميدان الاقتصادي نظم حموا ربي البلاد من جديد وأصلحها، وقد ازدهر الأدب أيضا في هذه الفترة ازدهار أعظيما ولا ننسى ذكر الفنون كذلك[2].

المطلب الثاني: المعابد

- **المعابد**: اشتهرت بابل بمعابدها التي خصصت لعبادة الآلهة المختلفة منها :

أ- **معبد أسيا كلا** : وهو معبد الرئيسي بين معابد المدينة، وقد خصص هذا المعبد لعبادة الإله مردوخ [3]كبير الإلهة البابلية، ومن الجدير بالذكر عن هذا المعبد كثرة ما جاء عليه من النصوص الكتابية، ولا سيما كتابات الملك نبوخذ نصر التي كلها تنص على فخامته وشهرته وثرائه، مما كان يودع فيه من النقاش والنذور، ويؤكد ذلك وصف المؤرخين اليونان ولاسيما هيرودوتس، الذي يروي لنا عن التماثيل المصنوعة للإله المردوخ وكيف أن الملك الفارسي أحشوبرش قد سلبها بعد ثورة بابل عليه[4] .

ب- **الصرح المدرج (أي - تمن - إن - كي) :** وهو إسم برج بابل الشهير أو زقورة بابل، والذي يعني أسمه بيت أسس السماء والأرض، ويقع إلى شمال من اسياكلا بقليل، وكان عبارة عن حارة ضخمة مقدسة يعلوها الضريح المدرج ويتألف من سور عظيم يحيط بساحة كبيرة مربعة تقريبا وقد بني في الوسط الضريح مؤلف من سبع أبراج بعضها على البعض وخص كل برج بأحد الستارات السبع وصور باللون الذي أختاره الدين لتلك السيارة وهذه الألوان من الأسفل هي زحل(أسواد)[5].

---

[1] تلفظ بالأكادية أمورابي وتعني المعتلي، وهو سادس ملوك بابل وأول ملوك الإمبراطورية البابلية ، ورت حكمه من أبيه سين- موباليه : (انظر: أحمد خالد عبد المنعم الحسبي ، حمورابي، كلية الألسن ، مصر، 2015، ص 16.

[2] سبيتينو مو سكاني، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطبعة والنشر، لندن، 1957، ص 68

[3] هو اله مدينة بابل الرئيسي و معنى اسمه بالسومرية (عجل اله الشمس)، أما باللغة الاكدية فهو رمار - دوكو، يعتبر كبير كهنة و رب الأرباب البابلية الذي لم يضاهيه أهمية سوى الملك ذاته (أنظر أحمد سعيد الدين، قلادة مردوخ، ص 19)

[4] طه باقر، بابل وبروسياء الهيئة العامة مكتبة الإسكندرية، بغداد، 1959، ص ص 8-9

[5] شارل سينو بوس، تاريخ حضارات العالم الحضارة الفرعونية، الأشوريون، البابليون الفينيقيون الفرس، اليونان الرومان)، ترجمة: محمد على كرد، الدار العالمية للكتب والنشر الجيزة ، 2012، ص ص 27-28

الزهرة (بياض) والمشتري (أرجوان) وعطارد (أزرق) والمريخ (قرمزي) والقمر (فضي) والشمس (ذهبي) وكان أعلى البرج مصلى ومضخة من ذهب[1].

ج- **المعابد الأخرى ببابل :** بالإضافة إلى يساعد وجد المنقبون خمسة معابد أخرى تقوم

أسود وقد عينه المنقبون بأنه معبد الإله خرائب إحداها في الموضع المعروف الآن ..... الذي كان يقرأ قديم س ويقصد به صولجان الخيام، وجد قرى هذا المعبد معبد أخر خصصه للإله كولا وعلى مسافة قليلة إلى الغرب من معبد نتورتا يوجد معبد ثالث لم يعرف له المنقبون اسما فسموه ري والمعبد الرابع خصص لعبادة الإلهة كشتار الأكدية وموضعه في أقسام دور سكني المعروف بالمركز الآن والمعبد الخامس خصص لعبادة الإلهة وموضعه لصق باب عشتار[2]

* **معبد عشتار: كيتوم:**

ويقع هذا المعبد في القسم الشمالي من مدينة بابل[3]، وتبلغ مساحته المستطيلة (60 × 10)[4] ويتكون من معبد رئيسي يحتل النصف الغربي من مجموع الساحة[5]، وفيه عدد من الساحات والغرف، وكان محاطا بجدران ضخمة[6]، وكان التخطيط الخاص بمقر الإله يتكون من بوابة ينفذون منها إلى صحن كبير مكشوف يمتد طوليا وينتهي بقاعة عريضة تسبق قدس الأقداس[7]، وكان له مدخل في ضلعه الشرقي، وآخر في ضلعه الجنوبي وقد كانت على نفس التوالي حيث يرى تمثال الإله في أعماق قدس الأقداس، كما يتكون من معبدين صغيرين يقعان على التوالي على إمتداد الضلع الشمالي الغربي الطويل. وقد كانت الساحة الجنوبية الشرقية الكبيرة فلها مدخل كبير ومهيب مزين بأبراج على الجانبين

[1] j. vacri Babylon.nouvelle Image de la toure de babel. Reve. Dassiers. Hist et arch. no.103.p-p-44 :-45 انضر كذالك 47

[2] طه باقر، المرجع السابق، ص 9

[3] سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص 305.

[4] سعيد مؤيد المرجع السابق، ص 142

[5] سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص 305.

[6] ثروت عكاشة الفن العراقي القديم، سومر، بابل، أشور، مطبعة فينيقيا، بيروت، ص 318.

[7] سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص 305.

ينفتح على الزاوية الشرقية من الساحة، ومن هذه الساحة يتقدم المرء بإتجاه الغرب إلى مدخل آخر بأبراج يرتقى إليه بسلم ثم إلى ساحة ثانية أصغر مساحة. وإن هذا المعبد يمتاز بظهور المخطط الكامل والقابل لإحتواء عدة مرافق دينية وخدمية تابعة لها مع تخطيط دقيق للحركة باتجاه صوامع العبادة الأخرى[1] .

الشكل رقم 12 يوضح معبد عشتار[2]

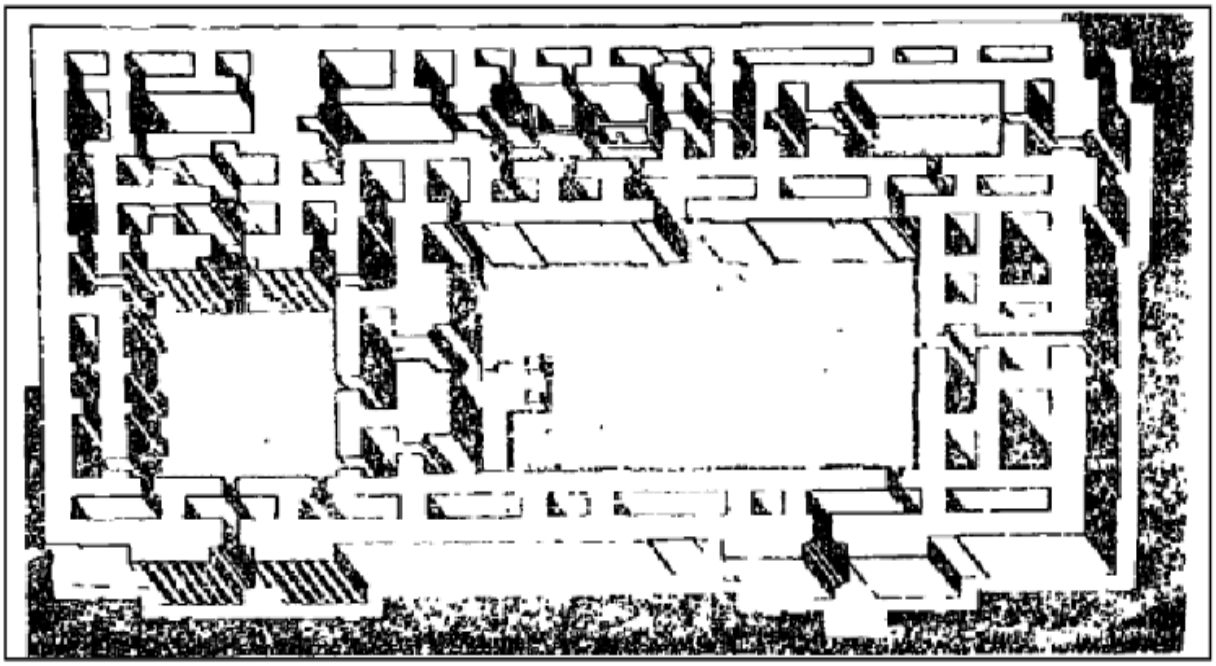

[1] سعيد مؤيد المرجع السابق، ص 144،142.
[2] سعيد مؤيد المرجع السابق، ص 143.

المبحث الرابع: العمارة الدينية عند الأشوريين

المطلب الاول: لمحة تاريخية

ليس هناك شك في أن مركز الأقل في التاريخ العراق القديم انتقل بعد انهيار دولة حمو رابي إلى شمال أي مواطن الأشوريين، ويقع موطن الأشوريين في المناطق الواقعة على جانبي نهر الدجلة 38 شمالا إلى مصب النهر العظيم جنوبا، و تحف بها الجبال الشاهقة من الشمال والشرق، أما الحدود الجنوبية، فكانت المستنقعات المنتشرة قرب مصب نهر الديالي، أما في الغرب فكانت الحدود لا تتميز بأي عقبات طبيعية إذا كانت السهول تمتد نحو الفرات ومنطقة و منطقة الخابور[1].

إن أسم الأشوريين مشتق من كلمة أشور وهو الاسم الذي أطلقوه على إلاههم القومي ثم على أقدم مدنهم، والنصوص القديمة تنطق هذا الاسم دون تشديد حرف الشين، وقد قامت في أشور عدة مدن منذ العصور المبكرة أخذت بالحضارة السومرية[2].

وكانت هذه المناطق مأهولة بمجموعات بشرية مختلفة تتحدث بلغات متقاربة، عرفت فيما بعد باللغات السامية، وكانت مجموعات أخرى تتنقل من مناطق غربية الفرات إلى هناك بين حين وأخر.

وقد وصلت مظاهر الحضارة السومرية إلى شمالي بلاد الرافدين منذ أواخر الإلف الرابع ق م، وبشكل خاص عبر طرق القوافل التجارية، وظهرت شبكة من المحطات التجارية التي تربط دويلات المدن في جنوبي بلاد الرافدين مع المناطق الشمالية المعبدة[3].

[1] إبرهيم أحمد رزاقنة، محمد أنور شكري عبد المنعم أبو بكر وآخرون حضارة مصر والشرق القديم دار مصر للطباعة القاهرة، ص 118.
[2] جميل أفندي نخلة المدور، المرجع السابق، ص 32
[3] إيفا كانجيلا كبير شاروم المرجع السابق، ص 12

المطلب الثاني: المعابد

* **المعابد:** كشفت التقنيات في أشور عن بقايا لمعابد أهمها معبد شيد لعبادة الآلهة عشتار[1] وقد سجل لهذا المعبد دوران رئيسيان، أقدمهما دور التأسيس وهو المعبد الذي شيد على الأرض البكر ثم شيد فوقه معبد ثاني وقف المخطط نفسه، وتجدر الإشارة أنه لا يوجد فروق كبيرة بين المعبد في هذا العصر والبيوت السكنية، فيما عدا وجود غرفة الإله التي تمتاز بجدران سمكية ومساحات واسعة، والتي تقع في الفناء، وربما كان هناك مكان مرتفع النصب تمثال إله هذا الموضع يبدوا مرتفعا جدا في المعابد الأشورية المتأخرة نسبة إلى الموضع الواطئ في المعابد البابلية[2].

* **الزاقورة:** تقع الزاقورة خلف المعابد على الجهة الشمالية الغربية وهي عبارة عن كتلة أجرية صلبة تشبه في شكلها الخارجي الحلزون وتزينها قطع أجرية مطلية ويدور حولها رصيف أو مصعد يقود إلى الأعلى، وفي الأسس الأصلية توجد في الركن الجنوبي قشرة خارجية مزينة بأبراج بارزة تتصل مباشرة بالجهة الجنوبية الشرقية ، وهذا خلاف ما كان موجود في المبني بعد تجديده كما لا توجد أية زاقورة أخرى بالشكل نفسه يمكن أن يستند عليه لان الزاقورة المعروفة تتكون من مبنى مدرج الشكل بإستثناء الزاقورة خورسباد ذات الشكل الحلزوني[3].

* **معبد آشور**: لقد تميزت الدولة الأشورية باهتمامها بالجانب المعماري وتطويره، وهذا ما نراه في الفن والعمارة وفي بناء المعابد الأعمار وتميز بالنسبة لبناء المعابد ففي معبد الإله آشور في مدينة آشور في عصر آشور شمشي أدد الأول الذي كان معاصرا للملك حمورابي، تبلغ أبعاده حوالي 108 × 55م أو أكثر قليلا، وقد جمع هذا المعبد بين الطراز المعروف في جنوب العراق والتي توضحت بأشكال البيوت ذات الفناء الوسطي[4]، ويتكون المعبد من ساحتان تقعان على محور طولي واحد ويكون الداخل إلى الساحة الصغيرة عبر مدخل له أبراج بعرض 10 م تقريبا، وتحيط بالساحة غرف من كل جوانبه بعضها طويلة بطول الضلع المحاذية لها، ثم تنتقل إلى الفناء الكبير عبر غرفة مجاز ثانية تقع على نفس

[1] هي آلهة الجنس والحب والجمال والحرب عند البابليين، وهي ابنة أنو، يقابلها لدى السومرين أنانا ، وعشرت بالفنقية وفينوس، عند الرومان نجمة الصباح والمساء معا. (انظر: طاهر بادنجكي، قاموس الخرافات والأساطير، حوروس بريس، لبنان، 1996 ، ص 164).
[2] وهي اسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 20.
[3] روبلت كولديفاي، معابد بابل وبروسيا، ترجمة نوال خور رشيد سعيد ، المؤسسة العامة للآثار، بغداد، 1980، ص 131.
[4] بشار عبد العزيز ياسر المرجع السابق، ص 82

المحور الوسطي الذي عبر المدخل الجنوبي للمعبد، وللساحة الوسطية الكبيرة هذه مدخلان آخران يقعان في منتصف كل من الضلعين الشرقي والغربي للمعبد وعلى محور واحد يتقاطع مع المحور الوسطي الطولي في نقطة تقع وسط البناء تماما. وقد امتاز هذا المعبد بظاهرة معمارية وهي تنظيم الدخول إلى المعبد من ثلاث مداخل خارجية ومدخل وسطي آخر على محورين متقاطعين بزوايا قائمة ولقد حصر البناء المساحة الواقعة جنب شرق المعبد وإلى مسافة تتراوح بين 200م شرقا و 100 جنوب غربا.

شكل رقم 13 يوضح معبد آشور في مدينة آشور[1].

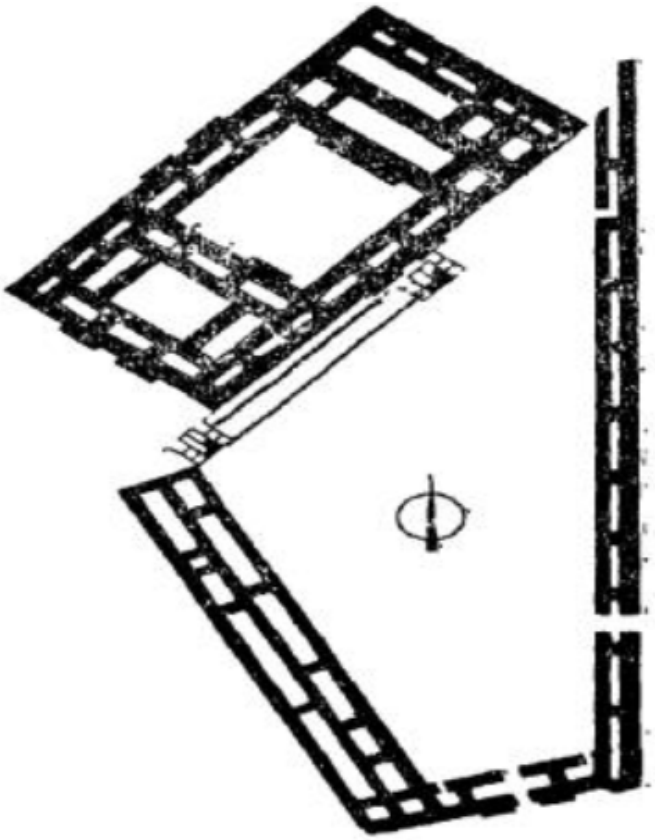

[1] مؤيد سعيد العمارة من فجر السلالات على نهاية العصر البابلي الحديث، المرجع السابق، ص 150-152.

الفصل الثالث:

اوجه التقارب والتباعد عند العمارتين

المبحث الأول:

أوجه التقارب

المبحث الثاني:

أوجه التباعد

المبحث الأول: اوجه التقارب

* كانت كل من مصر القديمه وبلاد الرافدين متعدد الآلهة، مما يدل على أنه كان لديهم اكثر من إله.
* حيث كانت النظرة الى الآلهه في كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين انها كائنات لا يمكن التنبؤ بها وعدم معرفتها
* يلاحظ أنه لم يكن تاثير كبير على العمارة الدينية بسبب تعدد الآلهة التي عبدوها في كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين
* حيث كانت كل من مصر القديمه دولة موحدة تحت نظام الآلهة، وكانت كذلك بلاد ما بين النهرين سواء (البابليه او السومريه او الاشوريه) موحده تحت نظام الآلهه التي كانت تعبد.
* حيث كانت العمارة الدينية في كل من مصر القديمه وبلاد الرافدين متأثرة تاثيرا كبيرا في جغرافيه الارض من حيث طبيعة الارض ونوع التربه ونوع المناخ وبالاضافه الى الأنهار الموجودة في المنطقة كنهر النيل ودجلة والفرات.
* نلاحظ أن شكل المعبد في كل من مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين لم يختلف كثيرا بحيث نجد انه يتشابه في النظام المعماري من حيث الشكل وطول والعرض.
* تشابه كبير من حيث العمارة والفنون الصناعات وذلك عن طريق الاتصال فيما بينهم عن طريق بوابة سوريا
* قدمت كل من الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين للإنسانيه الكثير من التقدم وخاصة في فن العمارة.
* حيث كان نظام الحكم في كل من مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين كان ملكي تحت نظام الالهة.
* حيث نلاحظ ان الطبيعة كانت اكثر فوضوية في بلاد ما بين النهرين ومن المرجح ان تسبب الكوارث مثل الفيضانات.

حيث كان ينظر للآلهة على أنها كائنات لا يمكن التنبؤ يجب ان يرى فيها الكهنة وكان الناس تحت رحمه الالهة.

وفي مصر القديمة اقل تدميرا من بلاد الرافدين حيث كان ينظر للآلهة على انهم طيبون وكريمون مخلصون بشكل عام تجاه الانسانية.

* حيث قدم كل من المصريين القدامى وشعب حضارة ما بين النهرين اختراعات واشياء كثيرة مما جعل حياتهم اكثر راحة ومن اهم هذه المخترعه نذكر من اهمها:

أ. اختراعات المصريين القدماء

- بناء الأهرامات
- بناء المعابد والمسلات الضخمة.
- اخترعوا نظاما للرياضيات.
- نظام علمي وفعال للطب.
- تكنولوجيا الزجاج
- تقنيات المحاجر
- تقنيات الانتاج الزراعي
- تقنيات المسح والبناء

ب. اختراعات العراقيين القداماء:

- اخترعوا المراكب الشراعية
- اخترعوا العجلة والعربة
- طوروا الكتابة المسمارية
- طوروا علم الرياضيات وعلم الفلك، على سبيل المثال نظام لحساب الوقت والزوايا الذي لا يزال علميا بسبب القابليه المتعددة للقسمه على العدد ستين.

* ولقد أخذت بلاد الرافدين نظام الهرم المدرج في بناء معابديها عن مصر القديمة مما ادى الى تشابة في شكل المعابد.
* ولقد اخذت بلاد مصر القديمة في رسم الحيوانات المجنحة عن بلاد الرافدين مما ادى الى تأثير العماره الدينية

المبحث الثاني: اوجه التباعد

* كان اختلاف كبير في شكل المعابد

أ. في بلاد ما بين التهوين كانت المباني الكبيرة المسماة بالزاقورات حيث يمكن للمصلين تقديم التضحيات والصلاه فيها.

ب. وفي مصر القديمة كان العكس حيث كانت المعابد شبيهه بالمنازل حيث كانت الطقوس غالبا ما يقوم بها الكهنه الاشراف على العديد في من الآلهة والآلهات.

* كانت اختلاف واضحه في الحياه ما بعد الموت:

أ. في مصر القديمة:

حيث كلف كهنة مصر القديمه لإجراء التحنيط للحفاظ على الجثث وقاموا ببناء مقابر كبيرة تعرف بإسم الأهرامات أقيمت للفراعنة المتوفين للحفاظ على أجسادهم وممتلكاتهم.

ب. في بلاد ما بين النهرين:

حيث كان الشعب حريصا أيضا على إعداد أنفسهم للحياة بعد الموت حيث قاموا بحفظ الجثث في خزفيات خزفية ثم وضعها بعد ذلك في الحفريات بعد تغطيتها أولا بالحصيره والسجاد.

* لم يكن للدين تأثير كبير على العمارة الدينيه في بلاد الرافدين والسبب راجع الى تعدد الآلهة التي يعبدونها.

اما في مصر القديمه كان العكس واضح يعتقدون ان الأرواح من عمل الشيطان.

* ونلاحظ أن في بلاد ما بين النهر لا أثر للدين ولا ظهور المعابد في تلك الأزمان حيث نجد إلا القليل.

- أما في مصر القديمه يعتبر الدين له تأثير في نفوس المصريين القدامى لأنه يفسر وجود الآلهة سر في هذا الكون بتعاليمة الجذابة حيث كانت الآلهة مجسمة فيما حولها من المخلوقات كالأشجار والصخور والطيور والوحوش.

* ونلاحظ اختلاف في شكل المعابد

أ. في مصر القديمه

أخذ المعبد المصري منذ نشأته حتى إكتماله بإستقامة الإتجاهات دون التعقيد، وحيت نظمت المعابد المصرية مخازن جانبية وحجرات ومقاصير فرعية.

ب. في بلاد ما بين النهرين

تميزت المعابد بأنها مستطيلة الشكل في المسقط مرتفعه حيث يصل إرتفاعها 15م فوق مستوى الأرض لحمايتها من الفيضانات.

* وحيث كانت حضارة ما بين النهرين خليط من الشعوب كالسومريون والآشوريون والإغريق والفرس والرومان مما أثر على العمارة الدينيه.

على غرار الحضاره المصرية التي لم تعرف إختلاط الشعوب والتي لم تتأثر عمارتها الدينيه

* ونلاحظ أيضا كان فرق كبير بين مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين فيما يخص الدين والثقافه

أ. مصر القديمه

سمح للنساء بتولي ثلث أملاك أزواجهن عندما يصبحن أرامل

ب. في بلاد الرافدين

يمكن للمرأه الحصول على تصاريح للمشاركه في التجاره وحتى إداره الممتلكات ومع ذلك هناك قواعد مكرسه في قانون حمورابي مما منعهم من ورثة الممتلكات بمجرد وفاه أزواجهن.

* كان لدى مصر القديمه بنيه سياسه مختلفه عن بلاد الرافدين.
- حيث كان فرعون يعتبر ممثل المباشر للآلهة فوق الارض.
- اما في بلاد ما بين النهرين يعتبر الملك وخلفائه ليس له علاقه بالآلهة، وحيث كان معظم الكتبة من أفراد العائله النبيله ليس لهم صله بالملوك.

* نلاحظ أن عمارة بلاد الرافدين كانت صعبة الوصول إليها والدليل على ذلك أنها كانت مجسده على مواد طينيه وجذوع النخل.

اما في مصر القديمة كانت عمارتها سهله الوصول إليها والدليل على ذلك كثره النقوش على الصخور والزخارف والتماثيل والأعمده.

وكانت العماره الدينية في مصر القديمة أكثر من بلاد الرافدين من حيث الآلهة حيث وصلت مصر القديمة الى 2000 اله وبلاد الرافدين لم تعرف عدد كثير من الآلهة.

الخاتمة

الخاتمة

ومن خلال دراستنا لهذا البحث توصلنا إلى مجموعة كبيرة من الإستنتاجات كبيرة فيما يخص موضوع العمارة الدينية في مصر القديمة وبلاد الرافدين نذكرها في شكل عناصر:

* تعتبر العمارة الدينية مرتبطا كبير يربط الإنسان بمحيطه وفكره العقائدي وتنظيم حياته اليومية.
* لقدت ساهمت العمارة الدينية بشكل كبير في فهم الناس للحياتهم اليومية في كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين.
* ونستطيع أن نصف العمارة الدينية علىٰ أنها كانت على أشكال مباني ضخمة كبيرة كأهرامات مصر القديمة والزقورات في بلاد الرافدين.
* كما تفنن الإنسان البدائي القديم في بناء المعابد والمقابر الجنائزية وغيرها وإستطاع أن يتركها إلى يومنا هذا مقبلة سياحية للزوار من مختلف أنحاء العالم.
* لطبيعة الجغرافية دوراً كبيراً في ظهور العمارة الدينية وتطويرها مما جعل المصري القديم والعراقي القديم فنان في بناء العمارة.

كما لعب نهر النيل في مصر ودجلة والفرات في العراق دوراً كبير في الإستقرار والإزدهار الأمني والغذائي الذي أدى إلى جعلها من أعظم الحضارات التي ظهرت في العالم، فقد وصف المؤرخ هيرودوت مصر بهبة النيل، فلا يمكن للإنسان أن يبدع أو يزدهر في ظل مناخ جاف ونقص في الغذاء.

* وكما إتسمت العمارة الجنائزية في كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين من خلال الإهتمام بها كبناء المقابر والأهرامات وذلك تبعاً للإعتقاد الديني لأن المتوفي يتنعم بحياة أخرى بعد الموت مما يجعلنا نلاحظ مايلي:
  - تقديم القرابين للمتوفين
  - تحنيط الموتى عند المصريين
  - كمان كانت تحمل الأثاث الجنائزي للموتى كالمجوهرات والأثاث والأواني والورود

* ونستطيع أن نقول بأن مخلفات العمارة الدينية والمتمثلة في المعابد والمقابر إستطاعت الصمود إلى يومنا هذا وذلك راجع لأنها بنيت علـى أراضي مرتفعة حتى لاتتأثر بالفضيضانات الأنهار ومياه الأمطار. لأنها شيدت وبنيت مِـنْ الأحجار الصلبة. وهذا يدلنا إلى أن فهم العمارة الدينية في كل مصر القديمة وبلاد الرافدين أنه تم وفقاً لدراسات علمية كبيرة وهذا يدلنا إلى أن هذه الشعوب كانت سباقة في إختراع علم الرياضيات والهندسة المعمارية.

الملاحق

- **ملاحق خاصة بمصر القديمة**

الملحق رقم 01: خريطة توضح أهم مدن مصر القديمة

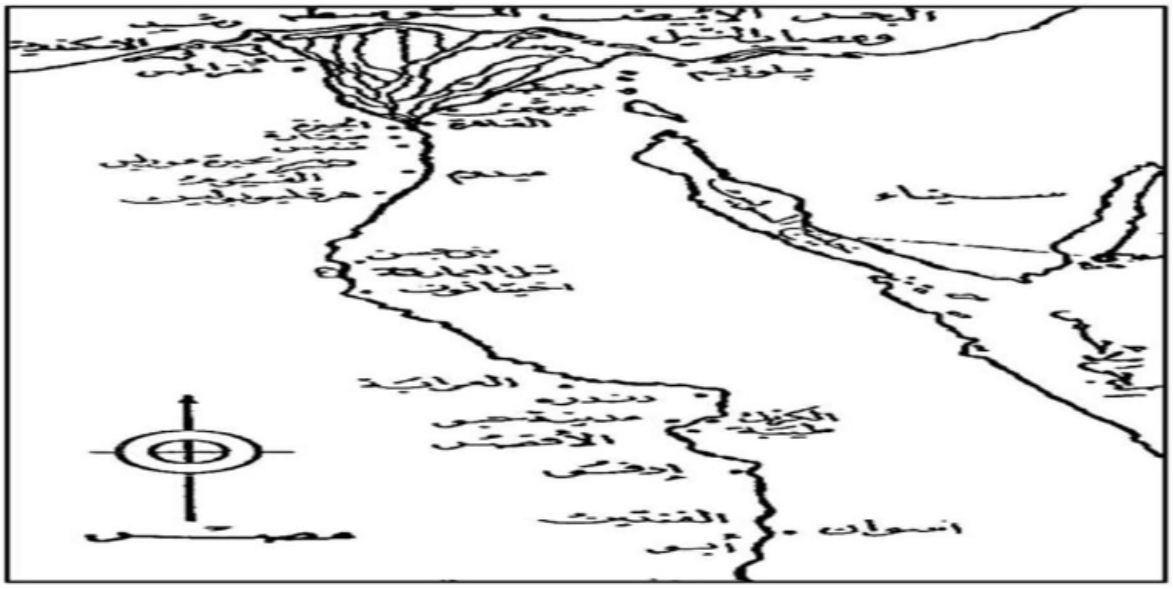

الملحق رقم 02: يوضح أدوات حجرية من الصوان، على شكل رؤوس، من العصر الحجري القديم[1]

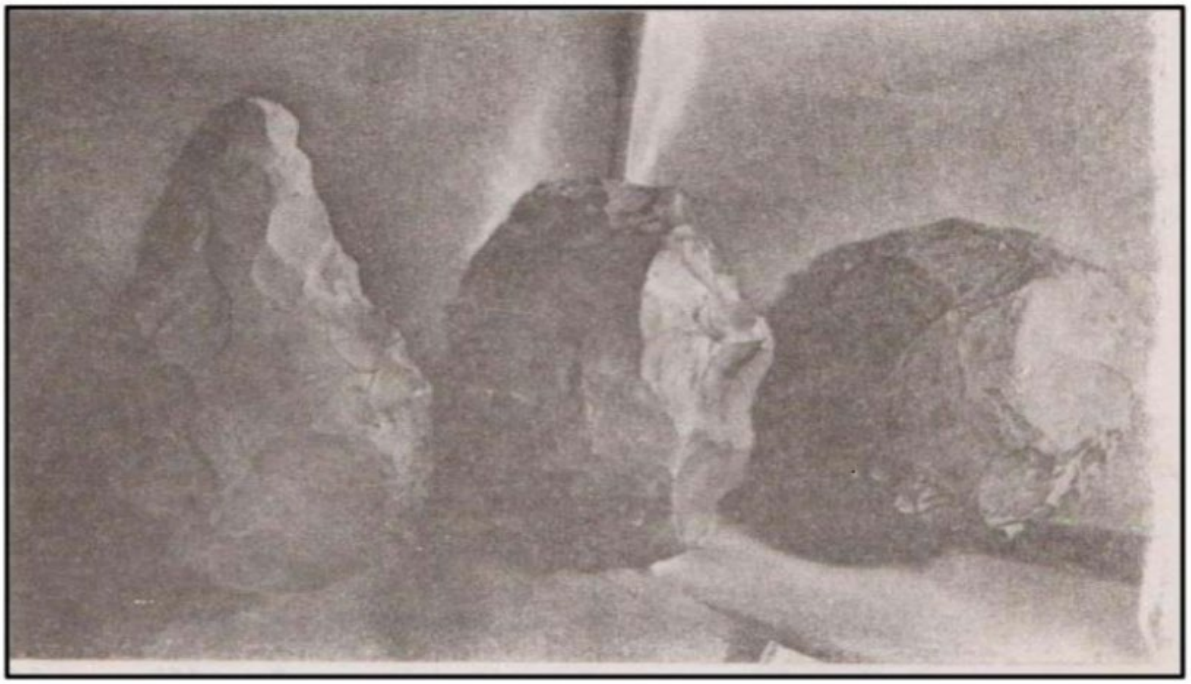

[1] جلال شمس الدين، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة، ذوات الأديان الإنسانية، ط1 ،مؤسسة الثقافة الجامعية،

ملحق رقم 03: يوضح شجرة أنساب الآلهة المصرية.

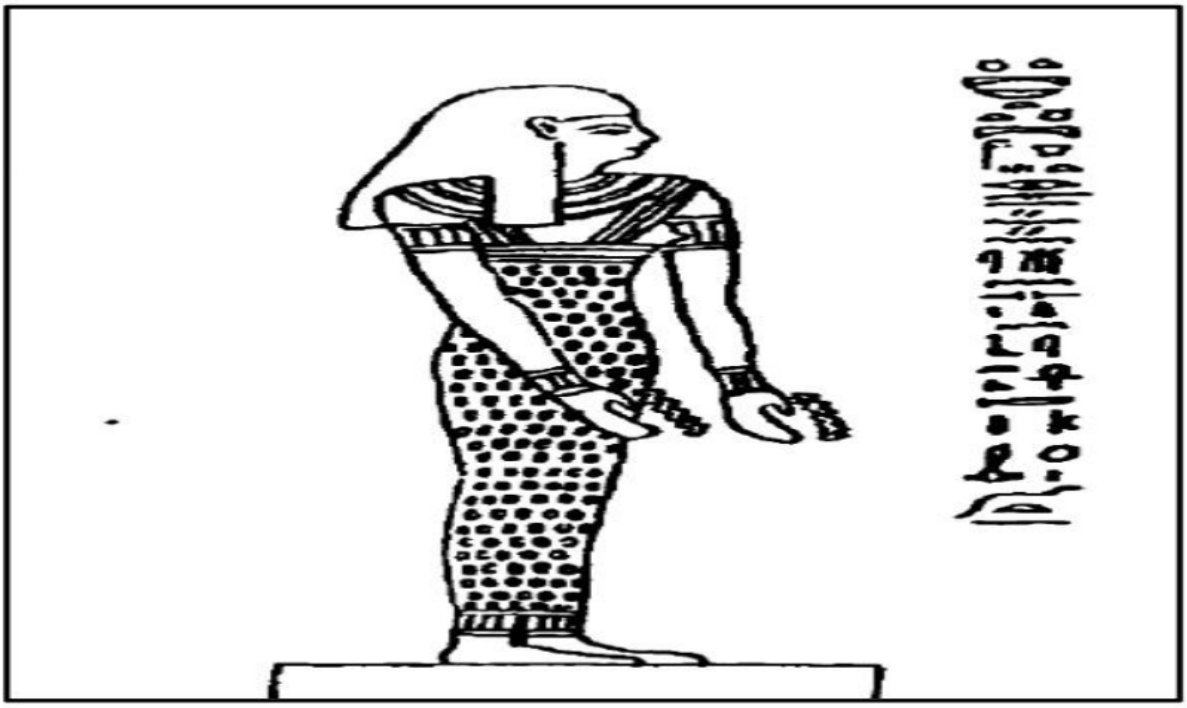

ملحق رقم 04: يوضح إيزيس وأوزايرس[1].

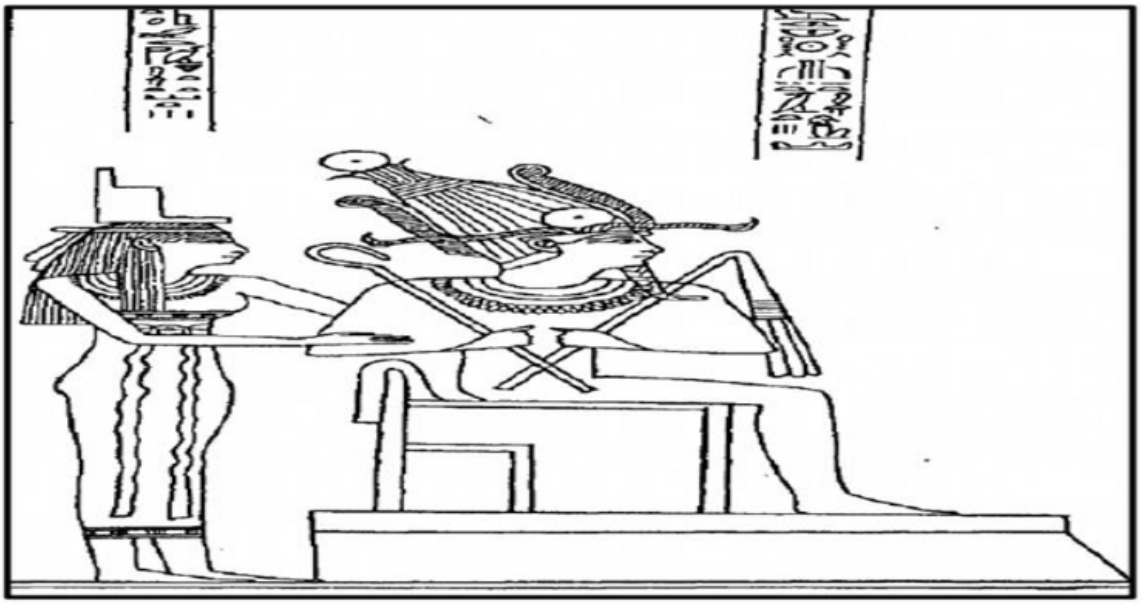

الإسكندرية، 2006م، ص 20-40

[1] إيريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية وتعدد في مصر القديمة، تر: محمود ماهر طه، القاهرة، 1663 م، ص 83

ملحق 05: يوضح السماء في هيئة بقرة[1].

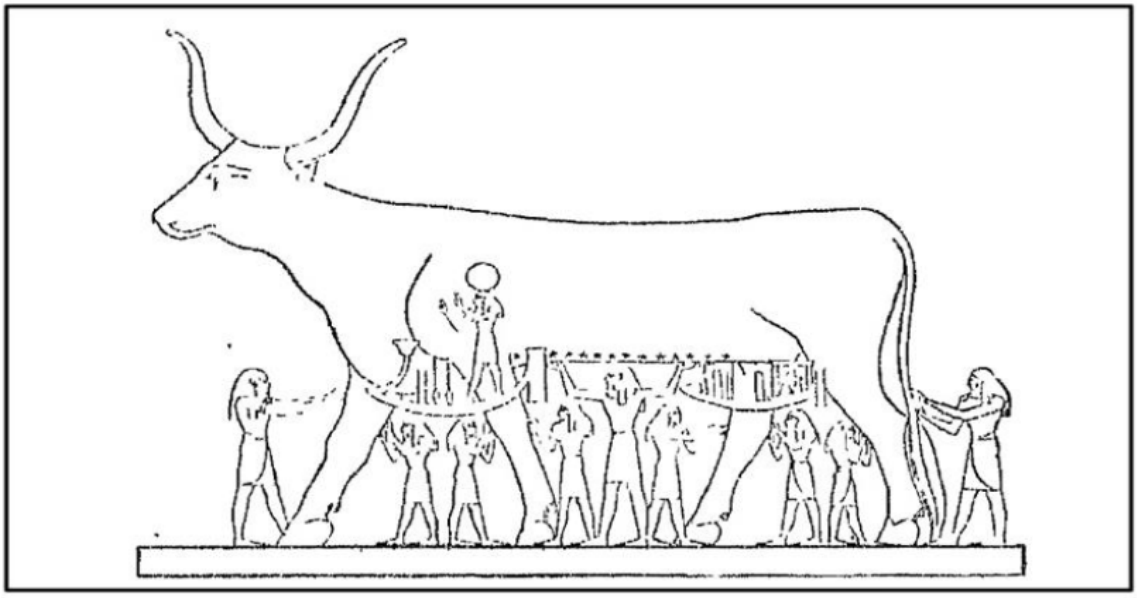

ملحق رقم 06: لقطة عن قرب لمدخل معبد الأقصر وتمثالي الملك رمسيس الثاني[2]

[1] إبراهيم زرقانة، حضارة مصر والشرق القديم، د، ط، دار مميز، مصر، ص 88
[2] منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص 237

ملحق رقم 07: يوضح تخطيط معبد أبو سميل[1]

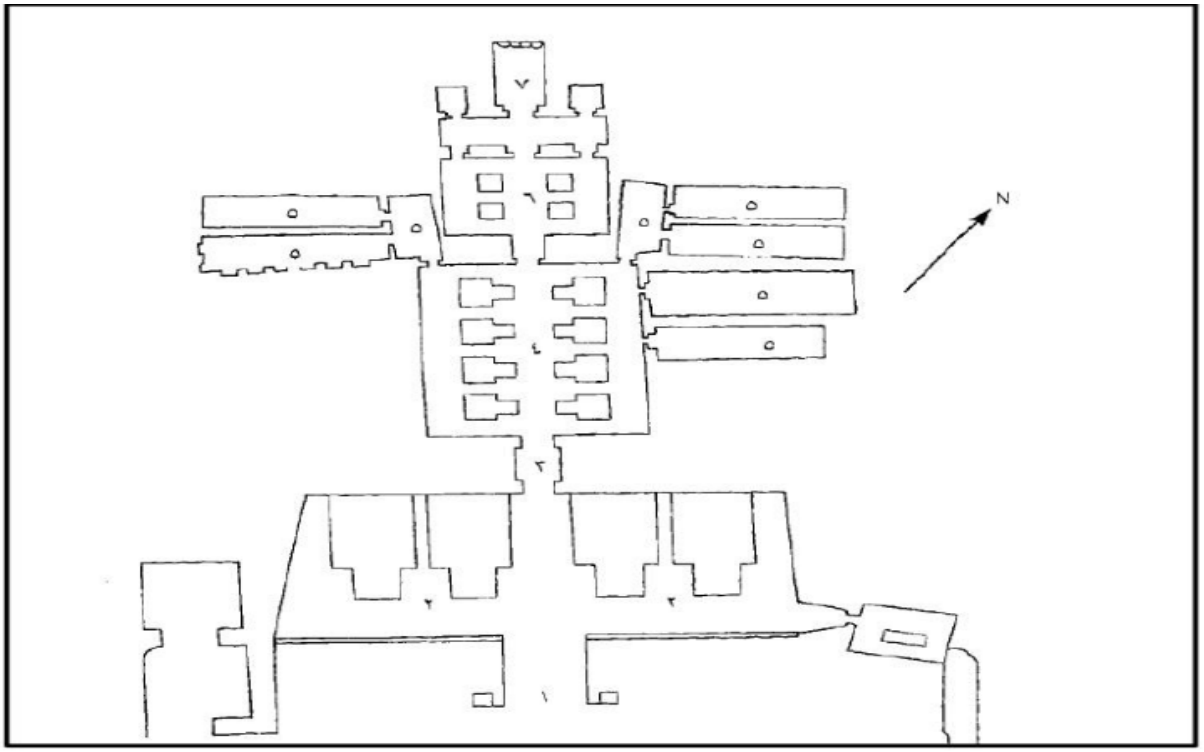

ملحق رقم 08: يوضح واجه معبد أبو سمبل[2]

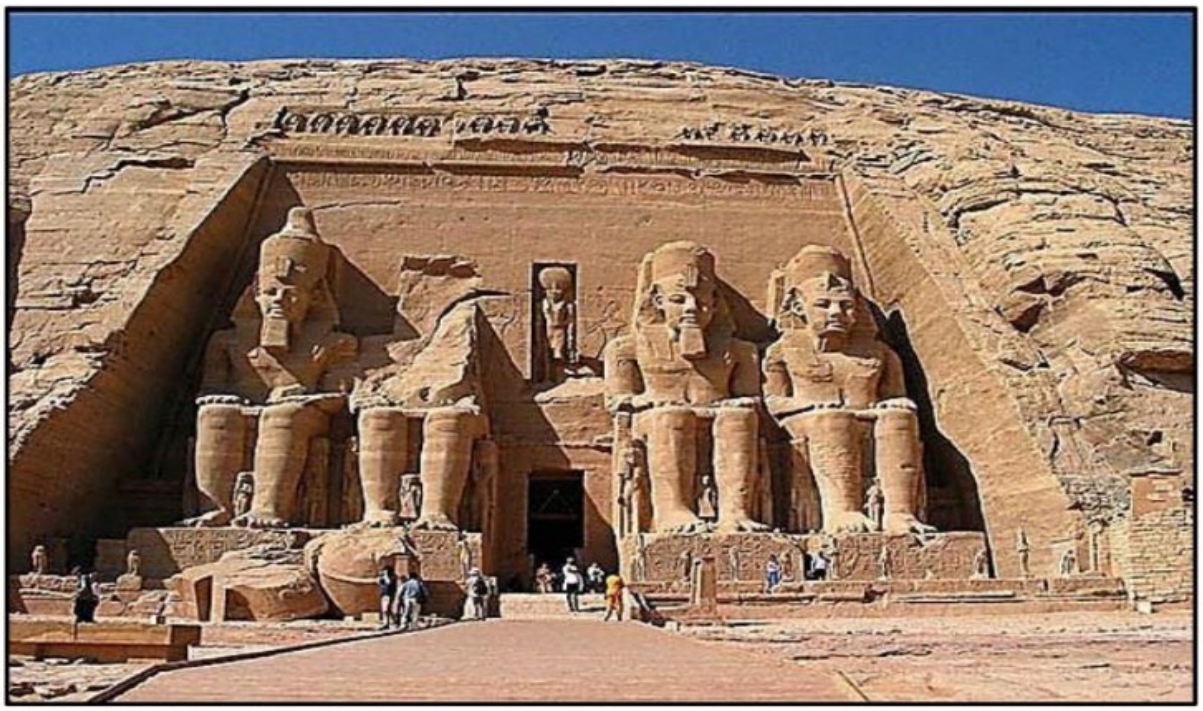

[1] زاهي الحواس، أبوسمبل معابد الشمس المشرقة، (د،ط)، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص 96

[2] زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 90.

- **ملاحق خاصة ببلاد الرافدين**

ملحق رقم 01: تمثل بلاد النهرين[1]

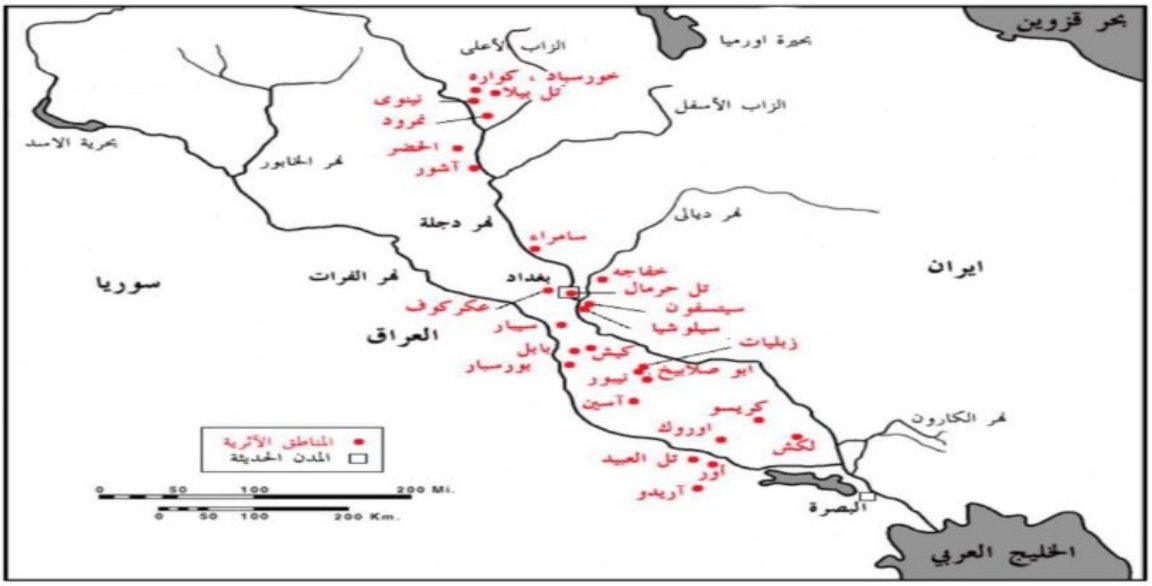

الملحق رقم 02: تمثل بلاد ما بين النهرين[2]

[1] جلال شمس الدين، المرجع السابق، ص 51.

[2] meso-map-ar.gifhttp://www.startimes.com/?t=5639254.

ملحق رقم 03: خريطة بابلوآشور[1].

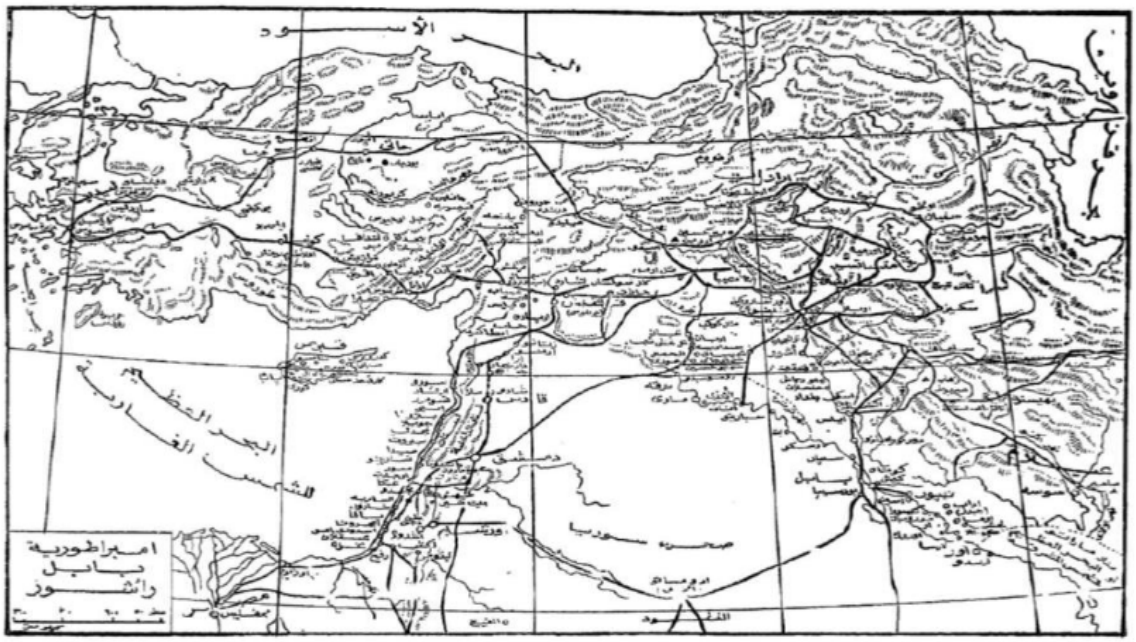

ملحق رقم 04: يوضح الإله نوت[2]

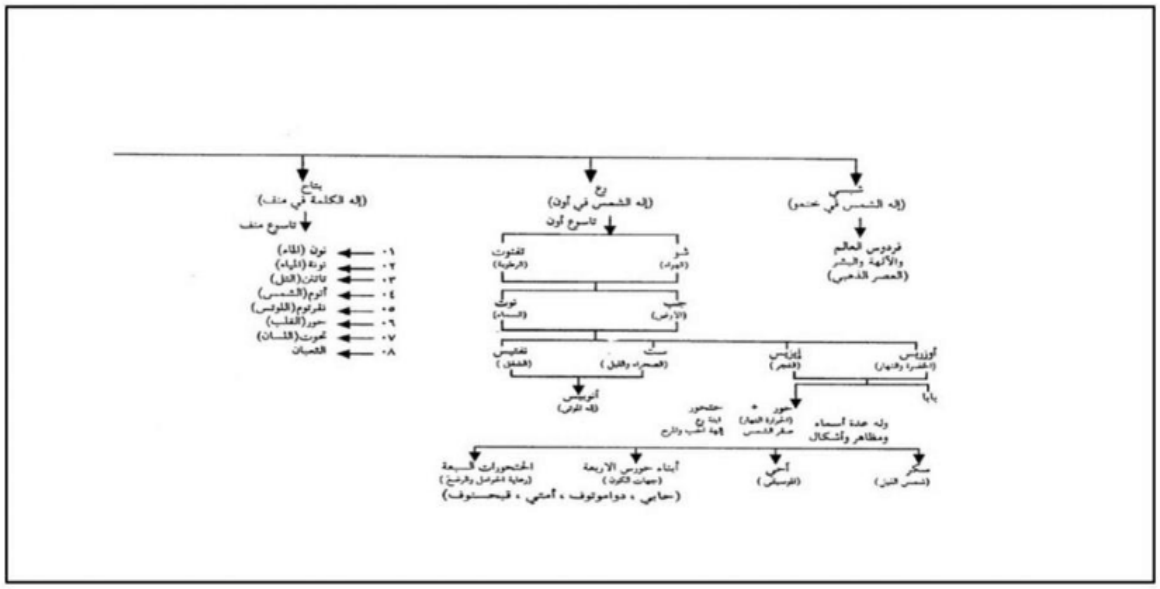

[1] ل،ديلاريوت،بلاد مابين النهرين،المرجع السابق،ص16

[2] أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص 237.

الملحق رقم 05: يوضح معبد مردوخ[1]

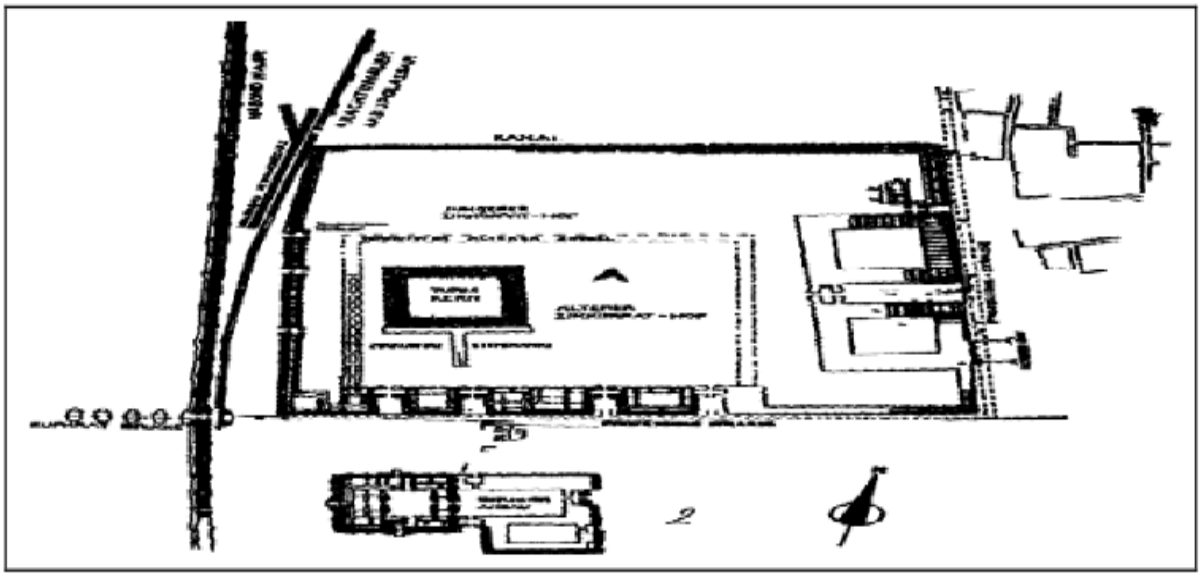

الملحق رقم 06: يوضح معبد إنكي في أور[2]

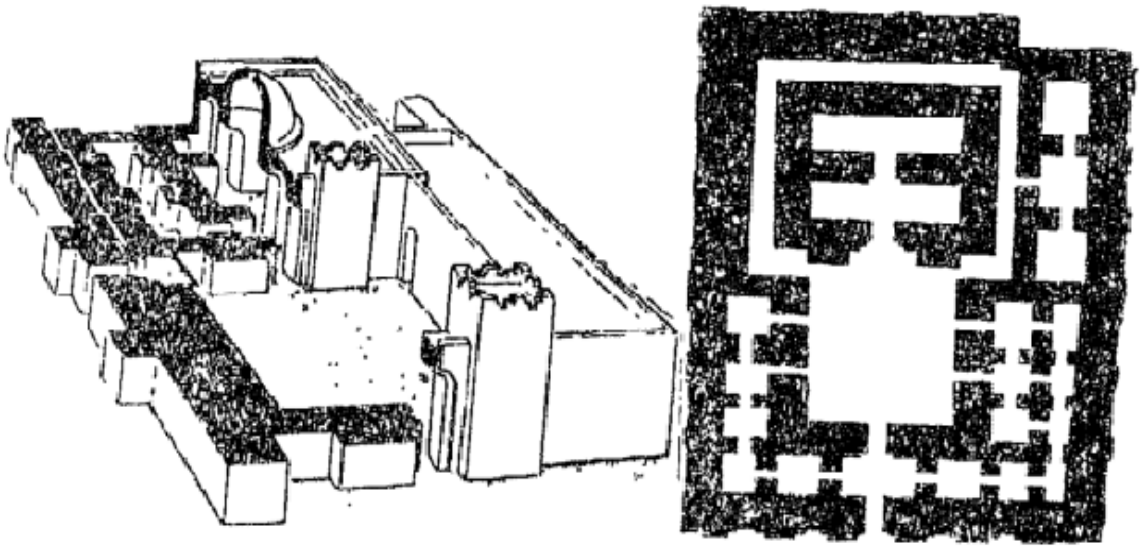

[1] نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج3، المرجع السابق، ص182

[2] سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص 138.

الملحق رقم 07: يوضح معبد آشور في مدينة آشور[1]

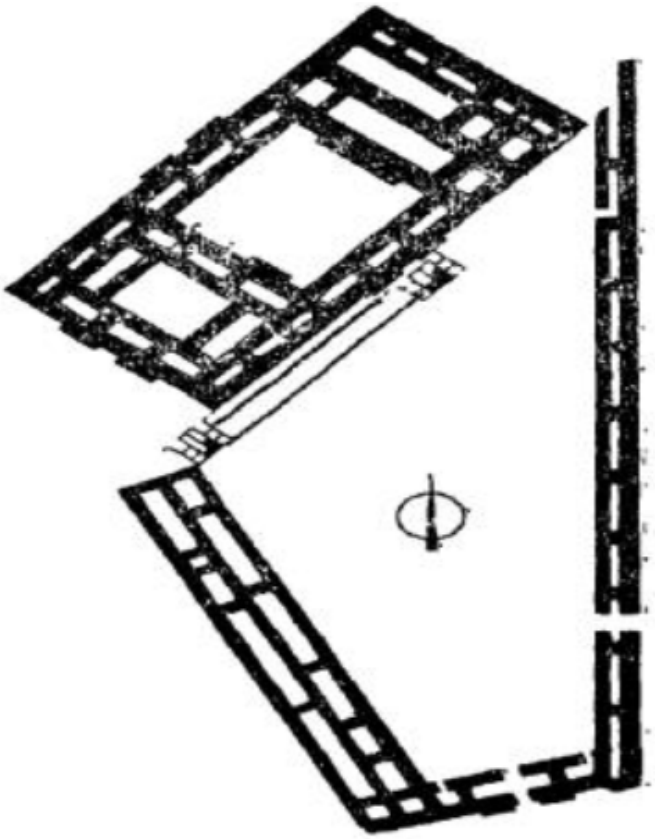

الملحق رقم 08: يوضح معبد عشتار[2]

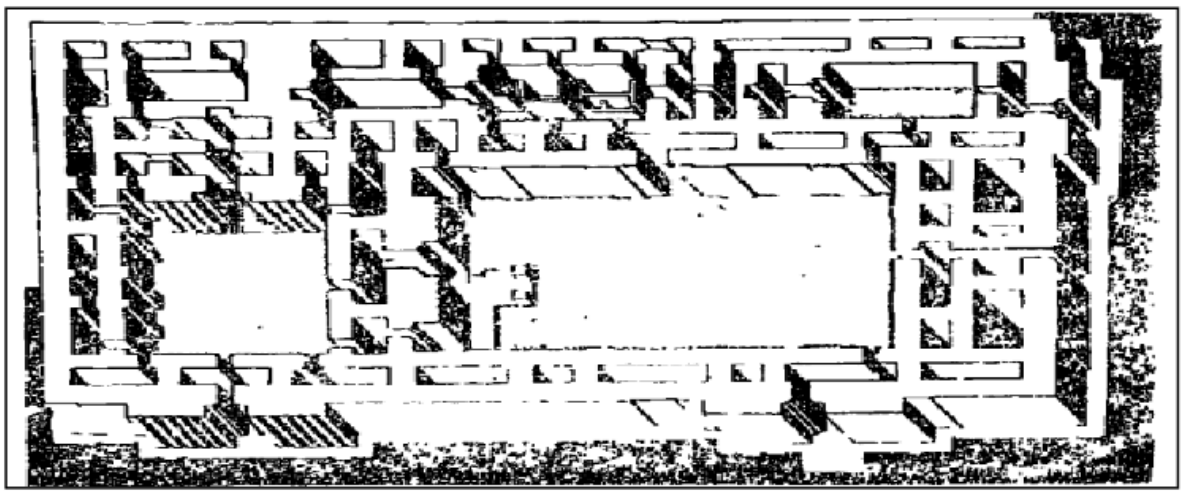

[1] مؤيد سعيد، العمارة من فجر السالالت على نهاية العصر البابلي الحديث، المرجع السابق، ص 151
[2] سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص 143

الملحق رقم 09: يوضح معبد العالي زيفورة[1]

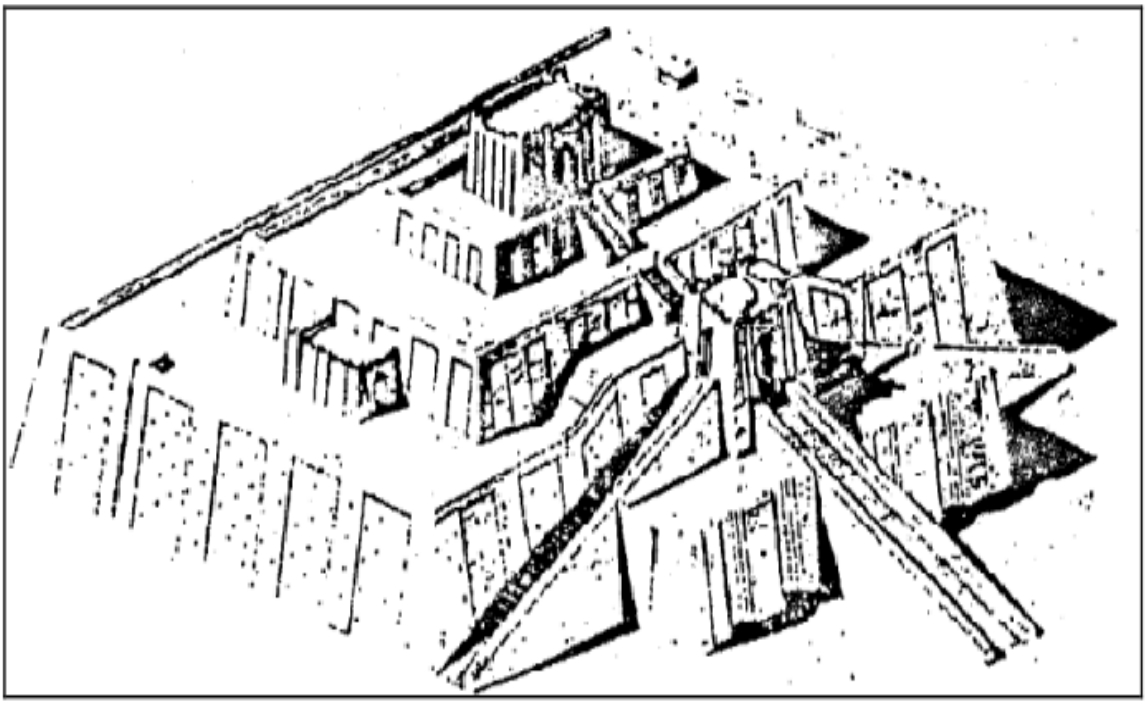

[1] أحمد أمين سلين، العراق، إيران، آسيا الصغرى، المرجع السابق، 226

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

مصادر ومراجع باللغة العربية

1. الأب سهيل قاشاء تاريخ الفكر في العراق القديم، مكتبة السائح، لبنان، 2003
2. إبراهيم تميز سيف الدين وزكي علي وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.
3. إبراهيم زرقانة حضارة مصر والشرق القديم، د، ط دار مميز، مصر
4. إبرهيم أحمد رزاقنة، محمد أنور شكري عبد المنعم أبو بكر وآخرون حضارة مصر والشرق القديم دار مصر للطباعة القاهرة.
5. إبرهيم يوسف الشتلة، جزر الحضارة المصرية، الهيئة المصرية لآثار، القاهرة، 1998
6. أبو سمبل، بين الصخر والإنسان، دار المعارف للشر، القاهرة
7. أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية 2008.
8. أحمد سوسة العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، د.س.
9. أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية ج2.
10. أحمد شحلان، آداب وتلاحق الحضارات، ط1، مطبعة فضالة المحمدية، 2005.
11. احمد فخري مصر الفرعونية ، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008
12. أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر نقولا زيادة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004.
13. إسكندر بدوي ، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج 1، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مر: أحمد قدري و محمود ماهر طه، وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية، مصر، 1954.

14. ألن شوتر الحياة اليومية في مصر الفرعونية، تر نجيب مخائيل إبراهيم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م
15. أمل مخائل ستور، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل واشور، د، ط المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008.
16. اندري ايمار وجنين ابواية، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمه، تر: فريدم وداعز وفؤاد ج، منشورات بيروت، 1986 م.
17. أنغام المنعم وهدى عبد المنعم ناجي المعالم الأثرية والسياحية في مصر، ط1، دار النهضة الشرق القاهرة، 2002م.
18. اول ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران الشرق الأدنى، ج 2، جامعة الدول العربية.
19. أول من أطلق على هذا العصر تسمية فجر السلالات هو العالم الهولندي هنري فرانكفورت بعد التقنيبات التي أجراها في منطقة الديالي ، (انظر أسامة عدنان يحي)، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، أشور بنيبال العراق 2015.
20. إيريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية وتعدد في مصر القديمة تر: محمود ماهر طه القاهرة، 1998 م.
21. إيما كنجيك كبر شاوم، تاريخ الآشوريون القديم تر فاروق إسماعيل ط1، دار الزمان، دمشق، 2008م.
22. برهان الدين دلو، مصر والعراق.
23. بهاء الدين إبراهيم محمود.
24. تلفظ بالأكادية أمورابي وتعني المعتلي، وهو سادس ملوك بابل وأول ملوك الإمبراطورية البابلية ، ورت حكمه من أبيه سين- موباليه : (انظر : أحمد خالد عبد المنعم الحسبي ، حمورابي، كلية الألسن ، مصر، 2015.
25. تنسب الأساطين الدورية إلى فريق من الأغريق يطلق عليهم الدور يون ، نزلوا في جزء من شاطى آسيا الصغرى و بعض المناطق في بلاد اليونان ، و كان لهم طراز خاص من الأساطين تاجه بسيط في شكل بلاطة و ساقه مقناة.

26. توفيق سليمان دراسات في حضارات غرب أسيا القديم (من أقدم العصور إلى عام 1190) دار دمشق للنشر والتوزيع الاسكندرية، 1985.
27. ثروت عكاشة الفن العراقي القديم، سومر، بابل، أشور، مطبعة فينيقيا، بيروت.
28. جاك بيرين، السومريون في التاريخ ، ترجمة : عزمي سك ، عالم الكتب، بيروت 1999.
29. جامعة الدول العربية ، المعالم الأثرية في العالم العربي، ج 1، مطابع مذكور واولاده، القاهرة، 1970م.
30. جان قير كوتير، مصر القديمة، تر ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992
31. جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة (المسيرة)، تر: محمد سهيل طقوس، ط1، دار النقاش، لبنان، 2011م.
32. جودة حسنين وممدوح تهامي عقيل، جغرافية مصر الطبيعية، دط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2016.
33. جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النبل ، ج 3 ، تر لبيب حبشي وشفيق فريد، مكتبة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م.
34. جيمس هنري برستد تاريخ مصر.
35. جيمس هنري برستيد ، انتصار الحضارة، ترجمة: أحمد فخري المركز القومي للترجمة، القاهرة 1998.
36. حسن محمد محي الدين السعد، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1955.
37. حسن محمد محي الدين السعدي المعالم الرئيسية التاريخ مصر الفرعونية، ط1، كلية الآداب الإسكندرية، 2005م.
38. حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية حضارات، شعوب مدن عصور حرف لغاتدار أسامة للنشر، عمان، 2003م

39. خزعل الماجدي، متون سومر (التاريخ الميتولوجيا اللاهوت والطقوس) الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 1998.

40. خزعل الماجري، متون سومر الكتاب الأول التاريخ والميثولوجياء اللاهوت الطقوس الأهلية للنشر والتوزيع عمان1998م.

41. دياكوف، س كوفاليف الحضارات القديمة، ج1، ترننسيم البارجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000

42. رالف لنتون، شجرة الحضرة قصة الأنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج 3، تر: أحمد فخري،(د ط)، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1961.

43. رشيد الناظوري، دراسات في بعض معالم التاريخ وحضارة منطقة شرق الأدنى القديم، د.ط المكتب المصري الحديث، 1958م.

44. رمضان عبده الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لإسكندر الأكبر، ج1، ط1، دار نهضة الشرق القاهرة 2002م

45. رمضان عبده على تاريخ مصر القديم، ج 1، (دط)، دار النهضة الشرق القاهرة، 2001.

46. رمضان عبده على حضارة مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج1، تر: زاهي حوس، د.ط، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار للنشر ، (دس).

47. رمضان عبده علي حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات، ج 3، تق: زاهي حوارس، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، 2005م.

48. رمضان عبده علي، تاريخ النشر الأدنى القديم وحضارته (منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة إسكندر الأكبر)، ج 1، دار النهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

49. روبلت كولديفاي، معابد بابل وبروسيا، ترجمة نوال خور رشيد سعيد ، المؤسسة العامة للآثار، بغداد، 1980.

50. زاهي الحواس، أبو سمبل معابد الشمس المشرقة، دار الشروق، القاهرة، 2001م.
51. زكريا رجب عبد المجيد العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة.
52. زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، ج1، منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة، دار المعرفة للنشر، الاسكندرية، 2009م.
53. زهير صاحب الفنون الفرعونية، ط1، دار مجدلاوي للنشر ، لبنان، 200م.
54. زينب نصر الدين، موسوعة الفن والعمارة، ط2، شركة دار الشمال لبنان، 2011.
55. سامي سعيد الأحمد العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد 26، ج 21، مديرية الآثار، بغداد 1980.
56. سبتينوموسكاني، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر مر: محمد القصاص، دار الرقي بيروت ، 1986.
57. سبيتينو مو سكاني، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطبعة والنشر، لندن، 1957.
58. سعيد حربي، الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم 3800 ق.م 332 ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م.
59. سفر فؤاد، الأعمال التي قام بها سنحاريب، مجلة سومر ، مجلد 3 ، ج 1، 1947.
60. سمية شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف: الدكتور رحماني بلقاسم، في تخصص التاريخ القديم، 2004/2005.
61. سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر، القاهرة، 2000
62. سورة يوسف، الآية 99
63. السومريون من أوائل الشعوب التي سكنت في بلاد ما بين النهرين، ويرجع بدأ ظهورهم حوالي 4000 ق م وأطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى منطقة سومر التي استقروا فيها (أنظر حلمي محروس إسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته) بلاد ما بين النهرين الشام والجزيرة العربية مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997.

64. سيريل الدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ الى نهاية الدولة القديمة، تر، وتح: مختار سويقي، ط1، الدار اللبنانية، القاهرة، 1989م

65. سيريل الدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ في نهاية الدولة القديمة، تر، وتح: مختار السويقي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م.

66. سيكون لويد، آثار بلاد الرافدين، تر: سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد النشر، العراق، 1980.

67. سيلقي كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، تر: سهير لطف الله، بي إتشرو ، 2010م.

68. شارل سينو بوس، تاريخ حضارات العالم الحضارة الفرعونية، الأشوريون، البابليون الفينيقيون الفرس، اليونان الرومان)، ترجمة: محمد على كرد، الدار العالمية للكتب والنشر الجيزة ، 2012..

69. شعيب أحمد الحمداني، حمورابي قانون د.ط، بيت الحامة، بغداد، 1988.

70. شقيق غربال الموسوعة العربية الميسرة، د.ط، الدار القومية للطباعة، مصر، 1965.

71. شيماء صالح أحمد الجنابي، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، إشراف: توالله أحمد المتولي، شهادة ماجيستير جامعة بغداد بغداد، 2007.

72. طه باقر، بابل وبروسياء الهيئة العامة مكتبة الإسكندرية، بغداد، 1959.

73. طه باقر، بابل وبورسيا ، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959م.

74. الطواطم: كانت عشائر المصرية القديمة استقرت في إقليم معين كانت تتبع عقيدة دينية بدائية، عبدوا الطوطم وجعلوه إله وقدسوه. انظر : حسن نعمة موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة و معجم أهم المعبودات القديمة ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

75. عبد الحليم نور الدين الديانة المصرية القديمة ، ج 1، المعبودات، ط2، القاهرة ، 2010م.

76. عبد الحميد الزايد الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأردني من أقدم العصور وحتى عام 363 ق.م) دار النهضة العربية.

77. عبد الحميد زايد الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق.م، دارالنهضة العربية.

78. عبد العزيز، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة ت ج: عبد العضيم رمضان، الهيئة المصرية العامة، فرع الصحافة، 1998.

79. عبد المجيد حسن خليل النوبة الإنسان والتاريخ، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2013م.

80. عبد المنعم عبد الحليم، الدين والفن في مصر القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1927م.

81. عبد الهادي حماده ومحمد زكى دليل أثار الأقصر، 1942م.

82. عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، مدخل إلى دراسة الآثار المصرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2011م.

83. عقيلة شرين دليل الحضارة المصرية، ط2، دار الهدى للنشر، ألمانيا، 2008.

84. على عكاشة وشحادة الناطور اليونان والرومان، ط1، دار الأمل، 1991م.

85. عماد عياش الموجز عن تاريخ الحضارات البشرية، ط1، دار باقا العلمية للنشر، عمان، 2014.

86. عمار سليمان، اللغة الأكادية (البابلية والأشورية) ، الموصل دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، 1426 - 2005م.

87. عيسى علي إبراهيم، جغرافية مصر ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2016.

88. فائل حنون مدن قديمة، ومواقع أثرية في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الأشورية، ط1، دار الزمان، 2009.

89. الفناء : بكسر الفاء وفتح النون هي الساحات عند الأبواب الدور وفناء الدار ما امتد من جوانبها وجمعها أفنية . أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 20 ، بيروت، 1956م.

90. فوزي رشيد، سرجون الأكادي: أول إمبراطور في العالم، ط1،العراق بغداد، دار الثقافة الأطفال، بغداد، 1990.

91. فيليب فلا ندران، كيف نهب العراق حضارة وتاريخا، (دط)، عديوات للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

92. كريمر صمويل من ألواح سومر ، ترجمة: طه باقر، مراجعة وتقديم : أحمد فخري مكتبة المتنى ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد القاهرة.

93. كمال وحيد، ملوك الفراعنة إطلالة على الماضي، د، ط، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008.

94. كد ناصر الأنصاري المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، 1968،

95. لبيب شارء الحضارات د.طة دار المشرق، بيروت، 2008م.

96. ليلى بومريش، تطور الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين دراسة في أساطير التكوين والعالم الآخر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه إشراف بلقاسم رحماني، قسم التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2 السنة الجامعية 2012/2013م

97. ماجد عبد الله شمس الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم بحوث ودراسات الأسطورة، أصل النوروز، البستنة، ط1 دار علاء الدين، دمشق، 2003م.

98. مارغريت روتن تاريخ بابل تر زينة غرار وميشال أبي فاصل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1984.

99. محرم كمال تاريخ الفن المصري القديم، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، 1991م.

100. محمد الفتحي بكير محمد الجغرافية التاريخية، دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2011.

101. محمد أنور شكرى الفن المصري القديم.

102. محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، 1975.

103. محمد أنور شكري، عبد المنعم أبو بكر وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة القاهرة.

104. محمد بيومي مهران المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج 2، الشرق الأدنى القديم، د، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 1933م.

105. محمد بيومى مهران تاريخ العراق القديم، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، 1990م.

106. محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، سومر، وأكد، وبابل، واشور، آمور، آرام، ط2 طلاس للنشر، دمشق، 1997.

107. محمد حسن أبوديبا، سلسلة الأثار المصرية، معبد الكرنك، ط2، (دط)، دار الأمل للنشر، جيزة، 2002م.

108. محمد خليفة حسين أحمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة.

109. محمد طلب، أقدم الحضارات الشرق الأدنى، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 1990.

110. محمد عبد القادر محمد، أثار الأقصر، ج 1، د، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.

111. محمد علي سعد الله تاريخ مصر القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاريطة، 2001

112. محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

113. محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية ، 2010م

114. محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج 1، ط1، اسامة للنشر، عمان، 2002م

115. منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية، مكتبة بستان المعرفة للنشر الإسكندرية، 2012م.

116. مهاب درويش الإطار العام التاريخي المصري القديم، كلية الآثار ، صفحة المصريات، القاهرة

117. مؤيد سعيد العمارة من فجر السلالات،.

118. نابوي، نوبخت نصر عظمة بابل و احراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، تر فيليب عطا الله، دار الجيل، بيروت 1994م.

119. نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، د.ط دار المعارف، الإسكندرية، 1984.

120. نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد فركي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العالمية للكتاب 1997

121. نزار خالد تميم، تاريخ الشرق الأدنى القديم دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، حلب 2016.

122. نعمت إسماعيل علام فنون الشرق الأوسط القديم، دار المعارف للنشر، مصر، 1969.

123. نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، د.ط، دار الفكر للنشر، دمشق 1972.

124. نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديم تر ماهر جويجاتي، زكية طوزاره ، ط2، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992م

125. هارقي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1991م.

126. هو اله مدينة بابل الرئيسي و معنى اسمه بالسومرية (عجل اله الشمس)، أما باللغة الاكدية فهو رمار - دوكو، يعتبر كبير كهنة و رب الأرباب البابلية الذي لم يضاهيه أهمية سوى الملك ذاته.

127. هي آلهة الجنس والحب والجمال والحرب عند البابليين، وهي ابنة أنو، يقابلها لدى السومرين أنانا ، وعشرت بالفنقية وفينوس، عند الرومان نجمة الصباح والمساء معا. (انظر: طاهر بادنجكي، قاموس الخرافات والأساطير، حوروس بريس، لبنان، 1996).

128. هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1977.

129. والاس بدج، تاريخ مصر الفرعونية ، آلهة المصريين متر محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي للنشر.

130. وديع بشور، سومر وأكد، بغداد، 1981.

131. ولتر أمري، مصر وبلاد النوبة تر: تحفة حندومة، الهيئة المصرية الكتاب، القاهرة، 1970م.

132. وليد سامح قاسم، الخليج العربي مهد الحضارات القديمة دار الكتب والدراسات العربية اء الإسكندرية 2015.

133. يحدها شمالا ما بين النهرين جنوبا خليج فارس وغربا يابسة جزيرة العرب شرقا بلاد شوشانة ويمر في أرضها نهر الفرات والدجلة وهذه المملكة تنقسم في نفسها إلى قسمين الأولى بابل والثانية كلدان (أنظر: جميل أفندي نخلة المدور، تاريخ بابل واشور)، وفق عليه وصححه: إبراهيم اليازجي الملكية العمومية، بيروت، 1879.

134. يظن أن القرين (الكا) يشخص مجموعة القوى الحيوية التي تمكن الأنسان و غيره من الحياة.

مصادر ومراجع باللغة الأجنبية

1. AndereParot, the torwer of bable, S.G.M.Press, TD, Bloomsbyry, street, London, 1955.
2. F. Quibell, The Step Pyramid, 2 vols. J. Ph. Lauer, La pyramide à degrés, 1 vols.; J. Ph. Lauer, Etudes complémentaires sur les monuments du roi Zoser à Saqqarah J. Ph. Lauer, Histoire monumentale des pyramides d'Egypte, t. I, Les pyramides à degrés, pyramides à degrés.
3. G.A. Reisner, The Development of the Egyptian Tomb down to the Accession of Cheops

4. http://forum.arabictrader.com/t145241.html, 19-02-2022, 11:23 AM
5. J. Ph. Lauer, Histoire monumentale des pyramides d'Egypte, t. I, p.
6. j. vacri Babylon.nouvelle Image de la toure de babel. Reve. Dassiers. Hist et arch. no.103
7. p.birot et 1.dreol la méditerranée le moyen -orient paris 1956.
8. Samuel Noah Kramer, the sumerians, their history, culture and charater, the university chicago, london, 1963